

رؤية
VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المجلة العلمية للدراسات الإسلامية

العدد التاسع - شعبان ١٤٣٨ هـ

9

مَجَلَّةُ الدراسات الإسلامية

مجلة علمية دورية محكمة

عناوين الأبحاث:

- إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر.
- المؤلفات في مناقحة أئمة المسلمين " تاريخها، أسبابها، موضوعاتها "
- الاحتساب على المخالفات في الدعاء " دراسة في ضوء السنة النبوية "
- نصوص الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم " دراسة دعوية "

الجمعية السعودية
للدراسات الدعوية
Saudi Association for Da'wah Studies



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

مجلة

الدراسات الدعوية

مجلة علمية محكمة

العدد التاسع

شعبان ١٤٣٨هـ

المراسلات:

تتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة على العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية ص ب ٤٨٤٧ - الرياض ١١٤١٢

هاتف وفاكس: ٢٥٨٥١٣٢ - ١١ - ٠٠٩٦٦

موقع الجمعية الإلكتروني:

<http://www.imamu.edu.sa/dawastud/index.htm>

المشرف العام
د. أحمد بن علي الخليفي
رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير
أ. د. حمد بن ناصر العمار

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي
د. عبدالله بن إبراهيم الشويمان

أ. د. سليمان بن قاسم العيد
د. خالد بن هدويب المهيدب

أمين المجلة
المحاضر/ راشد بن محمد الجاسر

إيداع: ٩٢٤ / ١٤٢٩

ردمك: ٣٨٨٤ - ١٦٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر

أولاً: يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

- ١- أن يكون البحث متخصصاً في الدعوة والحسبة.
- ٢- أن يكون متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن تتحقق فيه السلامة اللغوية.
- ٥- أن تكتب الآيات بالرسم العثماني.
- ٦- أن يكون ملتزماً بعلامات الترقيم المتعارف عليها.
- ٧- أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر لجهة أخرى.
- ٨- أن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

ثانياً: أن تكون الهوامش والمصادر على النحو التالي:

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
- ٢- تثبت المصادر والمراجع في قائمة في آخر البحث مع استيفاء معلوماتها، مثال: معالم الدعوة، عبد الوهاب بن لطف الديلمى ط ١ (جدة، دار المجتمع، ١٤٠٦هـ).
- ٣- توضع نماذج من صور المخطوط إن وجد في المكان المناسب.

ثالثاً: عند ورود أعلام أجنبية في متن البحث تكتب بحروف عريية، وتكتب بين قوسين بحروف لاتينية.

رابعاً: يشترط عند تقديم البحث ما يلي:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً لرئيس تحرير المجلة بنشر بحثه، والتزاماً بعدم نشره إلا بعد موافقة خطية من هيئة تحرير المجلة.
- ٢- يقدم الباحث خمس نسخ من البحث يتضمن ملخصاً باللغتين (العربية- والانجليزية) بحدود (٢٥٠) كلمة.

- ٣- أن لا تزيد صفحات البحث عن (٦٠) صفحة مقاس (A4).
- ٤- أن يكون البحث مكتوباً على برنامج (Microsoft Word) متوافق مع الإصدارات الحديثة.
- ٥- أن يترك مسافة قدرها (٤.٥) سم على كل جانب من صفحة (A4) وكذلك (٥) سم من أعلى وأسفل الصفحة، لتكون الكتابة على مساحة قدرها (٢٠×١٢) سم بما في ذلك رقم الصفحة الذي يكون في وسط أسفل الصفحة.
- خامساً: يتم تحكيم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل من المتخصصين.
- سادساً: يلتزم الباحث بتقديم البحث الذي يجتاز التحكيم وبعد إجراء التعديلات إن وجدت على قرص حاسوبي، و إرساله بالبريد الإلكتروني.
- سابعاً: لاتعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- ثامناً: يعطى الباحث نسختين من المجلة وعشر مستلآت من بحثه الذي تم نشره.
- تنبيه: الأبحاث الواردة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها.

مقدمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد:

فإن القرآن الكريم بيّن لنا مبادئ التعامل وأساليب القول والدعوة إلى الله تعالى، وقد جاء المنهج القرآني في الدعوة إلى الله ملخصاً ومركزاً في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).
ومن هذا المنطلق فإن الأبحاث العلمية الدعوية ينبغي أن يكون مدارها على هذا المنهج العلمي الرصين المعتمد على الكتاب والسنة.

وإن مجلة الدراسات الدعوية التابعة للجمعية السعودية للدراسات الدعوية أخذت على عاتقها السير في هذا الاتجاه بأبحاثها المحكمة مراعية النشر وفق أصول البحث العلمي.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

وقد اشتمل هذا العدد (التاسع) على الأبحاث العلمية الآتية:

١. إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر.
٢. المؤلفات في مناصحة أئمة المسلمين "تاريخها، أسبابها، موضوعاتها".
٣. الاحتساب على المخالفات في الدعاء "دراسة في ضوء السنة النبوية".
٤. نصوص الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم "دراسة دعوية"

نسأل الله أن تكون هذه الأبحاث العلمية لبنة في البناء العلمي للمجتمع على أساس من العلم والبر والتقوى. وبهذه المناسبة فإننا نهيب بالعلماء والباحثين والمختصين تناول الموضوعات الرئيسية في مجال الدعوة في أبحاثهم ونشرها عبر هذا المنفذ من خلال بريد الجمعية الإلكتروني bsserah@gmail.com، وتقديم الجديد النافع، ، ، وعلى طريق العلم والبحث والفضل نتواصى ونتواصل...

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حمد بن ناصر العمار

البحث رقم (١)

إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر

إعداد

- أ. د. حصة بنت عبدالكريم الزيد (الباحث الرئيس)
الأستاذ في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
- أ. د. الجوهرة بنت محمد العمراني
الأستاذ في قسم الدعوة، بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب
- أ. د. أسماء بنت عبدالعزيز الداود
الأستاذ في قسم الدعوة، بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب

شكر وتقدير

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، حمداً يليق بجلاله وعظمته.
وصَلِّ اللهم على خاتم الرسل، من لا نبي بعده، ﷺ. والله الشكر أولاً
وأخيراً، على حسن توفيقه، وكرم عونه، وعلى ما منَّ وفتح به علينا من
إنجاز لهذا المشروع البحثي، بعد أن يسَّر العسير، وذَلَّل الصعب

وبعد

فإننا نتقدم بالشكر والعرفان بعد شكر الله سبحانه وتعالى لعمادة
البحث العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن لدعمها لهذا المشروع
الذي نسأل الله تعالى أن ينفع به.

والشكر موصول للجمعية السعودية للدراسات الدعوية بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية للتكرم بالتحكيم العلمي والنشر.
و نسأل الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم،
وأن يجعله علماً نافعاً، ويسهّل لنا به طريقاً إلى الجنة

فريق البحث

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أما بعد (٤):

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

(٤) خطبة الحاجة، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص ٨١٣، رقم الحديث (٨٦٨)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، ص ٢١٨٠، رقم الحديث (١٤٠٥)، صححه الألباني صحيح وضعيف سنن النسائي، ج ٣، ص ٣٠٨، محمد ناصر الدين الألباني، ط [د. ر. ت.]، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية]. انظر: موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، بإشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط [الرابعة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار السلام، الرياض].

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال وأشرفها، وأفضلها عند الله، وهي وظيفة المرسلين ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١)؛ وما من رسول ولا نبي إلا وهو داعية في قومه يدعوهم إلى الحق إخراجاً لهم من الباطل إلى الهدى، وإنقاذاً لهم من الضلال، ومن سخط الله تعالى وناره وعذابه إلى رضوان الله وجنته ونعيمه المقيم في الآخرة (٢).

وحيث إن رسالة الإسلام رسالة عالمية شاملة ممتدة بامتداد الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فإن الدعوة إليه ماضية إلى قيام الساعة يقوم بها ورثة الأنبياء من العلماء العاملين والدعاة المخلصين؛ الذين هداهم الله لمحبة هداية الخلق فنالوا بذلك شرف المهنة وان لم ينالوا شرف المكانة بالتبليغ ولعل هذا مما اختص الله به أمة نبينا محمد ﷺ بأن جعل الرسالة باقية إلى أن تقوم الساعة لحاجة البشرية إليها لإخراجها من ظلمات الشرك والوثنية والجهالة والخرافة والبدعة والمعصية إلى أنوار التوحيد والعلم والسنة والطاعة والانقياد لله رب العالمين وحده لا شريك له.

ولعظم مهمة الدعوة إلى الله تعالى، فإنه يتأكد تمتع من يقوم بها بمعارف ومهارات مخصوصة، وكون هذا الهدف يحمل قيمة عالية، ومقصداً عظيماً؛ يعود بالنفع على الأمة الإسلامية جمعاء، ويسهم في

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٢) للاستزادة انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم " دراسة تأصيلية"، أ. د. حمد بن ناصر العمار، ص ٣٣ وما بعدها، مسؤولية الدول الإسلامية عن الدعوة، أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ص ١٣ وما بعدها، دعوة الرسل إلى الله تعالى " غايتها وتاريخها"، د. محمد رجب شتيوي ص ٦١ وما بعدها.

تكوين الدعاة وتأهيلهم؛ لمواجهة تحديات العصر في الداخل والخارج والتي ازدادت تعقيداً وتطوراً في ظل الانفتاح العالمي؛ مما ساعد على خروج دراسات علمية منهجية متخصصة؛ تُعنى بجانب إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر.

ويحتاج العمل الدعوي الناجح إلى كوادر مؤهلة تأهيلاً متكاملاً ومناسباً لمتطلبات الواقع المعاصر، وذلك يستلزم جهوداً واضحة وأسساً ثابتة تتفق عليها المؤسسات الدعوية المسؤولة عن تأهيل الدعاة والمتخصصين في هذا المجال، لضمان جودة المنتج الدعوي بإذن الله.

أولاً: مشكلة الدراسة:

يحتاج العمل الدعوي الناجح إلى كوادر مؤهلة تأهيلاً متكاملاً ومناسباً لمتطلبات الواقع المعاصر، وذلك يستلزم جهوداً واضحة، وأسساً ثابتة تتفق عليها المؤسسات الدعوية المسؤولة عن تأهيل الدعاة والمتخصصين في هذا المجال، لضمان جودة المنتج الدعوي.

ومن هنا يمكن تحديد ملامح مشكلة الدراسة في الآتي:

١. اختلاف المنهجية المتبعة لإعداد الدعاة بين المؤسسات والجهات المسؤولة عن ذلك، وهو ما تكشفه الخطط الدراسية المقدمة في تلك المؤسسات، الأمر الذي يستلزم توحيد الجهود وتظافرها للاتفاق على أساسيات التأهيل الدعوي وفق احتياجات الواقع المعاصر.

٢. وجود بعض جوانب الضعف في التأهيل المهاري الدعوي لدى بعض المؤسسات الدعوية، تحتاج إلى الوقوف عليها ووضع الحلول المناسبة لمعالجتها، وقد كشفت ذلك دراسة "مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء

الممارسات التطبيقية لخريجات القسم" فيما يتعلق بالتأهيل الدعوي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وسعت الدراسة الحالية إلى اكتشاف واقع التأهيل الدعوي في مؤسسة أخرى وهي: (جامعة أم القرى بمكة) باعتبارها نموذجاً آخر لمقارنة النتائج، والوصول إلى تصور مقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر يتناسب مع مختلف فئات المجتمع والميادين الدعوية.

ثانياً: تساؤلات الدراسة:

أجابت الدراسة الحالية عن التساؤل الرئيس التالي: ما التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر؟ وتمثل التساؤلات الفرعية للدراسة في التالي:

١. ما مفهوم الإعداد العلمي والعملية للداعية وأهميته في ضوء الواقع المعاصر؟

٢. ما متطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية؟

٣. ما متطلبات الإعداد والتأهيل العملي للداعية؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية إلى تحقيق الهدف الرئيس لها والمتمثل في: تقديم تصور مقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، وينبثق منه الأهداف التالية:

١. التعرف على مفهوم الإعداد العلمي والعملية للداعية وأهميته في ضوء الواقع المعاصر

٢. التعرف على متطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية.

٣. التعرف على متطلبات الإعداد والتأهيل العملي للداعية.

رابعاً: الدراسات السابقة:

إن مما يزيد من مشقة هذا المشروع البحثي أن الدراسات السابقة في مجاله قليلة رغم ما تمثله من أهمية وخاصة في وقتنا المعاصر، ومما تم الوقوف عليه في هذا المجال خمس دراسات ساهمت في خدمة موضوع الدراسة الحالية ومنها:

دراسة بعنوان: (مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم) (١): دراسة ميدانية تهدف إلى التعرف على مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي لخريجات قسم الدعوة والاحتساب، على واقع الممارسات التطبيقية لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي لخريجات قسم الدعوة والاحتساب. استخدمت الباحثة فيها المنهج الوثائقي، والمنهج المسحي التقويمي. وكان من أبرز نتائج الدراسة التي جاءت في ثلاثة فصول: أن أبرز جوانب الضعف تمحورت في تأخر اكتساب الخريجات لمهارات: (فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة، ضعف الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية واستخدامها في العمل الدعوي، ضعف القدرة على التخطيط الدعوي، وكتابة المقالات والنشرات الدعوية)، وستستفيد الدراسة الحالية بإذن الله تعالى منها في وضع التصور المقترح.

(١) رسالة ماجستير في الدعوة والاحتساب للباحثة: نداء السويلم، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

دراسة بعنوان: (إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة) (١):

تهدف هذه الدراسة إلى: " التعرف على كيفية إعداد الداعية إلى الله تعالى إعداداً علمياً ودعويّاً وفق ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وتوضيح أوجه الاستفادة من هذا الإعداد في العصر الحاضر "، وجاءت في ستة فصول

الفصل الأول: الإعداد الإيماني للداعية ووسائل تحقيقه.

الفصل الثاني: الإعداد العلمي للداعية إلى الله.

الفصل الثالث: الإعداد السلوكي للداعية إلى الله.

الفصل الرابع: الإعداد النفسي للداعية إلى الله.

الفصل الخامس: الإعداد المهاري للداعية إلى الله.

الفصل السادس أوجه الاستفادة من إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة في العصر الحاضر، واستفادت الدراسة الحالية منها في الفصل الثاني المتعلق بمتطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية.

دراسة بعنوان: (ثقافة الداعية وأثرها في نجاح الدعوة) (٢):

لم يذكر في البحث أهدافاً ولم يقسم البحث إلى أبواب أو فصول وإنما ذكر أهمية الثقافة من خلال النقاط التالية:

١ - العقيدة ٢ - القرآن الكريم

(١) رسالة دكتوراه من إعداد: جلوس بنت فرج القحطاني في الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٣هـ، إعداد الباحث: مصطفى أمين محمد، إشراف أ.د. أحمد محمد العسال، وحجم البحث (٧٦) صفحة، ولم يطبع.

- ٣ - السنة النبوية ٤ - الفقه وأصوله
 ٥ - اللغة العربية ٦ - الثقافة التاريخية
 ٧ - العلوم الإنسانية ٨ - العلوم الحديثة
 ٩ - الغزو الفكري.

والمنهج الذي اتبعه الباحث في بحثه هو المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي.

واستفادت الدراسة الحالية منها كذلك في الفصل الثاني المتعلق بمتطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية.

دراسة بعنوان: (شخصية الداعية بين التكوين والتطبيق)(١).
 لم يتطرق الباحث لأهداف دراسته وقسمها لثلاثة فصول وهي كالآتي:

تمهيد: وفيه تعريف الداعية ومكانة الدعوة والداعية والحاجة إلى إعداد الدعاة، والفصل الأول: عن دراسة حياة الأنبياء عليهم السلام، الفصل الثاني: عن أساسيات تكوين الداعية، والفصل الثالث: عن مجالات عمل الداعية، ثم الخاتمة.

والمنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي وتمحورت الاستفادة منها أيضا في الفصل الثاني المتعلق بمتطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية.

دراسة بعنوان: (ثقافة الداعية وأثرها في نجاح الدعوة)(٢):

(١) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٤هـ، للباحث: مبارك بن حمد الحامد، إشراف د. أحمد محمد العسال، وحجم البحث (٢١٦) صفحة، ولم يطبع.

(٢) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٣هـ، إعداد الباحث: مصطفى أمين محمد، إشراف أ. د. أحمد محمد العسال، وحجم البحث (٧٦) صفحة، ولم يطبع.

لم يذكر في البحث أهدافاً ولم يقسم البحث إلى أبواب أو فصول وإنما ذكر أهمية الثقافة من خلال النقاط التالية:

- | | | | |
|-----|------------------|-----|-------------------|
| ١ - | العقيدة | ٢ - | القرآن الكريم |
| ٣ - | السنة النبوية | ٤ - | الفقه وأصوله |
| ٥ - | اللغة العربية | ٦ - | الثقافة التاريخية |
| ٧ - | العلوم الإنسانية | ٨ - | العلوم الحديثة |
| ٩ - | الغزو الفكري. | | |

والمنهج الذي اتبعه الباحث في بحثه هو المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي.

واستفادت الدراسة الحالية منها كذلك في الفصل الثاني المتعلق بمتطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية.

دراسة بعنوان: (شخصية الداعية بين التكوين والتطبيق) (١).

لم يتطرق الباحث لأهداف دراسته وقسمها لثلاثة فصول وهي كالآتي:

تمهيد: وفيه تعريف الداعية ومكانة الدعوة والداعية والحاجة إلى إعداد الدعاة، والفصل الأول: عن دراسة حياة الأنبياء عليهم السلام، الفصل الثاني: عن أساسيات تكوين الداعية، والفصل الثالث: عن مجالات عمل الداعية، ثم الخاتمة.

(١) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٤هـ، للباحث: مبارك بن حمد الحامد، إشراف د. أحمد محمد العسال، وحجم البحث (٢١٦) صفحة، ولم يطبع.

والمنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي وتمحورت الاستفادة منها أيضا في الفصل الثاني المتعلق بمتطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية.

دراسة بعنوان: (إعداد الداعية من خلال سورة فصلت) (١).

لم يحدد الباحث أهداف دراسته وقسمها إلى الفصول التالية: تمهيد: واشتمل على لمحات عامة عن السورة، والدعوة إلى الله ووظيفة الرسل والقرآن منهج سعادة البشر.

والفصل الأول: عن التعريف بالدعوة والداعية، والفصل الثاني: عن أساليب الدعوة في السورة، والفصل الثالث: مجالات الدعوة في السورة، والفصل الرابع: سمات الداعية في السورة، ثم الخاتمة.

أما المنهج الذي اتبعه الباحث فهو المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، كما ركز الباحث من خلالها على تسليط الضوء على قضايا الدعوة في السورة واستنباط الدروس منها.

وتمت الاستفادة منها أيضا في الفصل الثاني المتعلق بمتطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية..

دراسة بعنوان: (صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ) (٢).

(١) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ للباحث: حمد بن ناصر العمار، إشراف د. يوسف محيي الدين أبو هلاله، وحجم البحث (٢٤٨) صفحة، وقد تم طباعة هذا البحث المكمل بعد تعديله، في دار إشبيليا للنشر والتوزيع، بعنوان " إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت"، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩ هـ.

(٢) رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، للعام ١٤١٩ هـ، من إعداد: أحمد بن علي الخليفي، إشراف أ. د. حمد بن ناصر العمار، وحجم الرسالة (٦٢٥)، ولم تطبع.

تكونت الدراسة من تمهيد وثلاثة أبواب، في الباب الأول تحدث عن دعاة النبي ﷺ ومهامهم، وفي الباب الثاني عن صفات دعاة النبي ﷺ، وفي الباب الثالث عن صفات الداعية في العصر الحاضر. ومن أهم أهدافها: (معرفة أبرز صفات الداعية من خلال سير دعاة النبي ﷺ، ربط الدعاة في العصر الحاضر بالدعاة في عصر النبي ﷺ، معرفة كيفية بناء تلك الصفات حتى يتسنى للمسؤولين عن التخطيط الدعوي بناؤها في دعاة العصر الحاضر)، واتبع الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي. وتمت الاستفادة منها أيضا في الفصل الثاني المتعلق بمتطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية.

الفرق بين تلك الدراسات والدراسة الحالية:

المتأمل فيما سبق يجد أن هناك فرقا بين تلك الدراسات والدراسة الحالية إذ أن تلك الدراسات تناولت جانبا من جوانب هذه الدراسة. وهذه الدراسة تناولت إعداد الداعية سواء أكان إعداداً نظرياً أم إعداداً تطبيقياً مهارياً، وفق متطلبات الواقع المعاصر. ووجود تلك الدراسات فيه دلالة على أهمية الموضوع والعناية بإعداد الداعية وتأهيله وأن تلك الدراسات تحدثت عن بعض أجزاء الموضوع، ومن خلال هذه الدراسة تم تقديم تصور مقترح لإعداد وتأهيل الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر.

تصميم و منهجية الدراسة

خامسا: منهج الدراسة:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة استخدام المناهج البحثية الآتية: المنهج الوثائقي: لقد تم اختيار هذا المنهج؛ وذلك تحقيقاً للاستفادة من بعض الوثائق المتعلقة بإعداد الداعية؛ لتغطية إجابة التساؤل: المتعلق بتحديد مفهوم إعداد وتأهيل الدعاة، ومتطلبات ذلك والمتمثل في الفصل الأول والثاني من الدراسة الحالية.

المنهج المسحي التقويمي: يُعنى "بجمع المعلومات، والبيانات عن ظاهرة، أو حدث، أو واقع ما؛ وذلك بقصد التعرف على الظاهرة، وذلك باستخدام أداة الاستبانة، لاستطلاع رأي أفراد العينة؛ لمعرفة آرائهم حول التأهيل العلمي والعملية للداعية، وذلك وفق نموذجين: النموذج الأول: يتعلق بطلاب قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، مستوى سابع بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والنموذج الثاني: يتعلق بالخبراء في المجال الدعوي، من أساتذة أقسام الدعوة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

سادسا: مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في: أعضاء هيئة التدريس بقسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وطلاب وطالبات قسم الدعوة بجامعة أم القرى.

وتم تحديد العينة بطلاب وطالبات جامعة أم القرى مستوى سابع، حيث يُدرس في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، في المستوى السابع مقرر: تدريبات عملية في الدعوة، وتم اختيار

عينة عشوائية من طلاب وطالبات المستوى السابع، للاستفادة من آرائهم عند وضع التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، ليكون دليلاً إجرائياً مستقبلياً تستفيد منه المؤسسات المسؤولة عن تأهيل الدعاة وفي مقدمتها جامعات المملكة العربية السعودية، التي تضم تخصصات دعوية.

سابعاً: إجراءات الدراسة الميدانية:

اتبع فريق البحث الخطوات التالية:

١. تم اعتماد نموذجي الاستبانة الخاصة بأعضاء هيئة التدريس والخريجات المطبقة في دراسة: "مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم" كمقياس (١)، نظراً لتمائل الدراسات في قياس واقع الإعداد والتأهيل الدعوي للخريجين.

تم حساب ثبات الأداة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ في استمارة الاستبانة الخاصة بأعضاء هيئة التدريس والخريجين، بحساب قيمة معامل الثبات لكل جزء من أجزاء الاستبانة، ووجد أن قيم معاملات الثبات مرتفعة في كلا النموذجين؛ مما يدل على أنهما يتمتعان بدرجة عالية من الثبات، كما يتضح من الجدول التالي:

(١) ملحق رقم (١)، (٢)، (٣): قائمة بأسماء المحكمين، نموذجي الاستبانة الخاصة بأعضاء هيئة التدريس وخريجي قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى، ص ٣٩٣-

جدول رقم (١) يوضح قيم معاملات الثبات لكل محور من محاور

الاستبانة

في استمارة أعضاء هيئة التدريس

المحور	معامل الثبات
التأهيل الفكري	٠.٩٦٧
البناء المعرفي	٠.٨٩٣
التأهيل المهني الدعوي	٠.٩٨٤
كامل الاستبانة	٠.٩٧٥

جدول رقم (٢) يوضح قيم معاملات الثبات لكل محور من محاور

الاستبانة

في استمارة الخريجين

المحور	معامل الثبات
التأهيل الفكري	٠.٩٢٠
البناء المعرفي	٠.٩١٥
التأهيل المهني الدعوي	٠.٩٥١
كامل الاستبانة	٠.٩٧١

٢. تم قياس صدق الاتساق الداخلي لاستمارات الاستبانة من خلال بيانات استجابات أفراد الدراسة في نموذجيها: النموذج الأول: المتعلق بأعضاء هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم

القرى، والنموذج الثاني: المتعلق بخريجي بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى؛ للتأكد من تماسك العبارات بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات المحور والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وقد أثبتت النتائج ذلك؛ حيث جاءت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٠١) في كلا النموذجين، مما يشير إلى الاتساق الداخلي بين فقرات المحور والدرجة الكلية للمحور، كما يتضح من الجداول التالية:

جدول رقم (٣) يوضح معاملات الارتباط لكل عبارة من عبارات المحور بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه في استمارة أعضاء هيئة التدريس

معامل الارتباط			م
التأهيل المهني الدعوي	البناء المعرفي	التأهيل الفكري	
**٠.٧٥٣	**٠.٨٨٦	**٠.٨٥٥	١
**٠.٨٣٩	**٠.٩٦٤	**٠.٨٩٠	٢
**٠.٩٢٨	**٠.٩٢١	**٠.٩٠٧	٣
**٠.٩١٧	**٠.٨٦٣	**٠.٩٠٦	٤
**٠.٨٦٤	**٠.٨١٤	**٠.٩٣١	٥
**٠.٩٤٩	**٠.٧٥٩	**٠.٩٢٩	٦
**٠.٧٨٠	**٠.٩٦٧	**٠.٩٤٤	٧
**٠.٩١٠	**٠.٩٤٧	**٠.٩١٧	٨
**٠.٩٤٧	**٠.٨٩١	**٠.٧٥٤	٩
**٠.٨٢٦	**٠.٩٥٠		١٠
**٠.٨٤٧	**٠.٩١٠		١١
**٠.٩٠٠	**٠.٩٦٥		١٢
**٠.٦٢٥	**٠.٧٩٨		١٣
**٠.٧٨٩	**٠.٧٨٦		١٤
**٠.٧٧٨	**٠.٦٩٤		١٥
**٠.٧٢٤			١٦
**٠.٨٧٤			١٧

(**) دالة عند ٠.٠١

جدول رقم (٤) يوضح معاملات الارتباط لكل عبارة من عبارات المحور بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه في استمارة الخرجين

معامل الارتباط			م
التأهيل المهني الدعوي	البناء المعرفي	التأهيل الفكري	
**٠.٧١٣	**٠.٥٨٦	**٠.٧٨٤	١
**٠.٧٤٦	**٠.٧٢٩	**٠.٦٧٧	٢
**٠.٧٨٦	**٠.٧٣٤	**٠.٨١٦	٣
**٠.٧٢٨	**٠.٥٣١	**٠.٧٩٨	٤
**٠.٧٩٦	**٠.٦٧١	**٠.٨٠٠	٥
**٠.٨١٦	**٠.٧٣١	**٠.٨٢٠	٦
**٠.٧٦٦	**٠.٧٨٢	**٠.٨٣٧	٧
**٠.٧٩٦	**٠.٧٢٩	**٠.٧٦٦	٨
**٠.٨٣٦	**٠.٧٢٥	**٠.٧٣٤	٩
**٠.٦٩٧	**٠.٧٥٢		١٠
**٠.٦٠٩	**٠.٦٠٨		١١
**٠.٧٦٧	**٠.٧٧٦		١٢
**٠.٦٤٧	**٠.٦٣٨		١٣
**٠.٦٤٢	**٠.٦٥٢		١٤
**٠.٦٢٩	**٠.٦٠٣		١٥
**٠.٧٠٥			١٦
**٠.٧٩٦			١٧

(**) دالة عند ٠.٠١

٣. تم إرسال استمارات الاستبانة - الخاصة بأعضاء هيئة التدريس والخرجين - ورقياً وإلكترونياً لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، كما تمت زيارة قسم الطالبات ميدانياً لمتابعة

ذلك^(١)، إلا أنه لم يستجب لذلك سوى القسم النسائي رغم التواصل المتكرر مع المسؤولين في القسم الرجالي، حيث بلغ العائد من الاستبانات: (١٦) استبانة خاصة بعضوات هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، و(١٥٨) استبانة خاصة بالخريجات.

٤. تم مراجعة البيانات بعد جمعها للتأكد من اكتمال الإجابات، وعدم تناقضها.

٥. تم تفريغ البيانات وتبويبها آلياً باستخدام برنامج (spss) الإحصائي. كما تم تصميم استمارة التصور المقترح للجولة الأولى وعُرضت على الخبراء^(٢)، للبدء في (جولات دلفي) لاعتماد التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، وقد تم توضيح تفاصيل نتائج (جولات دلفي) وتفسيرها في الفصل الرابع من الدراسة.

ثامناً: أساليب المعالجة الإحصائية:

استخدمت الدراسة مجموعة من الأساليب الإحصائية لمعالجة بياناتها، وهي كالآتي:

١. حساب التكرارات والنسب المئوية؛ لبيان نسبة الموافقة في استجابات أفراد عينة الدراسة.
٢. حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المحاور؛ لمعرفة اتجاهات استجابات أفراد العينة، وترتيب أولوية الفقرات داخل كل محور.

(١) ملحق رقم ٤): خطاب تسهيل مهمة، ص....

(٢) ملحق رقم ٥)، ٦): قائمة بأسماء الخبراء المشاركين في التصور المقترح، نموذج استمارة التصور المقترح في جولته الأولى، ص....

٣. معاملات ارتباط بيرسون، لمعرفة مدى الاتساق - الصدق -
الداخلي لأداة الدراسة.

٤. معامل "ألفا كرونباخ"، لقياس ثبات الأداة.

تاسعا: تقسيمات الدراسة:

المقدمة: تشمل:

- مشكلة الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- المسح الأدبي.
- تصميم ومنهجية الدراسة.
- تقسيمات الدراسة.

الفصل الأول

مفهوم الإعداد العلمي والعملية للداعية

وأهميته في ضوء الواقع المعاصر

يستلزم استيفاء جوانب إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر إدراك مفهوم الإعداد العلمي والعملية للداعية، ومعرفة أهمية ذلك، إلى جانب إيضاح مجالات الإعداد؛ للتوصل إلى تصور شامل منضبط للإعداد الدعوي موافق لما جاء في الكتاب والسنة.

لذا تناول هذا الفصل ثلاثة مباحث، جاءت كالتالي:

المبحث الأول

مفهوم الإعداد العلمي والعملية للداعية في ضوء الواقع المعاصر

لإعداد في اللغة: من الفعل عدّ، وأعدّه لأمر كذا هياً له، والاستعداد للأمر التهيؤ له (١). والعدة: ما أعد لأمر يحدث مثل الأهبة. يقال: أعددت للأمر عدته (٢).

وأعدّه: هيأه وجهزه، وعدّد الشيء: أحصاه، واستعد له: هيأ له (٣). ومن هذا يتبين أن لفظة الإعداد لفظة عربية أصيلة، وهي تدل على التهيئة، وأخذ الأهبة للأمر قبل وقوعه، وهذه الكلمة وردت في القرآن

(١) انظر: مختار الصحاح، ص ٤١٦، محمد أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ط [د.ر.]،

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار ابن كثير، بيروت].

(٢) انظر: لسان العرب، ج ٣، ص ٢٨٤، ابن منظور، ط [الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت].

(٣) انظر: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٨٧، مجمع اللغة العربية، ط [د.ر.ت.]، دار الدعوة، القاهرة].

الكريم بصيغ مختلفة(١)؛ فترد بصيغة الماضي، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (٢)، ووردت بصيغة المضارع ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (٣)، كما وردت بصيغة الأمر، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٤).

والداعية في اللغة: اسم فاعل على وزن فاعله، يقول: دعاه، يدعوه فهو داع له، والداعية: صريخ الخيل في الحروب(٥). ويطلق على: الذي يدعو إلى دين أو فكرة(٦).

(١) إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢١، مرجع سابق.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٥) انظر: القاموس المحيط، ص ١٢٨٣، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط [الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت].

(٦) انظر: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٨٧، مرجع سابق.

والداعية لفظ عام يشمل داعية الحق وداعية الباطل، كما جاء توضيح ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ (١).

والإعداد في الاصطلاح: إعداد أي شيء يعني تهيئته، وتجهيزه على النحو الذي ييسر استخدامه، والاستفادة منه إلى أقصى حد ممكن (٢).
والداعية في الاصطلاح: هو من يقوم بتبليغ الإسلام للناس، ويعلمه إياهم، ويُقصد بإعداد الداعية إلى الله تعالى علمياً وعملياً في ضوء الواقع المعاصر: الكيفية التي يتم من خلالها تأهيل من يقوم بعملية الدعوة إلى الله تعالى تأهيلاً شرعياً، وفنياً، وتطبيقاً منسجماً مع واقع الحياة؛ بناءً على عملية الدعوة إلى الله عز وجل تأهيلاً شرعياً، وفنياً، وتطبيقاً منسجماً مع واقع الحياة بناءً نصوص القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وسيرة السلف الصالح؛ للقيام بأعباء الدعوة على أحسن حال (٣).

ووفق هذا المفهوم تسعى المؤسسات الدعوية لإعداد الدعاة إلى الله عز وجل، وتهيئتهم لخدمة الدين وأهله، لإصلاح الأمة والنهوض بها لتحقيق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة؛ إدراكاً منها لأهمية ذلك الإعداد وهو ما تم إيضاحه في المبحث التالي.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

(٢) الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، ص ١٢٦، د. ماهر إسماعيل صبري، ط [الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مكتبة الرشد، الرياض].

(٣) انظر: إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢٥، مرجع سابق.

المبحث الثاني

أهمية الإعداد العلمي والعملية للداعية

الدعوة إلى الله تعالى أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي (١).

والخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، تترتب عليه آثار وخيمة، لأن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح (٢).

وزاد العلم أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات، وحلول المشاكل، إضافة إلى ذلك هو العدة التي بها يعلم الداعية الناس أحكام الشرع، ويصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضاً يكون الداعية قادراً على الإقناع وتفنيده الشبهات، ومتقناً في العرض، ومبدعاً في التوعية والتوجيه (٣).

وطبيعة مهمة الداعي خطيرة، ونظرة الناس إليه، واعتدادهم به، وأخذهم عنه يجعل أمر العلم أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين، ومنسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه، فإذا فقد العلم المطلوب اللازم له كان جاهلاً بما يريد، ووقع في الخبط والخلط، والقول على الله تعالى، ورسوله ﷺ بغير علم، فيكون ضرره أكثر من

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم ١/١٥٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ١/١٣٠.

(٣) أصول الدعوة د. عبدالكريم زيدان، ص ١٣٥.

نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، لجهله بما أحله الشرع وأوجبه وبما منعه وحرمه" (١).

ومن أكثر الأمور التي يفتن بها عوام الناس التصرف الخاطئ الذي يصدر من بعض الجهلاء من أهل العبادة والصلاح؛ لأن الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه، فيقتدون به على جهله (٢).

فهذا يقتدون به من أثر حاله، فكيف بالداعية الذي يوجههم بحاله ومقاله، إن افتاتهم به أكبر وأشد.

فالدعوة لا تقوم على ساق إلا إذا كانت مرتبطة بالعلم الشرعي، الذي يتسلح به الداعية في ميدان الدعوة، فإن هذا الأمر يتطلب الإعداد العلمي المسبق، كي تكون الدعوة على علم وبصيرة ونور، لا على جهل وضلال، فكم من داع إلى الله يفسد أكثر مما يصلح بسبب جهله بأصول الدعوة وأساسياتها وعدم الإحاطة بموضوعها، لذا فإن العلم ضروري للمسلم، وبخاصة لمن يقوم بالدعوة إلى الله عز وجل، لأن العلم بما يدعو إليه الداعي شرط في صحة الدعوة (٣).

أ: الإخلاص في تعلم العلم:

إن الإخلاص شرط في قبول الأعمال كلها ومن حملتها العلم؛ وقد أمر الله بالإخلاص في الدين في قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٤).

وفي قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

(١) طريق المحرتين، لابن قيم الجوزية ص ٢٣١، ط/٢ دار ابن القيم للنشر ١٤١٤هـ.

(٢) انظر: مقومات الداعية الناجح، د. علي بادحدح ص ٥٨.

(٣) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها، د. أحمد أبا بطين، ص ١٦٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٢.

الدِّين ﴿١﴾.

وذلك بإصلاح القصد، وإصلاح النية في طلب العلم.
فعلى الداعية أن ينوي بعلمه إزالة النقص، وذلك لأن الجهل نقص،
فإن الله تعالى أخبر بأنه أخرجنا إلى الدنيا من بطون أمهاتنا جهلاء، قال
تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢).

وأن ينوي شرف العلم والعلماء، فإن الله يرفع بهذا العلم أقواماً
ويضع به آخرين؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (٣).

وليعلم الداعية أن الأعمال بالنيات، كما في الحديث الذي رواه عمر
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الأعمال بالنية، ولكل أمري ما نوى،
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت
هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (٤).
وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: من طلب العلم ليحاري به
السفهاء وليباهي به العلماء، أو ليصرف وجوه الناس إليه، فهو في
النار" (٥).

(١) سورة الزمر، الآية ١١ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٨.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رقم ١، ومسلم في كتاب الإمارة، باب إنما الأعمال بالنيات
رقم ١٩٠٧.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا رقم: ٢٦٥٤، وابن
ماجة في كتاب الطهارة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به رقم ٢٥٩.

وهذا الحديث يوضح بأن على طالب العلم أن يصحح نيته في طلبه، فلا يكون إلا لله وحده، يبتغي به رضوانه، لا يرتفع به في أعين الناس.

(ب) الحفظ:

على الداعية الحرص على حفظ ما تعلمه، وخاصة الأدلة من القرآن والسنة النبوية، ليدعم دعوته، ويضبط ما تعلمه إما بحفظه في صدره أو كتابته، فإن الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلمه، فإن ذلك يضيع منه وينساه (١).

ومن الطرق التي تعين على حفظ العلم وضبطه أن يهتدي الإنسان بعلمه؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ

تَقْوَاهُمْ﴾ (٢)

وقال: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ (٣).

فكلما عمل الإنسان بعلمه زاده الله حفظاً وفهماً، لعموم قوله: (زادهم هدى).

والحفظ وسيلة من الوسائل التي تساعد على تأهيل الداعية وإعداده علمياً.

(ج) إحضار القلب عند التعلم:

إن العديد ممن يحضر مجالس العلم وقلبه غافل؛ فإنه لا يستفيد من هذه المجالس العلمية غالباً، إذ لا بد من إحضار القلب عند التعلم (٤).

(١) انظر: كتاب العلم، بن عثيمين، ص ٦٣

(٢) سورة محمد، الآية: ١٧ .

(٣) سورة مريم، الآية : ٧٦ .

(٤) انظر: العلم فضله وآدابه ورسائله، للشيخ عبد الله الجبرين ص ٩ د. ط، أعده للنشر، د. طارق بن محمد الخويطر د. ت.

(د) الحرص:

لابد للداعية أن يكون حريصاً على التعلم، ويكون في قلبه همة واندفاع إلى التعلم، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ حريصين على طلب العلم؛ فعن عكرمة رضي الله عنه وأرضاه، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما قبض رسول الله ﷺ وأنا شاب قلت لشاب آخر معي من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ، ولنتعلم منهم، فإنهم اليوم كثير، فقال: يا عجباً لك يا ابن عباس! أترى أن الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فترك ذلك وأقبلت أنا على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله فأجده قائلاً - أي نائماً - في منتصف النهار فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الرياح على وجهي التراب حتى يخرج، فإذا خرج قال: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فأتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن أتيك، بلغني حديث عنك أنك تحدثه عن رسول الله فأحببت أن أسمعه منك، فكان الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله واجتمع حولي الناس يسألوني فيقول هذا الفتى كان أعقل مني" (١).

(١) أخرجه الحاكم ١٨٨/١ رقم ٣٦٣ وابن سعد في الطبقات ٣٦٧/٢ واللغوي في المعرفة والتاريخ ٢٩٨/١ وصححه الحاكم. قال الحاكم عقب هذا الخبر: هذا الحديث أصل في طلب الحديث وتوقيف المحدث.

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه " لقد كان يبلغني عن الرجل من المهاجرين الحديث فآتيه فأجده قد قال - أي نام - أو استراح وقت القيلولة في منزله، فأجلس على بابه فأسأله عنه يعني إذا خرج" (١).

ومن هنا؛ فعلى الداعية أن يكون حريصاً في طلب العلم.

والحرص على أهم الوسائل التي تعين الداعية على تحصيل العلم. وما يجدر التأكيد عليه؛ أن إعداد الدعاة إعداداً صحيحاً من أهم ما ينبغي على الأمة بمجموعها أن تتكاتف لتحقيقه، سعياً لنشر الإسلام بصورة صحيحة، وحماية المجتمع الإسلامي مما يشوبه من فساد عقائدي، أو تأثير أخلاقي، وورده لتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة كما جاءت في الكتاب والسنة.

وقد وردت أدلة من الكتاب والسنة تدل على أهمية إعداد الداعية للقيام بالعمل الدعوي، والتي يمكن إجمالها في التالي (٢):

١. الأمر بتخصيص طائفة للتفقه في الدين:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ۚ قَالُوا نَقَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٣)، وجاء في تفسير السعدي؛ أي ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسرارها، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، وفي هذا فضيلة للعلم، وخصوصاً الفقه في الدين، وأنه من

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى رقم (٦٧٣) وذكره. في تهذيب الكمال ١٧/٢٠.

(٢) انظر: إعداد الدعاة من خلال المتون العلمية، ص ٤٨-٥٧، للباحث: ناصر بن حمد بن ناصر العمار، رسالة ماجستير في الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٢/١٤٣٣هـ، إشراف: د. علي الأحمد.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

أهم الأمور، وأن من تعلم علماً، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمي له" (١)؛ ويُعد التفقه في الدين من أولويات إعداد الداعية إلى الله تعالى للقيام بهذه المهمة العظيمة.

٢. الأمر بتخصيص أمة تدعو إلى الخير:

قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)، جعل الله من تمام شكره وإقامة دينه أن يتصدى طائفة ممن تحصل بهم الكفاية، للدعوة إلى الخير، وهو الدين؛ أصوله وفروعه وشرائعه (٣). ولا يمكن أن يحدث ذلك بدون إعداد وهيئة لهؤلاء الطائفة من الدعاة إلى الله عز وجل.

٣. حرص النبي ﷺ على تأهيل الدعاة وإعدادهم:

فَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيحَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» (٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٥٥، عبدالرحمن السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن اللويحق، ط [الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت].

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٩٧١.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ص ٥٠٨، رقم الحديث (٦٠٠٨) موسوعة الحديث الشريف: الكتب السنة، بإشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط [الرابعة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، دار السلام، الرياض].

فرغم المهام العظيمة التي أنيطت بالرسول ﷺ في مسيرة دعوته، إلا أن ذلك لم يشغله عن إعداد الدعاة إلى الله وتأهيلهم وإرشادهم لكيفية ذلك، في أكثر من حدث، حيث أنه عليه السلام بعثَ أبي موسى الأشعري ومُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا» (١). فأرشد إلى أساليب دعوية في غاية الأهمية لضمان نجاح الدعوة وترك أثرًا في نفوس المدعويين.

٤. أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» (٢).

قال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال في الحديث ولو آية: أي واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣).

فالتبليغ وسيلة دعوية لنقل الشريعة الإسلامية الصحيحة وهي مهمة الدعاة إلى الله تعالى بعد الرسل، وشرف عظيم تتحقق به خيرية الأمة، ولا يكون التبليغ إلا بعد التلقي والإعداد.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، ص ٢٤٤، رقم الحديث (٣٠٣٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص ٢٨٢، رقم الحديث ٣٤٦١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ٤٩٨، ابن حجر العسقلاني، ط [د.ر]، ١٣٧٩م، دار المعرفة، بيروت].

المبحث الثالث

مجالات الإعداد العلمي والعملية للداعية

تعرف المجالات بأنها الفئات الواسعة لأنواع نواتج التعلم التي يستهدف البرنامج التعليمي تطويرها.

والمراد بها هنا الموضوعات الأساسية التي يحتاج الداعية إلى تعلمها لاسيما وانه قد جاء في النصوص الشرعية ما يشير إلى التأكيد على أهمية الإعداد العلمي والعملية للقائم على الدعوة إلى الله تعالى، لتحقيق نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها، ويتضح ذلك (١) من خلال النقاط التالية:

١. أهمية البصيرة في الدعوة:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢)، والبصيرة في الدعوة لا تكون إلا بالعلم.

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية السابقة: "يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين: الإنس والجن، أمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله: أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي" (٣)؛ وإذا كان العلم قبل العمل

(١) انظر: إعداد الدعاة من خلال المتون العلمية، ناصر بن حمد العمار ص ٧٢-٨٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٣٦١، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط [الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت].

ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للدعوة إلى الله تعالى؛ حتى يؤدي الداعي رسالته على علم وبصيرة، في كل ما يأمر به وينهى عنه، منطلقاً في ذلك من الشرع الحنيف. فيكون الداعي على بصيرة بما يدعو إليه، وعلى بصيرة بحال المدعو، وعلى بصيرة في كيفية الدعوة (١).

٢. أمر الشريعة بالتزود بالعلم:

قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ وَلَا تُعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (٢)، قال الشيخ القاسمي رحمته الله في تفسير الآية: ". ثم أمره باستفاضة العلم واستزادته منه: أي سله زيادة العلم. فإن مدده غير متناه. وهذا - كما قال الزمخشري: متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له، عندما علم من ترتيب التعلم، أي: علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم، وأدباً جميلاً ما كان عندي فزدي علماً إلى علم؛ فإن لك في كل شيء حكمة وعلماً" (٣).

وهكذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستمر في الاستزادة من العلم والتحلي بأدابه ليرك ذلك أثراً في نفسه ودعوته للآخرين.

٣. تكريم الشريعة لأهل العلم:

إن للدعوة إلى الله تعالى رجالها المخلصين الذين اختارهم الله عز وجل وفضلهم على سائر الخلق بما اختصهم به من دعوة الناس إلى ما

(١) زاد الداعية إلى الله، ص ١٢، محمد بن صالح العثيمين، ط [الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الثقة، مكة المكرمة].

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) محاسن التأويل، ج ٧، ص ١٥٠، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط [الأولى، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت].

علموه من خير، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (١) والاختيار هنا يقصد به الاجتباء والاصطفاء (٢).

وقد امتدح الله أهل العلم في أكثر من موضع في كتابه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٣)، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٤). وحرى بالدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا من السابقين في التحلي بالعلم بما جاء في الكتاب والسنة، فالعلم سلاح الدعاة في دعوتهم؛ إذ كيف لهم تبليغ ما لا يعلمونه؛ فعلم الداعية متعدي إلى غيره، وخطأه لا يقتصر على نفسه، وذلك ملاحظ في العصر الحالي عند التهاون في نقل الأحاديث المكذوبة أو الضعيفة عبر وسائل التقنية الحديثة دون التثبت من صحة الحديث.

ولا يُغني التأهيل العلمي للداعية عن التأهيل العملي، إذ لا بد من تلازمهما للتهيئة الشاملة للدعاة إلى الله عز وجل، وهو ما وضحته النصوص السابقة في عناية الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك، وقد كشفت نتائج كثير من الدراسات والأبحاث العلمية (٥) تمحور المشكلات التي تواجه الواقع المعاصر للدعوة في القصور في جانب: (البناء المعرفي، والتأهيل الفكري، والتأهيل المهني الدعوي)، وهو ما تسعى الدراسة

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(٢) محاسن التأويل، ج ٧، ص ٥٣٢، مرجع سابق.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٥) انظر: مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم، ص ٥٩، مرجع سابق.

الحالية إلى وضع أساسيات ذلك عند تولي مسؤولية إعداد الدعاة وتأهيلهم في ضوء متطلبات الواقع المعاصر؛ ومن خلال هذا المبحث يمكن الإشارة إلى أبرز مجالات الإعداد العلمي والعملية للداعية وفق المعايير الأكاديمية المحتوى برامج بكالوريوس الدعوة ودبلومها في مؤسسات التعليم العالي وفق ما يلي:

أولاً: مجالات التخصص:

وهي الموضوعات التي تعنى بالتخصص الدقيق في الدعوة، وهي تشمل في الإعداد الدعوي ثلاثة عشر مجالاً رئيساً كما يلي:

- المجال الرئيس الأول: الداعي.
- المجال الرئيس الثاني: المدعو.
- المجال الرئيس الثالث: موضوع الدعوة.
- المجال الرئيس الرابع: منهج الدعوة.
- المجال الرئيس الخامس: وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها، وفيه ثلاثة مجالات فرعية، وهي:
 - المجال الفرعي الأول: وسائل الدعوة.
 - المجال الفرعي الثاني: أساليب الدعوة.
 - المجال الفرعي الثالث: ميادين الدعوة.
- المجال الرئيس السادس: تاريخ الدعوة وانتشار الإسلام
- المجال الرئيس السابع: الدعوة في القرآن والسنة، وفيه مجالان فرعيان، وهما:

○ المجال الفرعي الأول: الدعوة في القرآن

○ المجال الفرعي الثاني: الدعوة في السنة

- المجال الرئيس الثامن: الدعوة في السيرة النبوية
- المجال الرئيس التاسع: فقه الدعوة.
- المجال الرئيس العاشر: دعوات الأديان والفرق والتيارات المعاصرة
- المجال الرئيس الحادي عشر: الحسبة
- المجال الرئيس الثاني عشر: البحث العلمي في تخصص الدعوة.
- المجال الرئيس الثالث عشر: التدريب العملي.

ثانياً: المجالات التأسيسية:

وهي الموضوعات التي تسهم في تأصيل الداعية شرعياً، وتزويده بالحد الأدنى من العلوم الشرعية، والتي لا غنى له عنها، وهي تشمل في بر امج الدعوة المجالات التالية:

ثانياً: المجالات التأسيسية

وشملت إحدى عشر مجالاً رئيساً:

- المجال الرئيس الأول: القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مجالات فرعية،

وهي:

○ المجال الفرعي الأول: التلاوة.

○ المجال الفرعي الثاني: الحفظ.

○ المجال الفرعي الثالث: التجويد.

- المجال الرئيس الثاني: التفسير.

- المجال الرئيس الثالث: علوم القرآن.

- المجال الرئيس الرابع: السنة النبوية، وفيه ثلاثة مجالات فرعية،

وهي:

○ المجال الفرعي الأول: مصطلح الحديث.

- المجال الفرعي الثاني: الحديث.
- المجال الفرعي الثالث: تخريج الحديث.
- المجال الرئيس الخامس: العقيدة وعلومها، وفيه أربعة مجالات فرعية، وهي:
 - المجال الفرعي الأول: العقيدة.
 - المجال الفرعي الثاني: الأديان.
 - المجال الفرعي الثالث: الفرق.
 - المجال الفرعي الرابع: المذاهب والتيارات المعاصرة.
- المجال الرئيس السادس: الفقه.
- المجال الرئيس السابع: الفرائض.
- المجال الرئيس الثامن: أصول الفقه.
- المجال الرئيس التاسع: القواعد الفقهية.
- المجال الرئيس العاشر: مقاصد الشريعة.
- المجال الرئيس الحادي عشر: اللغة العربية: وفيه أربعة مجالات فرعية، وهي:
 - المجال الفرعي الأول: النحو.
 - المجال الفرعي الثاني: البلاغة.
 - المجال الفرعي الثالث: التحرير العربي.
 - المجال الفرعي الرابع: أدب الدعوة.

ثالثاً: المجالات المساندة:

وهي الموضوعات التي تسهم في إعانة الداعية على فهم أوسع لما تتضمنه مجالات التخصص، مما يفيد في تصور القضايا المرتبطة بمعارف وعلوم أخرى على نحو أفضل،

- وشملت أربعة مجالات رئيسة كما يلي:
- المجال الرئيس الأول: علم النفس الدعوي.
- المجال الرئيس الثاني: إدارة العمل الدعوي واقتصادياته.
- المجال الرئيس الثالث: تطبيقات التقنية الحديثة في الدعوة.
- المجال الرئيس الرابع: مناهج البحث

وتلكم أبرز المجالات التي يحتاج إليها الداعية في مراحل الإعداد العلمي والعملية والتي انبثقت من محتوى وثيقة المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج بكالوريوس الدعوة ودبلومها في مؤسسات التعليم العالي والتي يجدر الاعتناء بها عند إعداد البرامج التعليمية لطلاب الدعوة إلى الله تعالى.

الفصل الثاني

متطلبات الإعداد والتأهيل العلمي للداعية

المبحث الأول

متطلبات التأهيل العقدي للداعية

أولاً: تعريف متطلبات التأهيل العقدي:

أ- متطلبات:

لغةً: المتطلب اسم مفعول من الفعل تَطَلَّب، (والتطلب الطلب مرة بعد أخرى، والتطلب طلب في مهلة) (١).

اصطلاحاً: كل أمر أساسي يطلب تحقيقه.

ب- التأهيل:

لغةً: أهله للأمر تأهيلاً أي جعله أهلاً ومستحقاً له (٢).

اصطلاحاً: إعداد وهيئة الشخص المطلوب تأهيله أو تدريسه حتى

يصل لهدف معين.

ج- العقدي:

لغةً: مادة (عقد) مدارها على اللزوم والتأكد والاستيثاق؛ ففي

القرآن الكريم قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ

يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (٣)، وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد

(١) لسان العرب، محمد بن منظور الإفريقي، ط ١، دار صادر، بيروت، ج ١، ص ٥٥٩، باب طلب.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج ٦، ص ٢٨، باب أهل.

(٣) سورة المائدة، الآية ٨٩.

القلب وعزمه، وتقول العرب: (اعتقد الشيء بمعنى صلب واشتد)(١).
اصطلاحاً: للعقيدة بالمفهوم الاصطلاحي إطلاقان عام وخاص،
فالعام هو (الحكم القاطع الجازم الذي لا يتطرق إليه الشك لدى معتقده،
سواء كان هذا الحكم مبنياً على أسس شرعية وعقلية سليمة، كالاعتقاد
الحق أم لا، كالاعتقاد الباطل)(٢).

والعقيدة بمعناها الخاص هي: (أصول الدين وأحكامه القطعية من
الإيمان بالله وتوحيده، والإيمان بالملائكة، والكتب المنزل، والرسول، واليوم
الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى، وسائر أمور الغيب الواردة
بالنصوص الثابتة، ومنها فرائض الدين والأحكام القطعية)(٣)

المقصود بمتطلبات التأهيل العقدي إيضاح الأصول الإيمانية التي ينبغي
تأصيلها عند الداعية ليكون مهياً للدعوة إلى الله تعالى، وقد تم تسليط
الضوء على الثلاثة أصول التي أفردتها العلماء بالبحث، حيث كان الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمته الله يدرسها للطلبة والعامّة؛ لتستقر في قلوبهم
لكونها قاعدة في العقيدة تجمع الدين كله، من ربك؟ وما دينك؟ ومن
نيك؟ وهي التي يسأل عنها العبد في قبره(٤).

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، أ. د. صالح الفوزان، ط ٤، مكتبة

المعارف، الرياض، ١٤٠٧هـ، ص ٩.

(٢) التلازم بين العقيدة والشرعية، أ. د. ناصر العقل، ط ١، دار الوطن، ١٤١٢هـ،

ص ٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٩.

(٤) انظر: شرح الأصول الثلاثة، الشيخ عبدالعزيز بن باز، وآخرون، ط ١، دار ابن حزم،

ص ٥.

ثانياً: أهمية التأصيل العقدي للدعاة إلى الله:

تبرز أهمية التأهيل العقدي للداعية إلى الله من خلال النقاط التالية:

- العقيدة بمثابة الأساس الذي يبنى عليه جميع ما بعده، فإن صلحت صلح ما بعدها غالباً، وإن فسدت كان لزاماً فساد ما بعدها، فإن كانت عقيدة الداعية صافية نقية بنيت دعوته على أساس سليم، ونقل ذلك للمدعويين، أما إن كانت عقيدته فيها لبس فسيؤثر ذلك تبعاً على المدعويين، وقد حرص النبي ﷺ على التأهيل والإعداد العقدي للصحابة رضوان الله عليهم وهم يعدون دعاة إلى الله، حيث قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...) (١).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (حديث ابن عباس هذا حديث عظيم، فهو أمر نبوي كريم يحفظ الدين، وبيان لنتيجة ذلك، وهو نصر الله تأييده، وحفظه لمن حفظ دينه، وقد اشتمل هذا الحديث على مسائل عقديّة، تعد أصولاً عظيمة، ومن الإيمان بالله والإخلاص له بالعبادة والتوكل عليه، والاستعانة به، والقضاء والقدر، والاتباع لما جاء به رسوله) (٢).

- تحقيق الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام، حيث قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب القيامة عن رسول الله ﷺ، رقم ٢٥١٦، وقال عنه:

"حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني، صحيح الترمذي، ص ٥٦٧.

(٢) شرح الأربعين النووية، بدون رقم طبعة، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين، ص ١٥٤.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

قال الإمام ابن جرير رحمته الله: (يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ): قل، يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاة إلى طاعته، وترك معصيته (سبيلي)، وطريقي ودعوتي، (أدعو إلى الله وحده لا شريك له (على بصيرة)، بذلك، ويقين عليم مني به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضا من اتبعني وصدقني وآمن بي (وسبحان الله)، يقول له تعالى ذكره: وقل، تزيها لله، وتعظيما له من أن يكون له شريك في ملكه، أو معبود سواه في سلطانه: (وما أنا من المشركين)، يقول: وأنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني)(^١).

ثالثاً: تقرير العقيدة الصحيحة عند الدعاة إلى الله:

يرتكز التأهيل العقدي للداعية على تقرير ثلاثة الأصول ويقصد بها معرفة الله، ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام، فهي أصول العقيدة التي ينبغي أن يتم تقريرها من الكتاب والسنة، فإن أسست بشكل صحيح للدعاة إلى الله كان ما بعدها تابعا لها؛ لذلك حرص العلماء عبر العصور على تأسيسها بشكل سليم عند الناس بشكل عام، وعند طلابهم بشكل خاص، وللأسف فإن بعض المتسبين للدعوة في الوقت المعاصر يزهدون في تلك الأصول ظناً منهم أنها من الأمور الواضحة والسهلة التي لا تحتاج لبذل جهد في تعلمها، وفهمها، وهذا الزهد أوقعهم في كثير من الانحرافات العقديّة، التي يشهد الواقع على تلبسهم بها، أو يزهدون في تقريرها من الكتاب والسنة، فبعض المعتزلة عند ردهم على الملاحدة استشهدوا بأدلة عقلية غير مستمدة من الكتاب والسنة، فكانت أدلتهم فيها ضعف وركاكة؛ ولذلك ينبغي على الدعاة الحرص على فهم تلك الأصول وتعلمها على يد العلماء الثقات، والعمل بمقتضاها، ومثل هذا العلم

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ١٤٢٠هـ، ج ١٦، ص ٢٩١.

(لا ينفع فيه التقليد، واجب أن يحصله العبد بدليله، والعبارة المشهورة عند أهل العلم: أن التقليد لا ينفع في العقائد، بل لا بد من معرفة المسائل التي يجب اعتقادها بدليلها)(١).

الأصل الأول: معرفة الله سبحانه وتعالى، وهذه المعرفة تستلزم أموراً منها التعرف على الله بأسمائه وصفاته، والتعرف على الطريق الموصل لله، والتعرف على ثمره التزام هذا الطريق، والكثير من العلماء الذين تناولوا هذه المسألة، تناولوا أقسام التوحيد الثلاثة(٢):

١- توحيد الربوبية، يقصد به إفراد الله بأفعاله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (فتوحيد الربوبية أنه لا خالق إلا الله، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور؛ بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)(٣)، وقد عرف الشيخ ابن عثيمين رحمته الله هذا التوحيد بقوله: (إفراد الله - عز وجل - بالخلق، والملك، والتدبير، وإفراده بالخلق أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق

إلا الله، قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤).

(١) شرح ثلاثة الأصول، الشيخ صالح آل الشيخ، تحقيق: عادل رفاعي، ط١، مكتبة دار

الحجاز، مصر، ١٤٣٣هـ، ص٧.

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ص١٥ وما بعدها؛ انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح الشيخ محمد العثيمين، ط٤، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ، ص٩-٢٣؛ انظر: عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، الشيخ أ. د. صالح الفوزان، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص٢١-٨٧.

(٣) الفتاوى الكبرى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ج٥، ص٢٨٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

. وأما إفراد الله بالملك فأن يعتقد أنه لا يملك الخلق إلا خالقهم،

كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)...

وأما إفراد الله بالتدبير، فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا مدبر إلا الله

وحده، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ

اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَنفِقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى

تُضْرَبُونَ ﴿٢﴾ (٣)، ورغم أن هذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه حتى

المشركون الذين بعث فيهم النبي عليه الصلاة والسلام، إلا أن الواقع

يشهد بوجود من يعارض هذا القسم ومنهم* (٤):

أ- فلاسفة الشرق، حيث ينكرون وجود إله قائم بذاته، متميز

عن غيره، غير حال فيه ولا:

مختلط به، ولا هو إياه، فالإله حسب معتقدهم هو عين وجود

المخلوقات (٥)، فيكون شركهم بذلك شر من شرك اليهود والنصارى بل

وحتى عباد الأصنام (٦)، فهم لا ينسبون الخلق الذي يعد أخص خصائص

الربوبية لله، بل يعتقدون بالتتسل والتولد غير المقصود، وينسبون التدبير

(١) سورة آل عمران، من الآية ١٨٩.

(٢) سورة يونس، الآيات ٣١-٣٢.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد، ط ٤، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ، ج ١،

ص ٩-١١.

(٤) * تم التفصيل بمن يعارض هذا القسم لقلة من تكلم عنهم بعكس توحيد الألوهية.

(٥) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ج ٥، ص ١٢٢.

(٦) انظر: التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، رسالة ماجستير مطبوعة، هيفاء

هيفاء الرشيد، ط ١، وزارة الصحة، المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، المملكة

العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ص ٤٥٣-٤٥٤.

والتسيير إلى الطاقة الكونية أو غيرها من المعتقدات المماثلة، وينفون وجود إله متميز عن الخلق؛ وذلك لقولهم بوحدة الوجود وبالتالي فلا يمكن تحقيق الملك؛ لأنّ الملك لا يكون إلا بين متميزين (١).

ب- الملاحدة، وأنواعهم متعددة، فمنهم النمط التقليدي الذي لا يقر بوجود إله، ومنهم اللا أدريون وهؤلاء لا يؤمنون بوجود الخالق، لكنهم أيضاً لا يقولون بعدم وجوده، فهم في حيرة متوقفون في شأن الخالق لا نفي ولا إثبات، وينكر بعضهم إمكانية معرفة الجواب؛ لعدم وجود أدوات التوصل أصلاً إلى مثل هذا الجواب، ومن الملحدون من يعتقد بوجود خالق لهذا الكون، لكنهم ينكرون صلة هذا الخالق بالكون عبر الوحي والرسالة، فالخالق في نظرهم خلق الكون ثم تركه (٢).

تأهيل الدعاة في جانب توحيد الربوبية أمر مهم، والأهم منه تجديد الخطاب العقدي ليكون مناسباً في (لغته، وترتيبه وأنماطه الاستدلالية لطبيعة المرحلة التي نعيشها)، فيجب أن يعرف الدعاة طرائق البرهنة على وجود الله، والرد على الاعتراضات بطريقة علمية محكمة (٣)؛ فالملحدون والمتأثرون بفلاسفة الشرق، وغيرهم وأشباههم هم جزء من أمة الدعوة، فيحتاجون إلى خطاب دعوي يناسبهم، وكذلك فإن عدداً من المسلمين

(١) انظر: التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، هيفاء الرشيد، ص ٤٥٧-٤٦٢.

(٢) انظر: ميليشيا الإلحاد، أ. عبدالله العجيري، ط ١، مركز تكوين، لندن، ١٤٣٥هـ، ص ١٩-٢٠.

(٣) انظر: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، أ. د. حمد بن ناصر العمار، رسالة دكتوراه مطبوعة، ط ٣، دار إشبيليا، الرياض، ١٤١٨هـ، ص ٤٣-٨٦، والرسالة بمجلدها عنيت بإيضاح أساليب الدعوة المناسبة للملاحدة والمتأثرين بهم من أبناء المسلمين واستمالتهم لنداء الله.

حول العالم يحتكون بهؤلاء مما يستلزم من الدعاة تثبيتهم عن طريق الرد على ما يسمعون من شبهات (١).

ويجدر بالدعاة إلى الله الاستفادة من الأدلة النقلية التي حوت في مضامينها العديد من الدلائل العقلية ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ مَعْنَى أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إذ كان كل من القسمين: وهو كونهم خلقوا من غير خالق، وكونهم خلقوا أنفسهم معلوم الانتفاء بالضرورة فإن الإنسان يعلم بالضرورة أنه لم يحدث من غير محدث وأنه لم يحدث نفسه، فلما كان العلم بأنه لا بد له من محدث، وأن محدثه ليس هو إياه علماً ضرورياً ثبت بالضرورة أن له محدثاً خالقاً غيره، وكل ما يقدر فيه أنه مخلوق فهو كذلك) (٣).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (وهذا استدلال عليهم، بأمر لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق، أو الخروج عن موجب العقل والدين، وبيان ذلك: أنهم منكرون لتوحيد الله، مكذبون لرسوله، وذلك مستلزم لإنكار أن الله خلقهم. وقد تقرر في العقل مع الشرع، أن الأمر لا يخلو من أحد ثلاثة أمور:

إما أنهم خلقوا من غير شيء أي: لا خالق خلقهم، بل وجدوا من غير إيجاد ولا موجد، وهذا عين المحال، أم هم الخالقون لأنفسهم، وهذا

(١) انظر: ميليشيا الإلحاد، العجيري، ص ١١١.

(٢) سورة الطور، الآية ٣٥.

(٣) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، ط ٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ، ج ٣، ص ١١٣.

أيضا محال، فإنه لا يتصور أن يوجدوا أنفسهم

فإذا بطل هذان الأمران، وبان استحالتهما، تعين القسم الثالث أن الله الذي خلقهم، وإذا تعين ذلك، علم أن الله تعالى هو المعبود وحده، الذي لا تنبغي العبادة ولا تصلح إلا له تعالى(١).

٢- توحيد الألوهية، ويقصد به إفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة، وذكر العلماء أن من أحلّ في إثبات الربوبية كان إخلاله بالألوهية من باب أولى، وقد بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للدعوة إلى هذا التوحيد، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾(٢).

قال ابن كثير رحمه الله: (لا وثناً، ولا صنماً ولا صليباً، ولا طاغوتاً، ولا ناراً، ولا شيئاً، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرسل)(٣) فهذا النوع من التوحيد يستلزم عناية خاصة من الدعاة، لذا لا بد من تأهيلهم عن طريق تعليمهم خطورة الشرك وما يترتب عليه من إحباط العمل، وعدم مغفرة الذنوب، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾(٤).

(١) تيسير كلام الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن اللويحي، ط١، مؤسسة الرسالة، الرياض، ١٤٢٠هـ - ص٨١٦، والنماذج على ذلك كثيرة ومتعددة.

(٢) سورة النحل، من الآية ٣٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٥٦.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٨.

قال ابن كثير رحمه الله: (لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به (ويغفر ما دون ذلك) أي: من الذنوب (لمن يشاء) أي من عبادته) (١) وكذلك تعليمهم أنواع الشرك التي ذكرها العلماء، وأدلة كل نوع وأمثله في الوقت المعاصر، فمن المهم أثناء تأهيل الداعية الحرص على ربط أمثلة الشرك بالواقع المعاصر؛ ليكون هناك اتفاق بين التنظير والتطبيق، وكذلك من المهم أيضاً تأهيل الدعاة على التفريق بين الحكم على الفعل بأنه شرك وبين تعيين أشخاص بأهم مشركون، فلا يعني كون الفعل شركاً أن يكون فاعله بالضرورة مشركاً، فقد يكون هناك موانع تنفي ذلك عنه كالجهل وغيره (٢).

٣- توحيد الأسماء والصفات، ويقصد به إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته ﷺ من الأسماء والصفات، دون تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نزهه عنه نبيه ﷺ من صفات النقص والعجز التي تليق به سبحانه وتعالى (٣)، ومن أدلة هذا النوع قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٤).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (ليس كمثل شيء) أي ليس يشبهه تعالى، ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك،

(١) تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٢) انظر: ضوابط تكفير المعين، أ. د. عبدالله الجبرين، ط ٣، بدون دار نشر، ١٤٢٥هـ، ص ٣-٤.

(٣) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص ٩٨.

(٤) سورة الشورى، من الآية ١١.

فليس كمثلته شيء، لانفراده وتوحده، بالكمال من كل وجه، وهو السميع لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات البصير يرى ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جداً، وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات وفيها رد على المشبهة في قوله ﴿ليس كمثلته شيء﴾ وعلى المعطلة في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) (٢) فمن المهم إعداد الداعية في هذا الجانب حتى لا يقعوا دون أن يعلموا في التشبيه أو التحريف أو التعطيل أو التمثيل، وحتى يتمكنوا من الرد على الطوائف المنحرفة في هذا الباب.

الأصل الثاني: معرفة نبيه ﷺ، قال الشيخ ابن عثيمين ربه الله:

(وأما معرفة النبي ﷺ فتتضمن خمسة أمور:

الأول: معرفته نسباً. ... الثاني: معرفة سنه، ومكان ولادته...

الثالث: معرفة حياته النبوية وهي ثلاث وعشرون سنة. ... الرابع: بماذا كان نبياً ورسولاً؟ فقد كان نبياً حين نزل عليه قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٣) ، ثم كان رسولاً حين نزل عليه قوله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ فَكْبَرُ وَيُنَبِّئُكَ فَطَهَّرَ وَالرُّجْزَ

(١) سورة الشورى: ١١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٥٤.

(٣) سورة العلق: ١-٥.

فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (١) فقام ﷺ فأندر وقام بأمر الله عز وجل.... الخامس: بماذا أرسل ولماذا؟ فقد أرسل بتوحيد الله تعالى وشريعته المتضمنة لفعل المأمور وترك المحذور، وأرسل رحمة للعالمين لإخراجهم من ظلمة الشرك والكفر والجهل إلى النور العلم والإيمان والتوحيد حتى ينالوا بذلك مغفرة الله ورضوانه وينجوا من عقابه وسخطه(٢). فإذا كان ما سبق واجب في حق المسلمين عامةً، فكيف هو الحال بشأن الداعية؟! وكذلك من المهم أن يعرف الداعية خطورة الغلو فيه ﷺ، فهو بشر عبد لله فلا يرفع إلى منزلة الألوهية، وهذه المعرفة تستلزم قبول ما جاء به عليه الصلاة والسلام والعمل به، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنََّّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله، ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح [والدنيا والآخرة]، وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم، وبإضاعتها الشقاء الأبدي والعذاب السرمدى(٤).

الأصل الثالث: معرفة دين الإسلام بالأدلة، ينبغي أن يعرف الداعية

(١) سورة المدثر: ١-٧.

(٢) شرح ثلاثة الأصول، ص ١٢٢-١٢٣.

(٣) سورة الحشر، من الآية ٧

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٥٠.

مفهوم دين الإسلام، وأدلته من الكتاب والسنة، خاصة أن أول سؤال قد يسأله المدعويين غير المسلمين ما معنى الإسلام؟ وماذا يتضمن؟ فيجب أن يعرف أن الإسلام (الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان. وكل مرتبة لها أركان) (١) فالاستسلام الشرعي يكون بتوحيد الله، وإفراده بالعبادة، وهو المقصود هنا، أما الاستسلام القدري فلا حيلة للإنسان فيه، وليس هو المقصود هنا، والانقياد بالطاعة يكون بفعل الأوامر، واجتناب النواهي، والبراءة من الشرك وأهله، تستلزم التخلي من معتقداتهم، ومراتب الدين الثلاث بعضها فوق بعض، ودليلها حديث جبريل المشهور (٢)، والدين الإسلامي هو الذي بعث الله به محمداً ﷺ، وجعله خاتمة الأديان، وأكملة لعباده، وأتم به عليهم النعمة، ومعرفة الدين لا بد أن تكون مقرونةً بالدليل، إما من الكتاب أو السنة، فيجب على الداعية أن يكون عالماً بالدليل على ما يدعو الناس إليه، ليكون على بصيرة من أمر دينه، ويكون أكثر تأثيراً في المدعويين (٣).

رابعاً: أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

الأصل أن فطرة الإنسان على التوحيد، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤) فالفطرة التي فطر الناس عليها

(١) الأصول الثلاثة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الأكاديمية العلمية، ١٤٢٧هـ، ص ٧.

(٢) انظر: شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، ص ٦٨-٦٩.

(٣) انظر: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، الشيخ عبد الله الفوزان، موقع فضيلة

الشيخ عبد الله الفوزان، ١٤١٧هـ، ص ٩٤.

(٤) سورة الروم، الآية ٣٠.

هي: (معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره) (١) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٢﴾، وفي الحديث: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإني أمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به وحراماً عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) (٣) لكن قد يطرأ على هذه الفطرة ما يغيرها، ومن ذلك:

- الأبوان، فالفطرة السليمة قد تتغير بسبب التربية السيئة، فإذا كان أبوه يربيه على اليهودية صار يهودياً، إذا كان نصرانياً صار نصرانياً، وهكذا حيث قال عليه الصلاة والسلام: (فأبواه يهودونه أو ينصرانه أو يمجسانه) (٤).

- الجهل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (والجهل والظلم هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٥) (٦) فالجاهل معرض للشبهات التي تزعزع

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ١٤١٩هـ، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم ٢٨٦٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم ٢٦٥٨. انظر: عقيدة التوحيد،

الشيخ صالح الفوزان، ط ١، دار العاصمة، الرياض، ص ١٧.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم، دراسة وتحقيق: أ. د. ناصر عبد الكريم العقل، ط ٧، دار

عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ٥٦.

الإيمان وتنقصه، والجاهل يرتكب الخرافات والبدع التي تهدم الدين وتقوض أركان العقيدة، فما حصل للنصارى من تحريف للدين والتوراة والإتيان بالطامات الكبار من عقيدة التثليث وغيرها كان من ضمن أسبابه الجهل، فالجهل من أسباب الانحراف والضلال، ولذلك قال أهل العلم أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعصية ويقوى بالعمل ويضعف بالجهل.

- هجمات المنصرين، فالمنصرين يشنون حرباً ضارية تستهدف زعزعة العقيدة في قلب المدعويين عامةً، والمسلمين بشكل خاص، وغرس العقيدة النصرانية المحرّفة عوضاً عنها، بل حتى إشغال المدعو إن لم يتيسر تنصيره بما يشكك في دينه ويزعزع يقينياته العقدية، وهم يستغلون ضعف الحصيلة العلمية عند عوام الناس فيما يختص بالإسلام أو النصرانية، وكذلك عدم معرفتهم بشبه المنصرين عرضاً ورداً^(١).

- هجمات الإلحاد، رغم كونها ليست بقوة هجمات المنصرين إلا أنها باتت تلقي بعدد كبير من الشبهات التي قد تؤثر في بعض المدعويين، إن لم يجدوا عند الدعاة رداً مقنعاً عليها^(٢).

- هجمات الفلاسفة الروحانيين، لهؤلاء خطر في هذا العصر غير ظاهر لعامة الناس؛ وذلك لتلبسهم بلباس العلم، ودخول بعضهم إلى العالم الإسلامي، ونشر فلسفاتهم إلى المدعويين دون أن يشعروا بخطرهم، خاصة أن معظمهم ينشر معتقده وفلسفته الباطنية عبر بوابة التدريب، مما يجعل من الصعب على عامة الناس إدراك توجهه، وخطره على المعتقد؛ لذا كان

(١) انظر: التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية، محمد الجمي، رسالة ماجستير مطبوعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، إشراف د. عبدالله عبدالكريم، ط ١، مدار الوطن، ١٤٣٣هـ، الرياض، ص ١١؛ ص ٣٢٨.

(٢) انظر: ميليشيا الإلحاد، عبدالله العجيري، ص ٢١ وما بعدها.

من الأهمية تأهيل الدعاة ليتمكنوا من مواجهة هؤلاء وكشف زيغهم وانحرافهم(١).

خامساً: نماذج لموضوعات الدعوة في مجال العقيدة في الكتاب والسنة

- التوحيد أساس دعوة الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢) (لم يرسل نبي إلا بالتوحيد، والشرائع مختلفة في التوراة والإنجيل والقرآن، وكل ذلك على الإخلاص والتوحيد) (٣) وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٤) (وبعث في كل أمة أي في كل قرن وطائفة رسولا، وكلهم يدعون إلى عبادة الله، وينهون عن عبادة ما سواه) (٥).

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا أولى الناس بعبادة الله في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد) (٦).

(١) انظر: حركة العصر الجديد مفهومها، ونشأتها، وتطبيقاتها، د. هيفاء الرشيد، رسالة دكتوراه مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، مركز التأصيل، جدة، ١٤٣٥هـ، ص ٧ وما بعدها.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج ٩، ص ١٢.

(٤) سورة النحل، جزء من الآية ٣٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢، ص ٦٢١.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، رقم ٣٤٤٣.

(وأولاد العلاتّ: أولاد الضرّات من رجل واحد. يريد أن الأنبياء أصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة، فهم متفقون في الاعتقادات المسماة بأصول الدين كالتوحيد وسائر علم الكلام، مختلفون في الفروع وهي الفقهيات) (١) قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (أعظم موضوع، وأهم موضوع هو موضوع العقيدة، موضوع التوحيد وضده، فالتوحيد هو الأمر الذي بعث الله من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وخلق من أجله الثقلين، وبقية الأحكام تابعة لذلك يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢)(٣).

- بيان عظيم منزلة التوحيد، جاء عن معاذ، قال: أنا رديف النبي ﷺ فقال: (يا معاذ) قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً: (هل تدري ما حق الله على العباد) قلت: لا، قال: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) ثم سار ساعة، فقال: (يا معاذ) قلت: لبيك وسعديك، قال: (هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك: أن لا يعذبهم) (٤).

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣هـ، ج٥، ص٤١٦.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وإشراف: د. محمد الشويعر، ط٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ج١، ص٣٠-٣١.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي عليه الصلاة والسلام، رقم ٧٣٧٣، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك، رقم ٣٠.

- أمر الدعاة بالبدا بالتوحيد، فقد جاء عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم) (١) (وفيه أن الداعية يبدأ بالأهم فالأهم، فيبدأ بالتوحيد، وهو معنى قوله: (فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله)، وفي لفظ: (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله) واختلاف الروايات في الألفاظ يدل على أن المراد من الشهادتين توحيد الله وليس المراد النطق باللسان فقط، بدليل قوله في الرواية الأخرى: (فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله)، أي: توحيد الله، وفي اللفظ الآخر: (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)، وليس المراد قولها باللسان، بل واعتقاد معناها كما في الحديث الآخر: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)، وفي لفظ: (إلى أن يوحدوا الله)، فذلك معناها) (٢).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم ١٣٩٥، أخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم ١٩.

(٢) شرح صحيح ابن حبان، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>، الدرس رقم ٥.

- التحذير من الشرك وأنه سبب لحبوط العمل، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون"، يقول: ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميانهم، برهم تعالى ذكره، فعبدوا معه غيره "لحبط عنهم"، يقول: لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملون، لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملاً (٢) فالرسل عليهم الصلاة والسلام على كمالهم، وعلو درجاتهم لو وقع منهم الشرك لبطل كل ما عملوه، وهذا من باب الافتراض وإلا فالرسل معصومون، ولكن فيه عظة وعبرة للمدعوين (٣).

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية ٨٨.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج ١١، ص ٥١٤.

(٣) انظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ط ١، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٦٣٠.

المبحث الثاني

متطلبات التأهيل الشرعي للداعية

أولاً: مفهوم الشريعة:

لغةً: (موضع على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب، والشريعة والشريعة، ما سنّ الله من الدين وأمر به كالصلاة والصوم، والحج، والزكاة، وسائر أعمال البر، مشتق من شاطئ البحر) (١).
وتطلق العرب الشريعة على مورد الناس للاستقاء، سميت بذلك لوضوحها وظهورها (٢).

فالشريعة في لغة العرب مدارها على الظهور والوضوح.
اصطلاحاً: كل ما شرعه الله لعباده من الدين، أي: من الأحكام المختلفة يطلق عليه مسمى شريعة (٣).

المقصود بمتطلبات التأهيل الشرعي أن يوضح للداعية إلى الله الأحكام المختلفة التي شرعها الله لعباده؛ ليكون مهياً للدعوة إلى الله تعالى، وقد تم تسليط الضوء على جانب من العبادات، وآخر من المعاملات.

ثانياً: مزايا الشريعة الإسلامية وخصائصها:

أ- مزايا الشريعة الإسلامية، متنوعة وكثيرة جداً، وقد أفردت لها مؤلفات خاصة (٤)، لكن سيذكر في هذا المبحث نماذج من باب المثال لا الحصر.

(١) لسان العرب، مادة شرع، ج ٨، ص ١٧٦.

(٢) انظر: المصباح المنير، الفيومي، ط ١، دار المعارف، مصر، ص ٣١٠.

(٣) انظر: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، ط ١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ، ص ٣٤.

(٤) انظر: الدرّة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، الشيخ عبدالرحمن السعدي، ط ٥، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٣٢هـ.

- أركان الإسلام الخمسة، من تأملها يجد أنّ فيها سعي لمرضاة الله سبحانه، والفوز بثوابه العاجل والآجل، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة فيها ثقة بخلف الله، ورجاء ثوابه، والصوم فيه تقوية للنفس على قوة العزيمة والصبر، والحج فيه الوفاة على الله، والتنوع في العبوديات.

- الحث على الاجتماع ونبذ الفرقة، يعلم كل عاقل أنّ منفعة هذه المسألة عظيمة، وما يترتب عليها من المصالح الدينية والدنيوية.

- الشريعة الإسلامية شريعة رحمة وإحسان، وهذا ما جذب من كانوا أعداء للإسلام ليدخلوا فيه.

- موافقة الشريعة للفطرة والعقل، فقد احتوت على الأحكام التي تقبلها الفطر والعقول السليمة، وتنقاد لها بوازع الحق والصواب.

- إباحة النفع وتحريم الضرر، ما جاءت به الشريعة من إباحة أنواع متعددة من المطاعم والمشارب، والأنكحة، والمعاملات التي تتبادل فيها المعاوضات بين الناس، ومنع ما فيه ضرر وظلم من لحم الخنزير والخمور، وغيرهما، وأنواع الربا والميسر.

- الحقوق التي شرعت بين الناس، كحق الوالدين، وحق الجار، فكلها حقوق تستحسنها الفطر والعقول السليمة، ويتم من خلالها تبادل المصالح والمنافع بحسب صاحب الحق ومرتبته.

- ما جاءت به الشريعة من تنظيم التركات والموارث، فوضعها الله بنفسه بحسب ما يعلمه من قرب النفع، وما يجب العبد عادة أن يصل إليه ماله، مع إتاحة المجال للتبرع لجهات البر وتقييد ذلك بالثلث فأقل لغير الوارث.

- تشريع الحدود وتنوعها بحسب الجرائم، فالشروع لا يمكن أن تقاوم وتدافع دفاعاً كاملاً إلا عن طريق الحدود الشرعية.
- تشريع الوثائق التي يتوثق بها أهل الحقوق، فبدونها يتعطل القسم الأكبر من المعاملات.
- تشريع الشورى، وهذا أمر أجمع العقلاء على استحسانه، وأنه سبب لسلك أصلح الأحوال.

ب- خصائص الشريعة الإسلامية (١)

- الربانية، وهي لا تحتاج إلى إثبات مع ذوي الفطر السليمة فكل شيء ينطق بوجود الرب الخالق المصور، ويتفرع عنها ربانية الغاية، التي يقصد بها أن حسن الصلة بالله وابتغاء مرضاته هو هدف الإسلام، وربانية المصدر والمنهج ويقصد بها أن الإسلام منهج إلهي، والرسول ﷺ مبلغ عنه.
- الإنسانية، لم ترفع الشريعة الإسلامية الإنسان لمقام الألوهية، ولا هبطت به لمقام البهائم، ولكنها جعلته مخلوقاً متميزاً كرمه الله بالعقل، ولا تعارض بين الربانية والإنسانية، فالشريعة الإسلامية أتاحت المجال للعقل الإنساني في الاجتهاد في المسائل التي لم يرد فيها نص شرعي، من خلال الاستنباط والفهم.
- الشمول، فالشريعة الإسلامية تختص بأنها استوعبت كيان الإنسان

(١) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ص ١٠٠ وما بعدها؛ خصائص الشريعة الإسلامية، د. عمر الأشقر، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٢م، ص ٣٥- إلى نهاية الكتاب؛ الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبدالرحيم المغنوي، ط ١، دار الحضارة، الرياض، ١٤٢٩هـ، ج ١، ص ٢٦٣-٢٨٦.

كله، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً
وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

قال الطبري رحمه الله: (يقول: نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب) (٢).

- الوسطية، خصيصة الوسطية تجعل من الشريعة الإسلامية نظاماً فريداً متكاملًا في نظمه الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فالإسلام دين التوسط والاعتدال حيث قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٣).

قال القرطبي رحمه الله: (وسط الوادي: خير موضع فيه وأكثره كلاً وماء. ولما كان الوسط مجانباً للغلق والتقصير كان محموداً، أي هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في أنبيائهم، ولا قصروا تقصير اليهود في أنبيائهم) (٤).

- الواقعية، فجاءت الشريعة بعبادات واقعية مع الأخذ بعين الاعتبار للقدرة المحدودة للإنسان، فلم يكلف ما يجرجه ويشق عليه، قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٥).

(١) سورة النحل، من الآية ٨٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٩، ص ٢٧٨.

(٣) سورة البقرة، من الآية ١٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ج ٢، ص ١٥٤.

(٥) سورة الحج، من الآية ٧٨.

- الوضوح، الشريعة الإسلامية ليس فيها غموض أو أسرار أو إخفاء كما يوجد في بعض العقائد الأخرى، فالأصول الكبرى واضحة لا لخاصة من أتباعه وأنصاره فحسب بل لجمهرة المؤمنين به، وكذلك مصادرهما، وأهدافها.

- الجمع بين الثبات والمرونة، فالثبات يتمثل في العقائد الأساسية التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام الشهير عندما سأل عن الإيمان، والأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام، والمحرمات اليقينية كالسحر والخمر، وفي شرائع الإسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق وغيرهما، بينما المرونة تظهر فيما يتعلق بجزئيات الأحكام وفروعها العملية.

- العالمية، فالعديد من النصوص الشرعية دلت على هذه الخاصية،

حيث قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا﴾ (١) فالشريعة تخاطب الثقيلين بالتوحيد والعمل الصالح.

ثالثاً: الأساس الذي بنيت عليه الشريعة الإسلامية:

وُضعت الشريعة لتحقيق المصالح، وحفظها، وروعي في كل حُكم

منها:

(إمّا حفظ شيء من الضروريات الخمس "الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال"، التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة.

وإمّا حفظ شيء من الحاجيات، كأنواع المعاملات، التي لولا ورودها على الضروريات لوقع الناس في الضيق والحرَج.

(١) سورة الفرقان، الآية ١.

وإمّا حفظ شيء من التحسينات، التي ترجع إلى مكارم الخلاق ومحاسن العادات.

وإما تكميل نوع من الأنواع الثلاثة بما يُعين على تحقيقه. ولا يخلو بابٌ من أبواب الفقه - عبادات ومعاملات وجنایات وغيرها - من رعاية هذه المصالح، وتحقيق هذه المقاصد، التي لم توضع الأحكام إلا لتحقيقها.

ومعلوم أن هذه المراتب الثلاث تتفاوت في درجات تأكد الطلب لإقامتها، والنهي عن تعدي حدودها(١).

رابعاً: أهمية الدعوة إلى الشريعة:

- الجمع بين تحقيق المصالح الدينية والدنيوية، فالشريعة جامعة لذلك، قال ابن تيمية رحمه الله: (إنّ الشريعة التي بعث الله بها محمداً صلوات الله عليه جامعة لمصالح الدنيا والآخرة)(٢).

- الداعية قدوة للمدعو، يحتذي به غالباً، ويسير على نهجه، فإن كان لا يحسن أداء العبادات، ولا يفقه مسائل المعاملات، فسيتعدى ذلك الضرر للمدعو غالباً، فلا بد من دعوته أولاً لتعلم وتطبيق أحكام وتعاليم الشريعة الإسلامية؛ ليكون قدوةً حسنة للمدعوين.

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللحمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط ١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ، مقدمة المحقق، ص ٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٩، ص ٣٠٨.

خامساً: الدعوة إلى تحكيم الشريعة:

عند تأهيل الداعية ينبغي أن يتيقن أن المسلم مأمور بطاعة الله ورسوله ﷺ، والتسليم لحكمهما وليس له أن يخرج عن الشريعة في شيء من أموره، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١).

و(التسليم لشرع الله في المسائل العلمية الاعتقادية، وفي المسائل العملية؛ فإن الدين يتضمن قسمين: اعتقادات، وأعمال، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ) (٢) الهدى هو: العلم النافع، ودين الحق: العمل الصالح، (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا) (٣)، (إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) (٤)، قال تعالى: (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) (٥)، قال تعالى في تحكيم الرسول: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٦) لا بد من التسليم لحكم رسول الله ﷺ، وقبوله بانسراح صدر، وطيب نفس، لا يتحقق الإيمان كاملاً إلا بهذه الشروط: (حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ) وذلك بالإيمان به، وأن ما جاء به حق من عند الله، وأن ما حكم به في كل مسائل الدين هو الحق والعدل والصواب، فإنه ﷺ إنما يحكم بشرع الله وحكمه، (مَنْ

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) سورة التوبة، من الآية ٣٣.

(٣) سورة الأنعام، من الآية ١١٤.

(٤) سورة الأنعام، من الآية ٧٥.

(٥) سورة الكهف، من الآية ٢٦.

(٦) سورة النساء، من الآية ٦٥.

يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (١)، (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (٢)، (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٣). (٤) ولا بد من تنبيه الداعية أن المقصود من التحاكم إلى الشريعة ليس هو مجرد تحقيق الأمن والعدالة بين الناس، بل لا بد أن يكون تحكيم الشريعة تعبدًا وطاعةً لله، فالذين يحكمون الشريعة من أجل ما فيها من المصالح والعدل بين الناس فقط، فهذا لا يدلّ على الإيمان، لا بد أن يكون تحكيم الشريعة صادرًا عن إيمان وتعبد لله عزّ وجلّ وطاعةً لله عزّ وجلّ؛ لأنّ هذا من التوحيد، أمّا الذي لا يقبل من الشريعة إلا المصالح الدنيويّة والعدالة الحاصلة بين الناس في هذه الدنيا فهذا لا يكفي (٥).

سادساً: نماذج لموضوعات الدعوة في مجال الشريعة في الكتاب

والسنة:

أ- نماذج بعض العبادات:

- تعليم المدعوين طريقة الوضوء، فقد جاء عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: (يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السباحتين في أذنيه،

(١) سورة النساء، من الآية ٨٠.

(٢) سورة الحشر، من الآية ٧.

(٣) سورة النساء، من الآية ٦٥.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، ط٢، دار التدمرية، ١٤٢٩هـ، ص ١٢٥.

(٥) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، أ. د. صالح بن فوزان الفوزان، ط٣،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص ١٢٧-١٢٨.

ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه، وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: (هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم - أو ظلم وأساء -) (١).

- الأمر بالصلاة والزكاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأزكّوا مع الزّكّيين﴾ (٢).

فإن الله أمر المسلمين بأن (أدّوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها "وآتوا الزكاة" ... وأعطوا الزكاة أهلها الذين جعلها الله لهم من أموالكم، تطهيراً لأبدانكم وأموالكم) (٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، وأعطوا الخمس من الغنائم...) (٤) وقد حرص عليه الصلاة والسلام على تعليم المدعوين الصلاة بشكل عملي فقد أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة - امرأة من الأنصار قد سماها سهل - (مري غلامك النجار، أن يعمل لي أعواداً، أجلس عليهن إذا كلمت الناس) فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فأمر بها فوضعت ها هنا، ثم رأيت رسول الله ﷺ صلى عليها وكبر وهو عليها، ثم ركع وهو عليها، ثم

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، رقم ١٣٥، وقال الألباني:

حسن صحيح دون قوله أو نقص فإنه شاذ، صحيح سنن أبي داود، ط١، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج٨، ص٥٤٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ﷺ

وشرائع الدين، رقم ١٨.

نزل القهقري، فسجد في أصل المنبر ثم عاد، فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: (أيها الناس، إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي) (١) فالداعية يجمع بين الدعوة إلى الله بالقول والفعل لتعليم المدعوين أمور دينهم. وبخصوص الزكاة فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) (٢) وجاء عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، قال: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم) (٣).

- نماذج لما يتعلق بالأسرة والموارث

- اشتراط الولي في النكاح، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا تَبَيَّنَّ فَأَجَلُهُنَّ فَلَآ تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤) قال الطبري رحمه الله: (وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، رقم ٩١٧.
 (٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، رقم ١٥٠٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير، رقم ٩٨٤.
 (٣) سبق تخرجه.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٢

قول من قال: "لا نكاح إلا بولي من العصبه". وذلك أن الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المرأة إن أرادت النكاح ونهاه عن ذلك. فلو كان للمرأة إنكاح نفسها بغير إنكاح وليها إياها، أو كان لها تولية من أرادت توليته في إنكاحها - لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم، إذ كان لا سبيل له إلى عضلها. وذلك أنها إن كانت متى أرادت النكاح جاز لها إنكاح نفسها، أو إنكاح من توكله إنكاحها (١) وقد جاء عن أبي موسى، أن النبي ﷺ قال: (لا نكاح إلا بولي) (٢).

- تنظيم مسائل الطلاق، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) (دل على أنه إن طلق الرجل امرأته التولية الثالثة، بعد التوليتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما: "الطلاق مرتان" فإن امرأته تلك لا تحل له بعد التولية الثالثة حتى تنكح زوجا غيره، يعني به غير المطلق) (٤) كان ابن عمر رضي الله عنهما، إذا سئل عن من طلق ثلاثا، قال: (لو طلقت مرة أو مرتين، فإن النبي ﷺ أمرني بهذا، فإن طلقتها ثلاثا حرمت حتى تنكح زوجا غيرك) (٥) قال ابن عبد البر رحمته الله: (وأجمعوا أن من طلق امرأته طليقة أو طليقتين فله مراجعتها فإن طلقها

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٥، ص ٢٦.

(٢) سنن أبي داود، باب في الولي، رقم ٢٠٨٥، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح أبي داود، ج ٦، ص ٣٢١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٠.

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج ٤، ص ٥٨٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب من قال لامرأته أنت علي حرام، رقم ٥٢٦٤.

الثالثة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره كان هذا من محكم القرآن الذي لم يختلف في تأويله (١).

- الاعتناء بتحديد مسائل الموارث، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بَوَىٰ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلَهُمُ الثَّلَاثُ إِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢﴾.

وجاء عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم) (٣) وجاء عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألحقوا الفرائض بأهلها، فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر) (٤).

قال العلماء: المراد بأولى رجل أقرب رجل مأخوذ من الولي بإسكان اللام على وزن الرمي وهو القرب وليس المراد بأولى هنا أحق بخلاف قولهم الرجل أولى بماله لأنه لو حمل هنا على أحق لخلى عن الفائدة لأننا لا ندري من هو الأحق قوله صلى الله عليه وسلم رجل ذكر وصف الرجل بأنه ذكر تنبيها

(١) الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ج ٦، ص ٢٠٤.

(٢) سورة النساء، الآية ١١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها، رقم ١٦١٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها، رقم ١٦١٥.

على سبب استحقاقه وهو الذكورة التي هي سبب العصبية وسبب الترجيح في الإرث ولهذا جعل للذكر مثل حظ الأنثيين وحكمته أن الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقيام بالعيال والضيافان والأرقاء والقاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات وغير ذلك والله أعلم وهذا الحديث في توريث العصابات وقد أجمع المسلمون على أن ما بقي بعد الفروض فهو للعصابات يقدم الأقرب فالأقرب (١).

- نماذج من المعاملات، (لما فرغ البخاري من بيان العبادات المقصود منها التحصيل الأخرى، شرع في بيان المعاملات المقصود منها التحصيل الدنيوي، فقدم العبادات لاهتمامها، ثم ثنى بالمعاملات لأنها ضرورية) (٢) ومن نماذج المعاملات المهمة في حياة المدعويين، والتي أقرتها الشريعة الإسلامية، ونظمت بعض مسائلها البيوع، فالبيع (تفسيره شرعا فهو مبادلة المال بالمال على سبيل التراضي. وأما ركنه: فالإيجاب والقبول. وأما شرطه: فأهلية المتعاقدين. وأما محله فهو المال، لأنه ينبيء عنه شرعا. وأما حكمه: فهو ثبوت الملك للمشتري في المبيع، وللبائع في الثمن إذا كان تاما، وعند الإجازة إذا كان موقوفا. وأما حكمته: فهي كثيرة. منها: باتساع أمور المعاش والبقاء. ومنها: إطفاء نار المنازعات والنهب والسرقة والطر والخيانات والحيل المكروهة. ومنها: بقاء نظام المعاش وبقاء العالم، لأن المحتاج يميل إلى ما في يده غيره، فبغير المعاملة يفضي إلى التقاتل والتنازع وفناء العالم واختلال نظام المعاش وغير ذلك. وثبوتها بالكتاب

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ج١١، ص٥٣.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١١،

لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (١) والسنة، وهي: أن النبي ﷺ، بعث والناس يتعاملون فأقرهم عليه، والإجماع منعقد على شرعيته (٢).

ومن أدلة تنظيم الشريعة لبعض مسائل البيه ما جاء عن عبد الله بن الحارث، رفعه إلى حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، - أو قال: حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) (٣).

- نماذج للعقوبات على الجنايات، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۗ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾ (٤).

قال ابن كثير رحمته الله: (حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصورها، لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه، فكان في ذلك حياة للنفوس) (٥).

وجاء عن النبي ﷺ، أنه قال: (كتاب الله القصاص) (٦) وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه يقول: (كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية) فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى، فمن عفي له من أخيه

(١) سورة البقرة من ٢٧٥.

(٢) عمدة القاري، العيني، ج ١١، ص ١٥٩.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتبما، رقم ٢٠٧٩، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، رقم ١٥٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٧٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٣٦٠.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب القصاص، باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص، رقم ٤٤٩٩.

شيء ﴿(١) فالعفو أن يقبل الدية في العمد﴾ ﴿فَأَنْبِئْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ ﴿(٢) يتبع بالمعروف ويؤدي بإحسان﴾ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّرِيكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ ﴿(٣) مما كتب على من كان قبلكم﴾ ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ ﴿(قتل بعد قبول الدية)﴾ (٤).

ومن حكمة الشريعة المساواة في القصاص بين الشريف والضعيف إن وصل الأمر للحاكم أو للجهة المسؤولة، وقد غضب النبي عليه الصلاة والسلام حينما أتى إليه أسامة رضي الله عنه شفيحاً للمرأة التي سرقت فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم: (أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (٥).

(١) سورة البقرة من ١٧٨.

(٢) سورة البقرة: ١٧٨.

(٣) سورة البقرة: ١٧٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب القصاص، باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص، (القصاص)، رقم ٤٤٩٨.

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الأنبياء، باب حديث الغار، رقم ٣٤٧٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع يد السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم ١٦٨٨.

المبحث الثالث

متطلبات التأهيل الأخلاقي للداعية

أولاً: تعريف الأخلاق

لغةً: الخلق بالضم، وبضمتين: السجية، والطبع والمرؤة والدين، ومنه

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) وجمعه أخلاق (٢).

اصطلاحاً: هيئة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، والخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم (٣).

ثانياً: متطلبات التأهيل الأخلاقي للداعية:

أهمية الإعداد الأخلاقي للداعية:

الإعداد الأخلاقي للداعية أمر في غاية الأهمية، فأعظم ما يكتسبه المؤمن بعد إيمانه بالله ورسوله خلق حسن، فالأخلاق مكانها في الإسلام معروف ومشهور، ف " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً " (٤).
و " ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق " (٥)

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ط ١، دار الجيل، بيروت، مادة خلق، ج ٣، ص ٢٣٦.

(٣) انظر: التعريفات، الجرجاني، ط ٢، دار الكتاب العربي، ص ١٣٦؛ الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، ط ٢، دار القلم، ج ١، ص ١٠.

(٤) أخرجه أبوداود في كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه برقم ٤٦٨٤.

(٥) أخرجه أبوداود في كتاب الأدب باب في حسن الخلق برقم ٤٨٠١.

وليس حسن الخلق للداعية مجرد فضيلة ومكرمة فحسب، وإنما هو شرط للنجاح والتفوق، وسبب لإقبال الناس عليهم وعلى دعوتهم، ويمكن القول: إن حسن الخلق هو واحد من أهم مؤهلات الدعاة، ومن دونها لا يمكن سلوك سبيل الدعوة رجال. ومن دعا إلى الله بغير أخلاق، كان ضرره على الدعوة أكبر من نفعه لها، ومن ثم كان رسول الله ﷺ يؤكد على أهميته للصحابة الكرام، ويحضهم على التجمل به، ويحبه إلى نفوسهم بأساليب شتى من قوله وفعله، إدراكاً منه ﷺ لأثره الكبير في تهذيب الطباع، وتزكية النفوس وتجميل الأخلاق. وقد كان للرفق والسماحة والكلمة الطيبة والإحسان إلى الناس والرحمة بهم وغير ذلك من الأخلاق الحميدة، الأثر القوي في انتشار الإسلام في ربوع المعمورة، فقد روى لنا التاريخ أن كثيراً من الشعوب في جنوب آسيا إنما دخلوا في الإسلام نتيجة احتكاكهم بالمسلمين، وتعرفهم على أخلاقهم الفاضلة التي يتعاملون بها معهم، جعلهم يتأثرون بأخلاقهم ويتأسون بهم، الأمر الذي أدى إلى دخولهم في الإسلام جملة من غير إكراه ولا قتال.

والسلوك الحسن يجب الداعية إلى الناس جميعاً حتى أعدائه، ويتمكن بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكل من جالسه، أو خالطه أحبه، وبهذا يسهل على الداعية إدراك هدفه الدعوي بإذن الله تعالى، لأن الدعاة إلى الله لا يسعون الناس بأموالهم، ولكن بسبط الوجه وحسن الخلق، وعلى العكس من لم يتخلق بالخلق الحسن ينفر الناس من دعوته، ولا يستفيدون من عمله وخبرته، لأن من طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم أو يبدو منه احتقارهم ولو كان ما يقوله حقاً، قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾، وقال تعالى: ممتناً على عباده ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

ويتعين على كل داعية أن يتخذ الرسول ﷺ قدوة وإماماً، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣)

ثالثاً: الوسائل المعينة على اكتساب الداعية للأخلاق الحميدة:

تقوية العقيدة الإسلامية في النفس:

إن تقوية معاني العقيدة في النفس يؤدي إلى انفتاح النفس وتقبلها لمعاني الأخلاق الإسلامية لأن هذه الأخلاق موصولة بالإيمان ومعاني التقوى، وهذه الصلة تشتد كلما قوى الإيمان في النفس ورسخت العقيدة فيها، مما يجعل أخلاق المسلم الطيب ثابتة راسخة لا تزول ولا تضعف، لأنها موصولة بالقوي العزيز، قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ (٤)، وللمؤمنين المتصلين به نصيب من العزة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥)

(١) سورة آل عمران، آية : ١٥٩ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٢١ .

(٤) سورة فاطر، الآية: ١٠ .

(٥) سورة المنافقون، الآية ٨ .

وعزة المؤمن لا يقترن بها ذرة من كبر أو طغيان أو جيروت أو خيلاء أو عجب بالنفس، لأن عزة المؤمن قائمة على الإيمان بالله، والله وحده له الكبرياء والجيروت.

وهكذا تدوم الأخلاق وترسخ وتستمر، ما دامت قائمة على إيمان عميق وعقيدة قوية (١).

إذن فتعميق الإيمان في النفس وتقوية معاني العقيدة، وسيلة مهمة جداً للتخلق بالخلق الحسن، وللتخلي عن الخلق الرديء.

ب) العيش في البيئات الصالحة:

من وسائل اكتساب الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن العيش في البيئات الصالحة، وذلك لأن من طبيعة الإنسان أن يكتسب من البيئة التي ينغمس فيها ويتعايش معها، ما لديها من أخلاق وعادات وتقاليد وأنواع وسلوك، عن طريق السراية والمحاكاة والتقليد، وبذلك تتم العدوى النافعة أو الضارة.

فالإنسان الذي يجد نفسه في بيئة لهجتها الصدق، وخلقها الأمانة، وسلوكها الوفاء بالعهد والصدق في الوعد، يصعب عليه جداً أن يخرج على هذا الأسلوب من السلوك في الحياة، وإن كانت نفسه نزاعه بالأصل إلى غير ذلك، ثم إذا طال عليه العهد وهو ملتزم، بما تمليه عليه البيئة، وجد هذه الصفات الكريمة ذات جذور متغلغلة في نفسه (٢).

(١) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ٩٨

(٢) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ١/٢٠٠، د.ط، دار القلم، دمشق، د.ت.

وأعظم من ذلك توجيه النبي ﷺ وبيانه أن المجلس الصالح كحامل المسك، إما أن تتباع منه أو تجد منه ريحاً طيبة. إذن فإن العيش في البيئات الصالحة من أهم الوسائل التي تساعد الداعية على اكتساب الأخلاق الحسنة والسلوك الجيد.

جـ) الممارسة التطبيقية للأخلاق الحسنة:

إن التدريب العلمي والممارسة التطبيقية ولو مع التكلف في أول الأمر، وقسر النفس على غير ما تهوى، من الأمور التي تكسب النفس تكون بمثابة الخلق الفطري، وحين تصل العادة إلى هذه المرحلة تكون خلقاً مكتسباً، ولو لم تكن في الأصل الفطري أمراً موجوداً (١). فيتكلف الداعية الأخلاق التي يريد التخلق بها، كما لو أراد أن يكون حليماً فإنه يأتي به تكلفاً مراراً، حتى تألفه النفس وتعتاده، ويصير لها كالطبع وكالسحبة.

ويؤيد ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين انفق كل شيء بيده: " ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر " (٢).

(١) انظر: المرجع السابق، ١/١٩٧.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، في كتاب الجمعة، أبواب العمل في الصلاة، رقم: ١٣٨٣.

وضرب الرسول ﷺ مثلاً دل فيه على أن التدريب العملي ولو مع التكلف يكسب العادة الخلقية، حتى يصير الإنسان معطاءً وغير بخيلاً، ولو لم يكن كذلك أول الأمر (١).

وحياة الرسول ﷺ مع أصحابه كلها قائمة على الممارسة التطبيقية والعبادات الدورية، والزكاة، والنفقات الواجبة والجهاد في سبيل الله من أمثلة الممارسة التطبيقية.

د) اتخاذ القدوة الحسنة:

وخير القدوة على الإطلاق رسولنا ﷺ، قال تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (٢).

ففي هذا النص إرشاد عظيم من الله تبارك وتعالى للمؤمنين: أن يجعلوا رسول الله ﷺ قدوة حسنة لهم، يقتدون به في أعماله، وأقواله، وأخلاقه، وكل جزئيات سلوكه في الحياة، فهو خير قدوة يقتدي بها الدعاة.

والقدوة الحسنة هي المثال الواقعي للسلوك الخلقى الأمثل، وهذا المثال الواقعي قد يكون مثلاً حسيماً مشاهداً ملموساً يقتدى به، وقد يكون مثلاً حاضراً في الذهن بأخباره وسيره، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير وقصص وأنباء من أقوال وأفعال.

ومعلوم أن في فطرة الإنسان جبلاً قوياً للمحاكاة والتقليد، وهو الأمر الذي سهل عليه عملية اكتساب الأخلاق الحسنة.

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسه، د. عبدالرحمن جنبكة الميداني، ١٩٨/١.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

فالقُدوة الحسنة المتحلية بالفضائل الممتازة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال (١).

وقد اتخذ الإسلام القدوة الحسنة وسيلة من وسائله، لترقية المجتمعات المسلمة في سلم الكمال السلوكي عامة، ومنه الكمال الخلقى. ومن القدوة الحسنة أيضاً استحضاره سيرة أصحاب الكرام، المملوءة بالخير وكريم الأخلاق، لا سيما سيرة الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وسائر المهاجرين والأنصار.

رابعاً: نماذج من الدعوة إلى الأخلاق في الكتاب والسنة:

- الحث على الصدق، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢).

(عن نافع قال: قيل للثلاثة الذين خلفوا: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، محمد وأصحابه... قال كعب: والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قطُّ بعد أن هداني للإسلام أعظمَ في نفسي من صدقي رسولَ الله ﷺ، أن لا أكون كذبتة، فأهلك كما هلك الذين كذبوه) (٣).

وجاء عن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب

(١) انظر: أصول الأخلاق في القرآن، د. عمر يوسف حمزة، ص ٣٢٦، ط ١، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، وانظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ٢٠٤/١.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج ١٤، ص ٥٥٦-٥٥٩.

صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا) (١).

والصدق من الصفات التي عرف بها النبي عليه الصلاة والسلام، حيث لقبه قومه بالصادق الأمين، ولم يجرؤ أحد من أعدائه على وصفه بالكذب لما عرفوه عنه من الصدق والأمانة، فحري بالدعاة أن ينتهجوا نهجه عليه الصلاة والسلام، ويندرج ضمن الكذب الإخبار والتحدث بكل ما يسمع.

قال النووي رحمته الله: (والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه إثما والله أعلم) (٢).

- الحث على العدل والإحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)، (فيما يتعلّق بالعدل فإنّ الإحسان فوقه لأنّه إذا كان العدل يعني أن يأخذ الإنسان ما له ويعطي ما عليه، فإنّ الإحسان يعني أن يأخذ الإنسان أقلّ ممّا له وأن يعطي أكثر ممّا عليه،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، رقم ٦٠٩٤، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم ٢٦٠٧.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١، ص ٧٥.

(٣) سورة النحل، الآية ٩٠.

فالإحسان بذلك زائد على العدل، وإذا كان تحرّي العدل من الواجبات فإنّ تحرّي الإحسان ندب وتطوّع، وكلاهما مأمور به في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى الفضل مع العدل، فالعدالة لا بدّ منها لضبط الأمور وإنصاف بعضهم من بعض(١).

والعدل أنواع منها: إنصاف العباد حيث يقوم (المسلم بإنصاف الغير من نفسه أو ممن يحبّ، حتّى لو كان هذا الغير مخالفا له في الرأى، أو في الدّين، أو في المذهب، أو غير ذلك ممّا يقتضي التّحامل، أو يكون مظنة للجور، ومن إنصاف النّاس كما يقول ابن القيم: (أن تؤدّي حقوقهم وألّا تطالبهم بما ليس لك، وألّا تحمّلهم فوق وسعهم، وأن تعاملهم بما تحبّ أن يعاملوك به، وأن تعفيهم ممّا تحبّ أن يعفوك منه، وأن تحكّم لهم أو عليهم بما تحكّم به لنفسك أو عليها)(٢).

(العدل: هو القسط على سواء، وعلى هذا روي: بالعدل قامت السّماوات والأرض، تنبيها على أنّه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائدا على الآخر أو ناقصا عنه على مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما...والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخا، ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكفّ الأذى عمّن كفّ أذاه عنك، وعدل يعرف كونه

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ: د. صالح بن عبد الله بن حميد، ط٤، دار الوسيلة، جدة ج٢، ص٧٢.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٥٧٧.

عدلا بالشرع، ويمكن أن يكون منسوخا في بعض الأزمنة، كالقصاص وأرش الجنايات، وأخذ مال المرتد^(١).

والشريعة الإسلامية حثت على العدل حتى مع أكثر الأعداء بغضاً

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاةُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

قال الطبري رحمه الله: (يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعدواهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدّي، واعملوا فيه بأمري)^(٣).

- الحث على الصبر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا

عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٤).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (لأنّ أذية الداعين إلى الخير من طبيعة البشر إلا من هدى الله... وكلما قويت الأذية قرب النصر... فعلى الداعية أن يكون صابراً على دعوته مستمراً فيها، صابراً على ما يدعو إليه

(١) المرجع السابق، ج ٧، ص ٢٧٩٢.

(٢) سورة المائدة، الآية ٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٠، ص ٩٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٣٤.

من دين الله عز وجل، صابراً على ما يعترض دعوته هو من الأذى،
 وهاهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أودوا بالقول والفعل قال تعالى:

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (١)(٢).

فعلى الداعية أن يتأسى (برسول الله ﷺ)، الذي أمره ربه بالصبر
 على الأذى أسوة بأولي العزم من الرسل، قال تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ
 أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) (٣) وقال عزّ من قائل: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ) (٤)، فهذا الصبر يجعله في معية الله تعالى، مصداقاً لقوله
 سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (٥)، كما يجعله من أهل محبته، فهو
 سبحانه القائل: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (٦)(٧).

وقد حث ﷺ ابنته على الصبر واحتساب ابنها الذي كان يحتضر
 فجاء عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنا
 لي قبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: (إن الله ما أخذ، وله ما
 أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر، ولتحتسب) (٨).

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٢.

(٢) شرح ثلاثة الأصول، ص ٢٤.

(٣) سورة الأحقاف، من الآية ٣٥.

(٤) سورة الأنعام، من الآية ٩٠.

(٥) سورة البقرة، من الآية ١٥٣.

(٦) سورة آل عمران، من الآية ١٤٦.

(٧) نضرة النعيم، ج ١، ص ٣٧.

(٨) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ يعذب

يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، رقم ١٢٨٤، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب

الجنائز، باب البكاء على الميت، رقم ٩٢٣.

الفصل الثالث

متطلبات الإعداد والتأهيل العملي للداعية

يستلزم إعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر استقصاء واقع الإعداد والتأهيل الدعوي في المؤسسات التعليمية، من خلال دراسة ميدانية تكشف جوانب القوة والضعف في: (مجال البناء المعرفي، مجال التأهيل الفكري، مجال التأهيل المهني الدعوي).

وهو ما تم في الدراسة الحالية؛ جراء توزيع استبانات وفق نموذجين، استهدفت آراء: عضوات هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى، والخريجات^(١)، ومن ثم مقارنة النتائج بنتائج الدراسة الميدانية المطبقة على خريجات قسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ويناقد الفصل الحالي نتائج الدراسة الميدانية، التي تُعد إجابة للسؤال الثاني من الدراسة: "ما متطلبات الإعداد والتأهيل العملي للداعية؟"؛ وذلك من خلال المباحث التالية:

(١) سبق عرض إجراءات الدراسة الميدانية في مقدمة الدراسة الحالية ص ١٨.

المبحث الأول

واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي

تمهيد:

يرتكز الإعداد والتأهيل الدعوي على البناء المعرفي، الذي يُقصد به تزويد الداعية بالمعارف، والعلوم، والمرتكزات الأساسية للقيام بالعمل الدعوي؛ بما يُعدّ بمثابة التأصيل لعلم الدعوة؛ الأمر الذي يسهم في التأهيل الفكري، والمهني؛ لذا يلزم العناية بشأن اكتساب الداعية للمهارات الأساسية في هذا المجال (١) عند وضع المقررات المعتمدة لأي برنامج تأهيلي دعوي.

وإدراكاً لأهمية التحديد الدقيق لجوانب القوة والضعف لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال البناء المعرفي من واقع الممارسات التطبيقية للخريجات تم استقصاء ذلك من مختلف الجوانب؛ من خلال: تقييم عضوات هيئة التدريس؛ بحكم أنهم الجهة المعنية بقياس تطور الخريجة في المهارات الدعوية ومتابعتها خلال مرحلة الدراسة الجامعية. التقييم الذاتي للخريجة؛ بحكم استشعارها للمهارات المكتسبة خلال فترة الدراسة.

ويتم في المبحث الحالي عرض نتائج ذلك الاستقصاء، وفق المطالب

التالية:

(١) تم اعتماد مهارات البناء المعرفي، وفق ما توصلت له دراسة: مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم، ص ٧٧، مرجع سابق.

المطلب الأول: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء

المعرفي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس:

عرضت الدراسة الميدانية النتائج في هذا المطلب بتناول جزئي: (البيانات الأولية لعينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس، واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس)، وذلك على النحو التالي:

أولاً: البيانات الأولية لعينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس:

كشفت الدراسة الميدانية البيانات الأولية لأفراد العينة: (الجنس (١)، الدرجة العلمية، سنوات الخبرة في مجال تدريس الطالبات، الجنسية (٢))، ويتضح تفصيل ذلك من الجداول والرسوم البيانية التالية:

جدول رقم (٥)

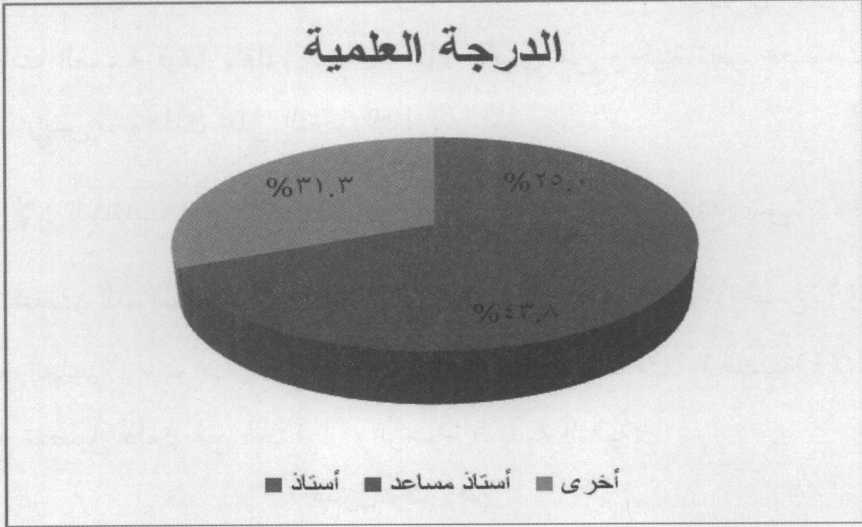
يوضح توزيع عينة عضوات هيئة التدريس وفق الدرجة العلمية

النسبة	التكرار	الدرجة العلمية
٢٥	٤	أستاذ
٠	٠	أستاذ مشارك
٤٣.٨	٧	أستاذ مساعد
٣١.٢	٥	أخرى
١٠٠	١٦	المجموع

- (١) جميع أفراد العينة من الإناث، رغم بذل السبب للوصول للذكور من أعضاء هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى، وسبق توضيح أسباب ذلك في إجراءات الدراسة الميدانية في مقدمة الدراسة الحالية ص ١٨.
- (٢) جميع أفراد العينة من الجنسية السعودية؛ لذا لم يفرد لها وللجنس جدول ورسم بياني خاص.

الرسم البياني رقم (١)

يوضح توزيع عينة عضوات هيئة التدريس وفق الدرجة العلمية



يبين الجدول رقم (٥)، والرسم البياني رقم (١) توزيع عينة عضوات هيئة التدريس وفق الدرجة العلمية؛ حيث جاءت النسبة الأعلى في العينة لدرجة أستاذ مساعد (٤٣.٨) بالمئة؛ بحكم أنها هي الدرجة الأغلب لأعضاء هيئة التدريس، تلتها أخرى: ما بين معيد ومحاضر، بنسبة (٣١.٢) بالمئة؛ ثم درجة أستاذ، بنسبة (٢٥) بالمئة.

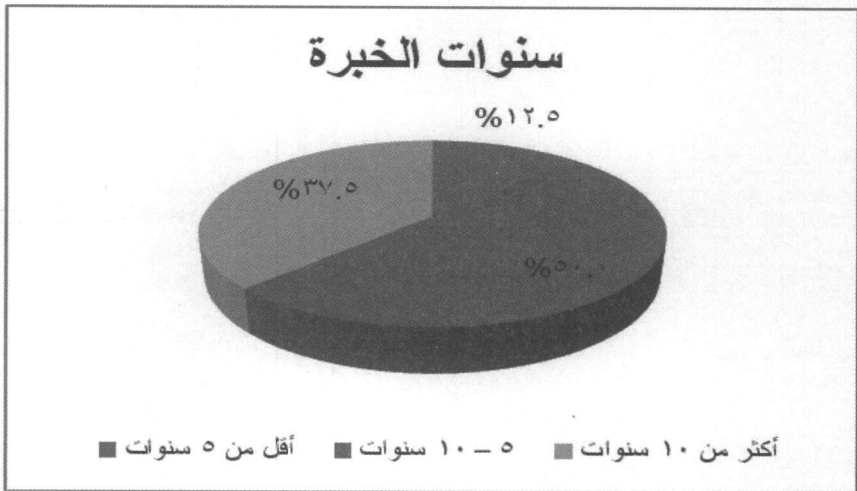
جدول رقم (٦)

يوضح توزيع عينة عضوات هيئة التدريس وفق سنوات الخبرة
في مجال تدريس الطالبات

النسبة	التكرار	سنوات الخبرة
١٢.٥	٢	أقل من ٥ سنوات
٥٠	٨	٥ - ١٠ سنوات
٣٧.٥	٦	أكثر من ١٠ سنوات
١٠٠	١٦	المجموع

الرسم البياني رقم (٢)

يوضح توزيع عينة عضوات هيئة التدريس وفق سنوات الخبرة
في مجال تدريس الطالبات



يوضح الجدول رقم (٦)، والرسم البياني رقم (٢) توزيع عينة عضوات هيئة التدريس وفق سنوات الخبرة في مجال تدريس الطالبات؛ حيث كانت النسبة الأعلى لمن كانت عدد سنوات خبرتهم في التدريس

تتراوح ما بين (٥ - ١٠) سنوات بما نسبته (٥٠) بالمئة، تلتها نسبة من خبرتهم أكثر من (عشر) سنوات (٣٧.٥) بالمئة؛ وهو ما يُبنى عليه رأي من واقع خبرة واسعة في التدريس، ومعرفة وافية بقدرات خريجات قسم الدعوة، ومثلت من خبرتهم أقل من (خمسة) سنوات (١٢.٥) بالمئة فقط.

ثانياً: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي من

وجهة نظر عضوات هيئة التدريس:

كشفت الدراسة الميدانية جوانب قوة تطبيق قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لمهارات البناء المعرفي، وجوانب الضعف من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بالقسم، وهو ما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (٧)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال البناء المعرفي

من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس

الترتيب	نسبة الموافقة	الإحتراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة					المهارة	م	
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة			
م٢	٨١.٢	١.١٨	٤.٠٦	٠	٣	١	٤	٨	ك	١	معرفة أهمية الدعوة إلى الله وفضلها.
				٠	١٨.٨	٦.٣	٢٥	٥٠	%		
م٥	٧٨.٦	١.١٨	٣.٩٣	٠	٣	٢	٤	٧	ك	٢	وضوح أهداف ومقاصد الدعوة.
				٠	١٨.٨	١٢.٥	٢٥	٤٣.٨	%		
م٨	٧٣.٦	١.١٩	٣.٦٨	٠	٣	٥	٢	٦	ك	٣	معرفة ضوابط الدعوة.
				٠	١٨.٨	٣١.٣	١٢.٥	٣٧.٥	%		
م٢	٨١.٠	١.٠٠	٤.٠٠	٠	٢	٢	٥	٧	ك	٤	معرفة

م	المهارة	درجة الموافقة					المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الترتيب
		موافق بشدة	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً				
	أصناف المدعوين .	٤٣.٨	٣١.٣	١٢.٥	١٢.٥	٠	٦	٦	٢	
٥	معرفة وسائل الدعوة.	٨	٣	٤	١	٠	٤.١	١.٠	٨٢.٤	
	%	٥٠	١٨.٨	٢٥	٦.٣	٠	٢	٢		
٦	معرفة أساليب الدعوة.	٧	٣	٦	٠	٠	٤.٠	٠.٩	٨١.٢	
	%	٤٣.٨	١٨.٨	٣٧.٥	٠	٠	٦	٢٨	٢	
٧	الإلمام بموضوعات الدعوة.	٦	٤	٣	١	٢	٣.٦٨	١.٤٠	٧٣.٦	
	%	٣٧.٥	٢٥	١٨.٨	٦.٣	١٢.٥				
٨	معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها.	٤	٥	٤	١	٢	٣.٥٠	١.٣١	٧٠	
	%	٢٥	٣١.٣	٢٥	٦.٣	١٢.٥				
٩	وضوح مناهج الدعوة.	٥	٣	٤	٢	٢	٣.٤٣	١.٤١	٦٨.٦	
	%	٣١.٣	١٨.٨	٢٥	١٢.٥	١٢.٥				
١٠	معرفة خصائص	٦	٤	٣	٣	٠	٣.٨١	١.١٦	٧٦.٢	
	%	٣٧.٥	٢٥	١٨.٨	١٨.٥	٠				

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة					المهارة	م	
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق الى حد ما	موافق	موافق بشدة			
										الدعوة الإسلامية.	
٢٥	٧٨.٦	١.٣ ٨	٣.٩ ٣	٢	١	٠	٦	٧	ك	معرفة	١
				١٢.٥	٦.٣	٠	٣٧.٥	٤٣.٨	%	تاريخ الدعوة.	١
١٢	٦٧.٤	١.٤ ٠	٣.٣ ٧	٣	٠	٥	٤	٤	ك	التأهيل العلمي الشرعي.	١ ٢
				١٨.٨	٠	٣١.٣	٢٥	٢٥	%		
١٢	٦٧.٤	١.٠ ٢	٣.٣ ٧	٠	٣	٧	٣	٣	ك	الإمام بالثقافة الإسلامية.	١ ٣
				٠	١٨.٨	٤٣.٨	١٨.٨	١٨.٨	%		
١٥	٤٧.٤	١.٢ ٠	٢.٣ ٧	٤	٦	٣	٢	١	ك	الإمام بقواعد اللغة العربية.	١ ٤
				٢٥	٣٧.٥	١٨.٨	١٢.٥	٦.٣	%		
١٤	٥٥.٤	١.٧ ٨	٢.٧ ٧	٣	٢	١	٠	٣	ك	الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة	١ ٥
				٣٣.٣	٢٢.٢	١١.١	٠	٣٣.٣	%		

الترتيب	نسبة الموافقة	الإنحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة					المهارة	م
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة		
									الإنجليزية.	
المتوسط الحسابي العام = ٣.٥٣، الانحراف المعياري العام = ١.٠٦، ونسبة موافقة = ٧٠.٦%										

- لقد جاء الترتيب التنازلي لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال البناء المعرفي، التي اكتسبتها الخريجة أثناء الدراسة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بالقسم على النحو الآتي:
١. معرفة وسائل الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.١٢)، ونسبة موافقة (٨٢.٤) بالمئة.
 ٢. معرفة أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها، بمتوسط حسابي قدره (٤.٠٦)، ونسبة موافقة (٨١.٢) بالمئة.
 ٣. معرفة أصناف المدعوين، بمتوسط حسابي قدره (٤.٠٦)، ونسبة موافقة (٨١.٢) بالمئة.
 ٤. معرفة أساليب الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٠٦)، ونسبة موافقة (٨١.٢) بالمئة.
 ٥. وضوح أهداف ومقاصد الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٩٣)، ونسبة موافقة (٧٨.٦) بالمئة.
 ٦. معرفة تاريخ الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٩٣)، ونسبة موافقة (٧٨.٦) بالمئة.

٧. معرفة خصائص الدعوة الإسلامية، بمتوسط حسابي قدره (٣.٨١)، ونسبة موافقة (٧٦.٢) بالمئة.
٨. معرفة ضوابط الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٨)، ونسبة موافقة (٧٣.٦) بالمئة.
٩. الإلمام بموضوعات الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٨)، ونسبة موافقة (٧٣.٦) بالمئة.
١٠. معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها، بمتوسط حسابي قدره (٣.٥٠)، ونسبة موافقة (٧٠) بالمئة.
١١. وضوح مناهج الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٤٣)، ونسبة موافقة (٦٨.٦) بالمئة.
١٢. التأهيل العلمي الشرعي، بمتوسط حسابي قدره (٣.٣٧)، ونسبة موافقة (٦٧.٤) بالمئة.
١٣. الإلمام بالثقافة الإسلامية، بمتوسط حسابي قدره (٣.٣٧)، ونسبة موافقة (٦٧.٤) بالمئة.
١٤. الإلمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية، بمتوسط حسابي قدره (٢.٧٧)، ونسبة موافقة (٥٥.٤) بالمئة.
١٥. الإلمام بقواعد اللغة العربية، بمتوسط حسابي قدره (٢.٣٧)، ونسبة موافقة (٤٧.٤) بالمئة.

وبتحليل نتائج الجدول رقم (٧) تبين التالي:

- انخفاض المتوسط العام ونسبة الموافقة العامة لمهارات مجال البناء المعرفي التي اكتسبتها الخريجات؛ حيث بلغا على التوالي (٣.٥٣)، (٧٠.٦) بالمئة؛ وفقاً لإجابة عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس، كما

تجاوزت كافة المهارات حد المنتصف، عدا مهارة واحدة فقط - الإمام بقواعد اللغة العربية - عُدت من جوانب الضعف؛ وهو ما يشير إلى تمكن القسم إلى حدٍ ما من تأهيل خريجاته دعويًا في المجال المعرفي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس.

● تقدُّم مهارة: (معرفة وسائل الدعوة) على بقية مهارات مجال البناء المعرفي؛ إذ جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة موافقة بلغت (٨٢.٤) بالمئة، وهو ما يشير إلى اهتمام القسم بإدراك الخريجات للوسائل الدعوية لتبليغ الرسالة الدعوية وفق المنهجية الصحيحة.

● إلمام الخريجات لمهارات: معرفة (أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها، أصناف المدعوين، أساليب الدعوة)؛ حيث جاءت بنسبة موافقة متساوية (٨١.٢) بالمئة؛ مما يُظهر تمكن القسم من تزويد الخريجات بالمهارات المعرفية اللازمة في مجال التخصص.

● الحاجة إلى التركيز على مهارات: (وضوح أهداف ومقاصد الدعوة، معرفة تاريخ الدعوة، معرفة خصائص الدعوة الإسلامية، معرفة ضوابط الدعوة، الإمام بموضوعات الدعوة، معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها)؛ حيث جاءت بنسبة موافقة تتراوح ما بين (٧٨.٦ - ٧٠) بالمئة؛ وذلك لأهميتها واعتبارها من المرتكزات في الإعداد الدعوي، خاصة ما يتعلق بوضوح أهداف ومقاصد الدعوة.

تراجع مراتب مهارات: (وضوح مناهج الدعوة، التأهيل العلمي الشرعي، الإلمام بالثقافة الإسلامية) على مستوى مجال البناء المعرفي؛ إذ جاءت في المراتب المتأخرة (الحادية عشرة، والثانية عشرة)، بنسبة موافقة (٦٨.٦، ٦٧.٤) بالمئة على التوالي؛ مما يشير إلى الحاجة

الشديدة لدراسة أسباب تدني مستوى تلك المهارات؛ التي تُعد مرتكزات للقيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى، ومحاولة تجاوزها.

● تدني مهارة: (الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية) بصورة كبيرة، إذ جاءت بنسبة موافقة منخفضة جداً قريبة من المنتصف (٥٥.٤) بالمئة؛ مما يكشف الحاجة الشديدة لعناية القسم بجانب إمام الخريجين لمصطلحات دعوية باللغة الإنجليزية تسهل دعوتهم لغير الناطقين باللغة العربية.

● ضعف مهارة: (الإمام بقواعد اللغة العربية)، إذ جاءت بنسبة موافقة (٤٧.٤) بالمئة فقط؛ الأمر الذي يستلزم التقويم لهذه المهارة، سيما أن هذه المهارة شرط أساسي لمزاولة العمل الدعوي في كافة الميادين الدعوية.

المطلب الثاني: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي من وجهة نظر الخريجات:

تناولت الدراسة الميدانية النتائج من خلال جزئي: (البيانات الأولية لعينة الدراسة من الخريجات، واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي من وجهة نظر الخريجات)، وذلك على النحو التالي:

أولاً: البيانات الأولية لعينة الدراسة من الخريجات:

كشفت الدراسة الميدانية البيانات الأولية لأفراد العينة: (العمر، سنة التخرج، التقدير عند التخرج، تأثير الدراسة في القسم على القيام بالعمل الدعوي في محيط الأسرة والمجتمع، الرغبة الذاتية عند الالتحاق بالقسم)، ويتضح تفصيل ذلك من الجداول والرسوم البيانية التالية:

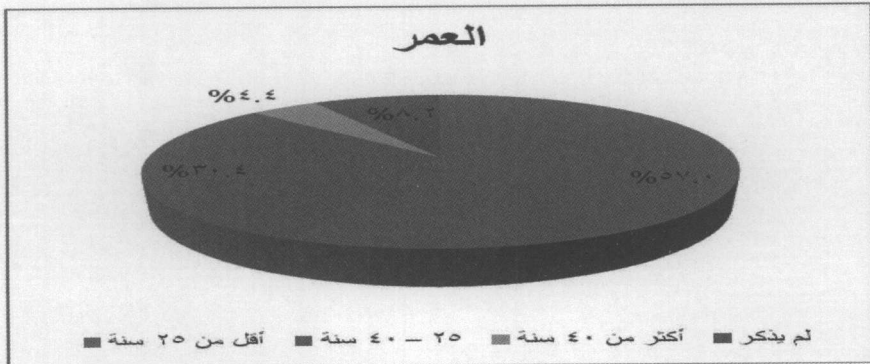
جدول رقم (٨)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق العمر

العمر	التكرار	النسبة
أقل من ٢٥ سنة	٩٠	٥٧
٢٥ - ٤٠ سنة	٤٨	٣٠.٤
أكثر من ٤٠ سنة	٧	٤.٤
لم يذكر	١٣	٨.٢
المجموع	١٥٨	١٠٠

الرسم البياني رقم (٣)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق العمر



يبين الجدول رقم (٨)، والرسم البياني رقم (٣) توزيع عينة الخريجات وفق العمر؛ حيث كانت نسبة من أعمارهن أقل من ٢٥ سنة (٥٧) بالمئة؛ نظراً لسهولة التواصل مع حديثات التخرج والمقبلات عليه (١) مقارنة بالخريجات القديمات اللاتي لا توجد آلية واضحة للتواصل معهن، وتلتها من تتراوح أعمارهن بين (٢٥ - ٤٠) سنة بنسبة (٣٠.٤) بالمئة من مجموع أفراد العينة، في حين مثلت من تجاوزت أعمارهن ٤٠ سنة (٤.٤) بالمئة فقط، ووجدت ما نسبته (٨.٢) بالمئة من العينة لم تذكر أعمارهن.

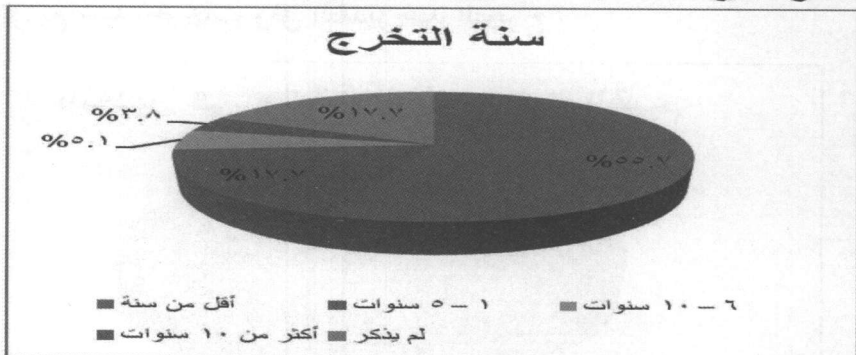
جدول رقم (٩)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق سنة التخرج

سنة التخرج	التكرار	النسبة
أقل من سنة	٨٨	٥٥.٧
١ - ٥ سنوات	٢٨	١٧.٧
٦ - ١٠ سنوات	٨	٥.١
أكثر من ١٠ سنوات	٦	٣.٨
لم يذكر	٢٨	١٧.٧
المجموع	١٥٨	١٠٠

الرسم البياني رقم (٤)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق سنة التخرج



(١) حيث تم توزيع الاستبانات على مجموعة من طالبات المستوى السابع؛ نظراً لاستكماهن معظم المقررات الدراسية التي تتضمن مهارات الإعداد الدعوي.

يوضح الجدول رقم (٩)، والرسم البياني رقم (٤) أن نسبة حديثات التخرج هي الأعلى من بين عينة الدراسة؛ إذ بلغت (٥٥.٧) بالمئة؛ نظراً لما تم ذكره سابقاً من سهولة التواصل بهن، تليها من أمضين ما بين (سنة- ٥ سنوات)، ومن لم تذكر سنة التخرج؛ إذ جاءا بنسبة متساوية (١٧.٧) بالمئة، وبلغت ما نسبته (٥.١) بالمئة من مضى على تخرجهن (٦- ١٠) سنوات، في حين لم تتجاوز نسبة من كان تخرجهن قبل أكثر من ١٠ سنوات (٣.٨) بالمئة من مجموع أفراد العينة من الخريجات.

جدول رقم (١٠)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق التقدير عند التخرج

التقدير	التكرار	النسبة
ممتاز	٥٠	٣١.٦
جيد جداً	٤٤	٢٧.٨
جيد فأقل	٧	٤.٤
لم يذكر	٥٧	٣٦.١
المجموع	١٥٨	١٠٠

الرسم البياني رقم (٥)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق التقدير عند التخرج



يتبين من الجدول رقم (١٠)، والرسم البياني رقم (٥) الذي يوضح توزيع عينة الخريجات وفق التقدير عند التخرج: تنوع نتائج التحصيل العلمي لعينة الدراسة من الخريجات، مما يعطي مصداقية أكبر لنتائج الدراسة الميدانية، وقد كانت نسبة الحاصلات على تقدير ممتاز هي الأعلى؛ حيث بلغت ما نسبته (٣١.٦) بالمئة، تلاها الحاصلات على تقدير جيد جداً بنسبة (٢٧.٨) بالمئة، وهو ما يظهر أن غالبية أفراد العينة من ذوات المعدلات المرتفعة، مما يعكس جدية النتائج، في حين جاءت نسبة الحاصلات على تقدير جيد فأقل (٤.٤) بالمئة، و(٣٦.١) بالمئة لم تذكر حصيلتهن العلمية عند التخرج، وهي نسبة تُعد عالية، تزيد عن ربع العينة.

جدول رقم (١١)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق تأثير الدراسة في القسم على القيام بالعمل الدعوي في محيط الأسرة والمجتمع

الاجابة	التكرار	النسبة
نعم	٦٢	٣٩.٢
إلى حد ما	٥٤	٣٤.٢
لا	٦	٣.٨
لم يذكر	٣٦	٢٢.٨
المجموع	١٥٨	١٠٠

الرسم البياني رقم (٦)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق تأثير الدراسة في القسم على القيام بالعمل الدعوي في محيط الأسرة والمجتمع



يوضح الجدول رقم (١١)، والرسم البياني رقم (٦) أن الدراسة في القسم كان لها تأثير على القيام بالعمل الدعوي؛ حيث أفادت عينة الدراسة من الخريجات بنسبة (٣٩.٢) بالمئة أن الدراسة في القسم أسهمت بقيامهن بالعمل الدعوي في محيط الأسرة والمجتمع، في حين جاءت نسبة من أجابت إلى حدٍ ما (٣٤.٢) بالمئة، وبلغت نسبة من كانت إجابتهن لا (٣.٨) بالمئة فقط، ووجدت ما نسبته (٢٢.٨) بالمئة لم تذكر تأثير الدراسة على القيام بالعمل الدعوي.

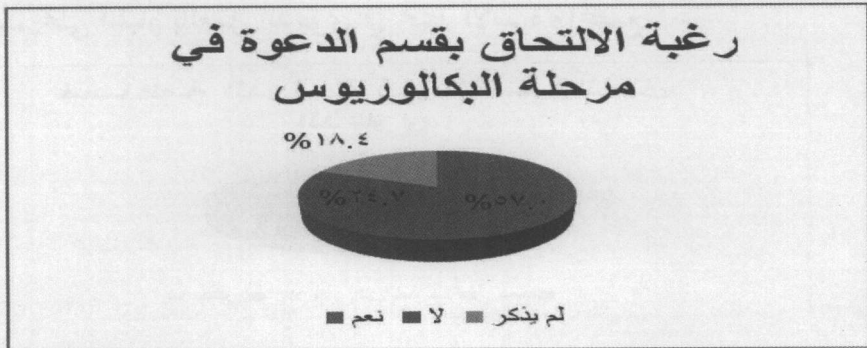
جدول رقم (١٢)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق الرغبة الذاتية الدعوية عند الالتحاق بالقسم

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٩٠	٥٧
لا	٣٩	٢٤.٧
لم يذكر	٢٩	١٨.٤
المجموع	١٥٨	١٠٠

الرسم البياني رقم (٧)

يوضح توزيع عينة الخريجات وفق الرغبة الذاتية الدعوية عند الالتحاق بالقسم



يكشف الجدول رقم (١٢)، والرسم البياني رقم (٧) أن ما يقارب من ثلثي عينة الدراسة بنسبة (٥٧) بالملءة كان التحاقهن بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية نتيجة رغبة ذاتية دعوية، في حين جاءت نسبة من ألتحقن بالقسم بدون رغبة ذاتية دعوية ابتداءً (٢٤.٧) بالملءة، أي ما يقارب من ربع العينة؛ وقد يرجع ارتفاع نسبة غير الراغبات في القسم لتطبيق نظام بوابة القبول الإلكتروني؛ إضافة إلى عدم وجود معايير نوعية للقبول في القسم.

ورغم أن النتائج تُظهر أن عدم الرغبة الذاتية الدعوية للخريجات عند الالتحاق بالقسم لم تؤثر سلباً بصورة واضحة على معدلاتهن التراكمية، وقيامهن بالعمل الدعوي في محيط الأسرة والمجتمع، إلا أن ذلك لا بد أن يكون قد ترك أثراً سلبياً على مخرجات القسم في ضعف التحلي بصفات الداعية، والهمة في تبليغ الدعوة وفق المنهج الصحيح، نتيجة لتدني الدافع الذاتي الدعوي الذي يحمل على ذلك، وهو ما يُحمّل القسم أعباء كبيرة لتجاوز تلك المصاعب في التأهيل الدعوي للخريجات لتحقيق المأمول.

ثانياً: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي من وجهة نظر الخريجات:

كشفت الدراسة الميدانية جوانب قوة تطبيق قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لمهارات البناء المعرفي، وجوانب الضعف من وجهة نظر خريجات القسم، وهو ما يتضح من الجدول الآتي:

جدول رقم (١٣)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال البناء المعرفي

من وجهة نظر الخريجات

الترتيب	نسبة الموافقة	الإحتراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة					المهارة	م	
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة			
١	٩٤. ٦	٠.٥ ٩١	٤.٧ ٣	٠	٢	٦	٢٤	١٢ ٦	ك	١	معرفة أهمية الدعوة إلى الله وفضلها.
				٠	١.٣	٣.٨	١٥. ٢	٧٩. ٧	%		
٣	٩٠. ٦	٠.٧ ٢٠	٤.٥ ٣	٠	٣	١٢	٤١	١٠ ٢	ك	٢	وضوح أهداف ومقاصد الدعوة.
				٠	١.٩	٧.٦	٢٥. ٩	٦٤. ٦	%		
٦	٨٧. ٨	٠.٧ ٤٦	٤.٣ ٩	١	٢	١٣	٦١	٨١	ك	٣	معرفة ضوابط الدعوة.
				٠.٦	١.٣	٨.٢	٣٨. ٦	٥١. ٣	%		
٥	٨٨	٠.٧	٤.٤	١	١	١٤	٦٠	٨٢	ك	٤	معرفة

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة				المهارة	م		
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق			موافق بشدة	
		٣١	٠	٠.٦	٠.٦	٨.٩	٣٨	٥١.٩ %	أصناف المدعوين		
٤	٨٩.٨	٠.٧٣	٤.٤٩	٠	٢	١٣	٤٨	٩٥	ك %	معرفة وسائل الدعوة.	٥
				٠	١.٣	٨.٢	٣٠.٤	٦٠.١			
٢	٩٠.٨	٠.٦٥٥	٤.٥٤	٠	١	١١	٤٨	٩٨	ك %	معرفة أساليب الدعوة.	٦
				٠	٠.٦	٧	٣٠.٤	٦٢			
١٠	٨١.٦	٠.٩٢٤	٤.٠٨	٢	٨	٢٥	٦٣	٦٠	ك %	الإلمام بموضوعات الدعوة.	٧
				١.٣	٥.١	١٥.٨	٣٩.٩	٣٨			
١٣	٧٨.٦	٠.٩٧٨	٣.٩٣	٢	١٢	٣٣	٥٩	٥٢	ك %	معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها	٨
				١.٣	٧.٦	٢٠.٩	٣٧.٣	٣٢.٩			
٩	٨.٣٤	٠.٩١٨	٤.١٧	٢	٦	٢٥	٥٥	٧٠	ك %	وضوح مناهج الدعوة.	٩
				١.٣	٣.٨	١٥.٨	٣٤.٨	٤٤.٣			
٧	٨٧	٠.٨٥٢	٤.٣٥	١	٤	٢١	٤٥	٨٧	ك %	معرفة خصائص	١٠
				٠.٦	٢.٥	١٣.٣	٢٨.٥	٥٥.١			

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة				المهارة	م	
				غير موافق مطلقا	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق			موافق بشدة
									الدعوة الإسلامية.	
١١	٨٠.٨	٠.٩٤٤	٤.٠٤	٢	٧	٣٤	٥٥	٦٠	ك	معرفة
				١.٣	٤.٤	٢١.٥	٣٤.٨	٣٨	%	تاريخ الدعوة.
١٢	٧٩.٢	٠.١٠٤	٣.٩٦	٥	٨	٣٥	٥٠	٦٠	ك	التأهيل العلمي الشرعي.
				٣.٢	٥.١	٢٢.٢	٣١.٦	٣٨	%	
٨	٨٤.٤	٠.٨٨٤	٤.٢٢	١	٧	٢١	٥٧	٧٢	ك	الإمام بالثقافة الإسلامية.
				٠.٦	٤.٤	١٣.٣	٣٦.١	٤٥.٦	%	
١٤	٧٣.٨	١.٠٣	٣.٦٩	٥	١٦	٣٨	٦٣	٣٦	ك	الإمام بقواعد اللغة العربية.
				٣.٢	١٠.١	٢٤.١	٣٩.٩	٢٢.٨	%	
١٥	٦٢.٦	١.٤٦	٣.١٣	١٨	٩	١٥	٢١	١٧	ك	الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة
				٢٢.٥	١١.٣	١٨.٨	٢٦.٣	٢١.٣	%	

م	المهارة	درجة الموافقة				المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الترتيب
		موافق بشدة	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق مطلقاً				
	الإنجليزية.								
المتوسط الحسابي العام = ٤.٠٧، الانحراف المعياري العام = ٠.٥٨٦، ونسبة موافقة = ٨١.٤%									

لقد جاء الترتيب التنازلي لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال البناء المعرفي، التي اكتسبتها الخريجة أثناء الدراسة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من وجهة نظر خريجات القسم على النحو التالي:

١. معرفة أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضله ا، بمتوسط حسابي قدره (٤.٧٣)، ونسبة موافقة (٩٤.٦) بالمئة.
٢. معرفة أساليب الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٥٤)، ونسبة موافقة (٩٠.٨) بالمئة.
٣. وضوح أهداف ومقاصد الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٥٣)، ونسبة موافقة (٩٠.٦) بالمئة.
٤. معرفة وسائل الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٤٩)، ونسبة موافقة (٨٩.٨) بالمئة.
٥. معرفة أصناف المدعوين، بمتوسط حسابي قدره (٤.٤٠)، ونسبة موافقة (٨٨) بالمئة.
٦. معرفة ضوابط الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٣٩)، ونسبة موافقة (٨٧.٨) بالمئة.
٧. معرفة خصائص الدعوة الإسلامية، بمتوسط حسابي قدره (٤.٣٥)، ونسبة موافقة (٨٧) بالمئة.

٨. الإلمام بالثقافة الإسلامية، بمتوسط حسابي قدره (٤.٢٢)، ونسبة موافقة (٨٤.٤) بالمئة.
٩. وضوح مناهج الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.١٧)، ونسبة موافقة (٨٠.٣) بالمئة.
١٠. الإلمام بموضوعات الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٠٨)، ونسبة موافقة (٨١.٦) بالمئة.
١١. معرفة تساريف الدعوة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٠٤)، ونسبة موافقة (٨٠.٨) بالمئة.
١٢. التأهيل العلمي الشرعي، بمتوسط حسابي قدره (٣.٩٦)، ونسبة موافقة (٧٩.٢) بالمئة.
١٣. معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها، بمتوسط حسابي قدره (٣.٩٣)، ونسبة موافقة (٧٨.٦) بالمئة.
١٤. الإلمام بقواعد اللغة العربية، بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٩)، ونسبة موافقة (٧٣.٨) بالمئة.
١٥. الإلمام بمحصلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية، بمتوسط حسابي قدره (٣.١٣)، ونسبة موافقة (٦٢.٦) بالمئة.

وبتحليل نتائج الجدول رقم (١٣) تبين التالي:

- ارتفاع المتوسط العام ونسبة الموافقة العامة نوعاً ما لمهارات مجال البناء المعرفي التي اكتسبتها الخريجات؛ حيث بلغا على التوالي (٤.٠٧)، (٨١.٤) بالمئة؛ وفقاً لإجابة عينة الدراسة من الخريجات، كما تجاوزت كافة المهارات حد المنتصف؛ وهو ما يشير إلى تمكن القسم إلى حد ما من تأهيل خريجاته دعويّاً في المجال المعرفي من وجهة نظر الخريجات، مع وجود تباين بين رأيي عضوات هيئة التدريس والخريجات في مدى اكتساب عدد من المهارات؛ ففي الوقت التي ترى فيها عضوات هيئة التدريس عدم تمكن الخريجات بصورة مناسبة من تلك المهارة تؤكد الخريجات اكتسابهن لها، مثل: (وضوح أهداف ومقاصد الدعوة)، مع

وجود اتفاق بين الرأيين في تدني اكتساب عدد من المهارات مثل: (التأهيل العلمي الشرعي، الإمام بقواعد اللغة العربية، الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية).

تقدّم مهارات: (معرفة أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها، معرفة أساليب الدعوة، وضوح أهداف ومقاصد الدعوة) على بقية مهارات مجال البناء المعرفي؛ إذ جاءت في المراتب الثلاث الأولى، بنسبة موافقة تراوحت ما بين (٩٤.٦ - ٩٠.٦) بالمئة، مما يدل على نجاح القسم في إيصال أهمية الدعوة وفضلها إلى خريجاته، وإدراكهن للأساليب الدعوية، وأهداف الدعوة ومقاصدها.

● إجادة الخريجات لمهارات: معرفة (وسائل الدعوة، أصناف المدعوين، ضوابط الدعوة، خصائص الدعوة الإسلامية)؛ حيث جاءت بنسبة موافقة تراوحت ما بين (٨٧ - ٨٩.٨) بالمئة؛ مما يكشف تمكن القسم من تزويد الخريجات بالمهارات المعرفية اللازمة في مجال التخصص.

● تراجع مراتب مهارتي: (التأهيل العلمي الشرعي، الإمام بالثقافة الإسلامية، معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها) على مستوى مجال البناء المعرفي؛ إذ جاءت في المراتب المتأخرة (الثانية عشرة، والثالثة عشر)، بنسبة موافقة (٧٨.٦، ٧٩.٢) بالمئة على التوالي؛ مما يشير إلى الحاجة الشديدة لدراسة أسباب تدني مستوى تلك المهارات؛ التي تُعد مرتكزات للقيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى ومحاولة تجاوزها، خاصة التأهيل العلمي الشرعي الذي اتفقا عليه رأيي عضوات هيئة التدريس والخريجات.

● تدني مهارتي: (الإمام بقواعد اللغة العربية، والإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية) بصورة كبيرة، إذ جاءت بنسبة موافقة متدنية (٧٣.٨، ٦٢.٦) بالمئة؛ الأمر الذي يستلزم التقويم لهاتين المهارتين، في ضوء الاعتماد الكبير عليهما في دعوة الناطقين باللغة العربية وغير الناطقين بها.

المبحث الثاني

واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل الفكري

تمهيد:

يستلزم الإعداد والتأهيل الدعوي التأهيل الفكري، الذي يقوم على تطوير قدرات الداعية الفكرية؛ بما يمكنه من ضبط وتقويم العمل الدعوي؛ الأمر الذي يُسهم في إكسابه مهارات إبداعية في استحداث أفكار دعوية متقيدة بالإطار الفكري المستقى من الكتاب والسنة، وذلك في ضوء مناهج تأصيلية؛ لذا تتأكد حاجة الداعية لاكتساب المهارات الأساسية في هذا المجال (١) عند وضع المقررات المعتمدة لأي برنامج تأهيلي دعوي. ويتم في المبحث الحالي عرض نتائج استقصاء آراء عضوات هيئة التدريس والخريجات بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى تجاه اكتساب خريجات القسم لمهارات التأهيل الفكري، وفق المطالب التالية:

(١) تم اعتماد مهارات التأهيل الفكري، وفق ما توصلت له دراسة: مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم، ص ٦٧، مرجع سابق.

المطلب الأول: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل

الفكري من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس:

وضحت الدراسة الميدانية جوانب قوة تطبيق قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لمهارات التأهيل الفكري، وجوانب الضعف من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بالقسم، وهو ما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (١٤)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري

من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس

م	المهارة	درجة الموافقة				المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق				
١	استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله.	ك	٤	٧	٣	٠	٢	٧٣.٦	٢١
		%	٢٥	٤٣.٨	١٨.٨	١٢.٥			
٢	التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وميادينها.	ك	٦	٣	٢	٣	٢	٣.٥	٧
		%	٣٧.٥	١٨.٨	١٢.٥	١٨.٨			
٣	فقه الدعوة بالقرآن الكريم.	ك	٤	٣	٦	١	٢	٣.٣	٨
		%	٢٥	١٨.٨	٣٧.٥	٦.٣			
٤	فقه الدعوة بالسنة النبوية.	ك	٤	٤	٥	٣	٠	٣.٥	٢٤
		%	٢٥	٢٥	٣١.٣	١٨.٨			

م	المهارة	درجة الموافقة					الانحراف المعياري	النسبة المئوية للموافقة	الترتيب	
		موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً				
٥	استنباط الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة.	ك	٥	٣	٥	٢	١	٣٠.٥ ٦	٧١.٢ ٢	٣٤
		%	٣١.٣	١٨.٨	٣١.٣	٦.٣				
٦	فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة (الحجاب، الاختلاط، المساواة، القوامة، الغزو الفكري،...).	ك	٤	٥	٤	٢	١	٣٠.٥ ٦	٧١.٢ ٢	٣٤
		%	٢٥	٣١.٣	٢٥	٦.٣				
٧	استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها.	ك	٣	٤	٣	٣	٣	٣٠.٥ ٦	٦١.٢ ٢	٩
		%	١٨.٨	٢٥	١٨.٨	١٨.٨				
٨	التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة.	ك	٤	٦	٣	٣	٠	٣٠.٦ ٨	٧٣.٦ ٦	٣١
		%	٢٥	٣٧.٥	١٨.٨	٠				
٩	التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر	ك	٤	٤	٧	٠	١	٣٠.٦ ٢	٧٢.٤ ٤	٣
		%	٢٥	٢٥	٤٣.٨	٦.٣				

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة					المهارة	م
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة		
										المنحرف.
المتوسط الحسابي العام = ٣.٥١، الانحراف المعياري العام = ١.١١، ونسبة موافقة = ٧٠.٢%										

لقد جاء الترتيب التنازلي لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل الفكري، التي اكتسبتها الخريجة أثناء الدراسة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بالقسم على النحو الآتي:

١. استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٨)، ونسبة موافقة (٧٣.٦) بالمئة.
٢. التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٨)، ونسبة موافقة (٧٣.٦) بالمئة.
٣. التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر المنحرف، بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٢)، ونسبة موافقة (٧٢.٤) بالمئة.
٤. فقه الدعوة بالسنة النبوية، بمتوسط حسابي قدره (٣.٥٦)، ونسبة موافقة (٧١.٢) بالمئة.
٥. استنباط الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٥٦)، ونسبة موافقة (٧١.٢) بالمئة.
٦. فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة (الحجاب، الاختلاط، المساواة، القوامة، الغزو الفكري،...)، بمتوسط حسابي قدره (٣.٥٦)، ونسبة موافقة (٧١.٢) بالمئة.

٧. التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وميادينها، بمتوسط حسابي قدره (٣.٥٠)، ونسبة موافقة (٧٠) بالمئة.
٨. فقه الدعوة بالقرآن الكريم، بمتوسط حسابي قدره (٣.٣٧)، ونسبة موافقة (٦٧.٤) بالمئة.
٩. استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها، بمتوسط حسابي قدره (٣.٠٦)، ونسبة موافقة (٦١.٢) بالمئة.

وبتحليل نتائج الجدول رقم (١٤) تبين التالي:

- انخفاض المتوسط العام ونسبة الموافقة العامة لمهارات مجال التأهيل الفكري التي اكتسبتها الخريجات؛ حيث بلغا على التوالي (٣.٥١)، (٧٠.٢) بالمئة؛ وفقاً لإجابة عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس، كما تجاوزت كافة المهارات حد المنتصف؛ وهو ما يثبت نجاح القسم إلى حدٍ ما من تأهيل خريجاته دعويّاً في المجال الفكري من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس.
- تقدّم مهارة: (استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى، التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة) على بقية مهارات مجال التأهيل الفكري؛ إذ جاءتا في المرتبة الأولى، بنسبة موافقة بلغت (٧٣.٦) بالمئة، وهو ما يشير إلى اهتمام القسم إلى حدٍ ما بجانب إدراك الخريجات لأهمية دورهن الدعوي، إضافة إلى التأسيس في مجال العقيدة بصورة تؤهل للقيام بالعمل الدعوي.
- إلمام الخريجات نوعاً ما بمهارات: (التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر المنحرف، فقه الدعوة بالسنة النبوية، استنباط الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة، فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة،

التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وميادينها؛ حيث جاءت بنسبة موافقة تتراوح ما بين (٧٢.٤ - ٧٠) بالمئة؛ إلا أن ذلك يحتاج إلى مزيد اهتمام للتمكن في مجال التأهيل الفكري.

- تدني مهارتي: (فقه الدعوة بالقرآن الكريم، استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها)، إذ جاءت بنسبة موافقة (٦٧.٤، ٦١.٢) بالمئة على التوالي، رغم أنها من المهارات الأساسية التي تحتاجها القائمة بالدعوة إلى الله تعالى في المجتمع النسائي؛ لذا يلزم إعادة تقويم المقررات المعتمدة لتدريس طالبات القسم لاستيفاء تلك المهارات.

المطلب الثاني: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل الفكري من وجهة نظر الخريجات:

كشفت الدراسة الميدانية جوانب قوة تطبيق قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لمهارات التأهيل الفكري، وجوانب الضعف من وجهة نظر خريجات القسم، وهو ما يتضح من الجدول الآتي:

جدول رقم (١٥)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري

من وجهة نظر الخريجات

م	المهارة	درجة الموافقة					الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط
		موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً				
١	استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله.	ك	٩٧	٣٩	١٢	٦	٤	٨٧	٠.٩	٤.٣
		%	٦١.٤	٢٤.٧	٧.٦	٣.٨	٢.٥			
٢	التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وميادينها.	ك	٧٣	٥٩	١٩	٧	٠	٨٥	٠.٨	٤.٢
		%	٤٦.٢	٣٧.٣	١٢	٤.٤	٠			
٣	فقه الدعوة بالقرآن الكريم.	ك	٨٨	٤٣	١٧	٩	١	٨٦	٠.٩	٤.٣
		%	٥٥.٧	٢٧.٢	١٠.٨	٥.٧	٠.٦			
٤	فقه الدعوة بالسنة النبوية.	ك	٨٦	٤٥	٢٢	٥	٠	٨٦	٠.٨	٤.٣
		%	٥٤.٤	٢٨.٥	١٣.٩	٣.٢	٠			
٥	استنباط	ك	٧١	٦١	١٥	٧	١	٨٥	٠.٨	٤.٢

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة					المهارة	م	
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة			
	.٤	٥٥	٧	٠.٦	٤.٤	٩.٥	٣٨.٦	٤٦.٨	%	الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة.	
٣٦	٨٥.٤	١.٠١	٤.٢٧	٥	٥	٢٠	٤٠	٨٨	ك	فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة (الحجاب، الاختلاط، المساواة، القوامة، الغزو الفكري،...)	٦
				٣.٢	٣.٢	١٢.٧	٢٥.٣	٥٥.٧	%		
٩	٧٩.٢	١.٠١	٣.٩٦	٧	٩	٣٠	٤٩	٦٣	ك	استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها.	٧
				٤.٤	٥.٧	١٩	٣١	٣٩.٩	%		
١	٨٩.٨	٠.٧٨٨	٤.٤٩	٠	٤	١٧	٣٤	١٠٣	ك	التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة.	٨
				٠	٢.٥	١٠.٨	٢١.٥	٦٥.٢	%		
٢	٨٩.٦	٠.٨٢٧	٤.٤٨	١	٤	١٦	٣٤	١٠٣	ك	التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر	٩
				٠.٦	٢.٥	١٠.١	٢١.٥	٦٥.٢	%		

م	المهارة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي العام = ٤.٣٠، الانحراف المعياري العام = ٠.٧١٠، ونسبة موافقة = ٨٦%
		موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً	
	المنحرف.						

لقد جاء الترتيب التنازلي لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل الفكري، التي اكتسبتها الخريجة أثناء الدراسة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من وجهة نظر الخريجات على النحو التالي:

١. التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٤٩)، ونسبة موافقة (٨٩.٨) بالمئة.

٢. التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر المنحرف، بمتوسط حسابي قدره (٤.٤٨)، ونسبة موافقة (٨٩.٦) بالمئة.

٣. استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٤.٣٩)، ونسبة موافقة (٨٧.٨) بالمئة.

٤. فقه الدعوة بالسنة النبوية، بمتوسط حسابي قدره (٤.٣٤)، ونسبة موافقة (٨٦.٨) بالمئة.

٥. فقه الدعوة بالقرآن الكريم، بمتوسط حسابي قدره (٤.٣٢)، ونسبة موافقة (٨٦.٤) بالمئة.

٦. استنباط الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة، بمتوسط حسابي قدره (٤.٢٧)، ونسبة موافقة (٨٥.٤) بالمئة.

٧. فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة (الحجاب، الاختلاط، المساواة، القوامة، الغزو الفكري،...)، بمتوسط حسابي قدره (٤.٢٧)، ونسبة موافقة (٨٥.٤) بالمئة.

٨. التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وميادينها، بمتوسط حسابي قدره (٤.٢٥)، ونسبة موافقة (٨٥) بالمئة.
٩. استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها، بمتوسط حسابي قدره (٣.٩٦)، ونسبة موافقة (٧٩.٢) بالمئة.
- وبتحليل نتائج الجدول رقم (١٥) تبين التالي:

● ارتفاع المتوسط العام ونسبة الموافقة العامة لمهارات مجال التأهيل الفكري التي اكتسبتها الخريجات؛ حيث بلغا على التوالي (٤.٣٠)، (٨٦) بالمئة؛ وفقاً لإجابة عينة الدراسة من الخريجات، كما تجاوزت كافة المهارات حد المنتصف؛ وهو ما يشير إلى تمكن القسم من تأهيل خريجاته دعويّاً في المجال الفكري من وجهة نظر الخريجات، مع وجود تباين بين رأيي عضوات هيئة التدريس والخريجات في مدى اكتساب عدد من المهارات؛ ففي الوقت التي ترى فيها عضوات هيئة التدريس عدم تمكن الخريجات بصورة مناسبة من تلك المهارة تؤكد الخريجات اكتسابهن لها، مثل: (فقه الدعوة بالقرآن الكريم)، مع وجود اتفاق بين الرأيين في تدني اكتساب مهارة: (استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها).

● تقدّم مهارات: (التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة، التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر المنحرف) على بقية مهارات مجال التأهيل الفكري؛ إذ جاءتا في المرتبة الأولى، بنسبة متساوية مرتفعة (٨٩.٦) بالمئة، مما يدل على نجاح القسم في تأسيس طالبات القسم في الجانب العقدي.

- اكتساب الخريجات لمهارات: (استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى، فقه الدعوة بالسنة النبوية، فقه الدعوة بالقرآن الكريم، استنباط الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة، فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة، التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها)؛ حيث جاءت بنسبة موافقة تراوحت ما بين (٨٧.٨-٨٥) بالمئة؛ مما يشير إلى أن القسم يولي اهتمام بجانب تزويد الخريجات بالمهارات الفكرية اللازمة في مجال التخصص من وجهة نظر الخريجات، وإن كانت عضوات هيئة التدريس لا يؤيدن ذلك.
- تراجع مهارة: (استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها) على مستوى مجال التأهيل الفكري؛ إذ جاءت في المرتبة الأخيرة، وبنسبة موافقة (٧٩.٢) بالمئة؛ مما يشير إلى الحاجة لتقويم تلك المهارة التي يتطلبها الواقع المعاصر بحكم تسارع المستجدات في ضوء الانفتاح العالمي.

المبحث الثالث

واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل المهني الدعوي

تمهيد:

يستلزم الإعداد والتأهيل الدعوي التأهيل المهني الدعوي، الذي يقوم على تطوير قدرات الداعية المهنية الدعوية؛ بما يسهم في تنمية الحس الدعوي، و يمكن من الاستجابة لطبيعة العمل الدعوي؛ التي تقتضي استشراف الحاجات الدعوية الملحة للمدعويين، واتخاذ القرارات المناسبة فيما يتعلق بالوسائل والأساليب والمضامين الدعوية؛ وذلك من خلال تقديم معلومات نظرية وممارسة تدريبات تطبيقية في ضوء مناهج متخصصة في هذا الجانب؛ لذا تتأكد حاجة الداعية لاكتساب المهارات الأساسية في هذا المجال (١) عند وضع المقررات المعتمدة لأي برنامج تأهيلي دعوي.

و يتم في المبحث الحالي عرض نتائج استقصاء آراء عضوات هيئة التدريس والخريجات بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى تجاه اكتساب خريجات القسم لمهارات التأهيل المهني الدعوي، وفق المطالب التالية:

(١) تم اعتماد مهارات التأهيل المهني الدعوي، وفق ما توصلت له دراسة: مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم، ص ٨٨، مرجع سابق.

المطلب الأول: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل

المهني الدعوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس:

بينت الدراسة الميدانية جوانب قوة تطبيق قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لمهارات التأهيل المهني الدعوي، وجوانب الضعف من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بالقسم، وهو ما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (١٦)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني

من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المبسط	درجة الموافقة					المهارة	٢	
				غير موافق مطلقاً	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة			
٣	٦٧.٤	١.٠٨	٣.٣٧	٠	٤	٥	٤	٣	ك	الدرجة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي.	١
				٠	٢٥	٣١.٣	٢٥	١٨.٨	%		
٣٦	٦٣.٦	١.١٦	٣.١٨	١	٤	٤	٥	٢	ك	التحلي بصفات الداعية.	٢
				٦.٣	٢٥	٢٥	٣١.٣	١٢.٥	%		
١٠	٦٢.٤	١.١٤	٣.١٢	٠	٧	٢	٥	٢	ك	القدرة على التعامل مع أصناف المدعوين.	٣
				٠	٤٣.٨	١٢.٥	٣١.٣	١٢.٥	%		
٣٦	٦٣.٦	١.٠٤	٣.١٨	٠	٥	٥	٤	٢	ك	القدرة على اختيار النهج الدعوي المناسب، واستخدامه.	٤
				٠	٣١.٣	٣١.٣	٢٥	١٢.٥	%		
١٢	٦٠	١.١٥	٣	١	٥	٥	٣	ك	ممارسة	٥	

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة المواظبة					المنهارة	
				موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً		
				١٢.٥	١٨.٨	٣١.٣	٣١.٣	٦.٣	%	الدعوة في مختلف الميادين.
١٦	٥١.٢	١.٤١	٢.٥٦	٢	٢	٤	٣	٥	ك	القدرة على التخطيط الدعوي.
				١٢.٥	١٢.٥	٢٥	١٨.٨	٣١.٣	%	
٥	٦٥	١	٣.٢٥	٢	٤	٦	٤	٠	ك	إتقان فن الإلقاء والخطابة.
				١٢.٥	١٢.٥	٣٧.٥	٢٥	٠	%	
١٣	٥٧.٤	١.١٤	٢.٨٧	٢	٢	٥	٦	١	ك	إتقان فن الحوار وأدب الجدل.
				١٢.٥	١٢.٥	٣١.٣	٣٧.٥	٦.٣	%	
١١	٦١.٢	١.٠٦	٣.٠٦	٢	٣	٥	٦	٠	ك	إتقان فن الإقناع والتأثير.
				١٢.٥	١٨.٨	٣١.٣	٣٧.٥	٠	%	
١٠	٦٣.٦	١.٣٢	٣.١٨	٢	٦	٤	١	٣	ك	الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى.
				١٢.٥	٣٧.٥	٢٥	٦.٣	١٨.٨	%	
١٥	٥٢.٤	١.٥٠	٢.٦٢	٣	١	٤	٣	٥	ك	التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية.
				١٨.٨	٦.٣	٢٥	١٨.٨	٣١.٣	%	
١٤	٥٥	١.٢٩	٢.٧٥	٢	٣	٢	٧	٢	ك	كتابة المقالات والنشرات الدعوية.
				١٢.٥	١٨.٨	١٢.٥	٤٣.٨	١٢.٥	%	

الترتيب	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة					المهارة	٢	
				موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً			
١٧	٤٧.٤	١.٥٠	٢.٣٧	١	١	١	٢	٣	ك	التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي.	١٣
				١٢.٥	١٢.٥	١٢.٥	٢٥	٣٧.٥	%		
١٤	٦٣.٦	١.٢٧	٣.١٨	٣	٤	٣	٥	١	ك	الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله - عز وجل.	١٤
١٥	٧٠	١.١٥	٣.٥٠	٤	٤	٤	٤	٠	ك	استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله - عز وجل.	١٥
١٦	٧٢.٤	٠.٨٨٥	٣.٦٢	٣	٥	٧	١	٠	ك	التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي.	١٦
١٧	٦٥.٦	١.١٢	٣.٢٨	٣	٣	٥	٥	٠	ك	المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة.	١٧
				١٨.٨	١٨.٨	٣١.٣	٣١.٣	٠	%		

المتوسط الحسابي العام = ٢.٩٩، الانحراف المعياري العام = ١.٠٠٢، ونسبة موافقة = ٥٩.٨%

لقد جاء الترتيب التنازلي لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي، التي اكتسبتها الخريجة أثناء الدراسة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بالقسم على النحو الآتي:

١. التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي، بمتوسط حسابي قدره (٣.٦٢)، ونسبة موافقة (٧٢.٤) بالمئة.
٢. استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٣.٥٠)، ونسبة موافقة (٧٠) بالمئة.
٣. الرغبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي، بمتوسط حسابي قدره (٣.٣٧)، ونسبة موافقة (٦٧.٤) بالمئة.
٤. المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٢٨)، ونسبة موافقة (٦٥.٦) بالمئة.
٥. إتقان فن الإلقاء والخطابة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٢٥)، ونسبة موافقة (٦٥) بالمئة.
٦. التحلي بصفات الداعية، بمتوسط حسابي قدره (٣.١٨)، ونسبة موافقة (٦٣.٦) بالمئة.
٧. القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب، واستخدامه، بمتوسط حسابي قدره (٣.١٨)، ونسبة موافقة (٦٣.٦) بالمئة.
٨. الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٣.١٨)، ونسبة موافقة (٦٣.٦) بالمئة.
٩. الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٣.١٨)، ونسبة موافقة (٦٣.٦) بالمئة.

١٠. القدرة على التعامل مع أصناف المدعويين، بمتوسط حسابي قدره (٣.١٢)، ونسبة موافقة (٦٢.٤) بالمئة.
 ١١. إتقان فن الإقناع والتأثير، بمتوسط حسابي قدره (٣.٠٦)، ونسبة موافقة (٦١.٢) بالمئة.
 ١٢. ممارسة الدعوة في مختلف الميادين، بمتوسط حسابي قدره (٣)، ونسبة موافقة (٦٠) بالمئة.
 ١٣. إتقان فن الحوار وأدب الجدل، بمتوسط حسابي قدره (٢.٨٧)، ونسبة موافقة (٥٧.٤) بالمئة.
 ١٤. كتابة المقالات والنشرات الدعوية، بمتوسط حسابي قدره (٢.٧٥)، ونسبة موافقة (٥٥) بالمئة.
 ١٥. التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية، بمتوسط حسابي قدره (١.٥٠)، ونسبة موافقة (٥٢.٤) بالمئة.
 ١٦. القدرة على التخطيط الدعوي، بمتوسط حسابي قدره (٢.٥٦)، ونسبة موافقة (٥١.٢) بالمئة.
 ١٧. التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي، بمتوسط حسابي قدره (٢.٣٧)، ونسبة موافقة (٤٧.٤) بالمئة.
- وبتحليل نتائج الجدول رقم (١٦) تبين التالي:

- تدني المتوسط العام ونسبة الموافقة العامة لمهارات مجال التأهيل المهني الدعوي التي اكتسبتها الخريجات؛ حيث بلغا على التوالي (٢.٩٩)، (٥٩.٨) بالمئة؛ وفقاً لإجابة عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس، وتجاوزت كافة المهارات حد المنتصف بنسب منخفضة، عدا مهارة واحدة فقط - التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في

العمل الدعوي - عُدت من جوانب الضعف؛ وهو ما يشير إلى تدني مستوى القسم في تأهيل خريجاته دعويًا في المجال المهني الدعوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس.

● تقدّم مهارتي: (التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي، استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى) على بقية مهارات مجال التأهيل المهني الدعوي؛ إذ جاءتا في المرتبتين الأولى والثانية، بنسبة موافقة بلغتا (٧٢.٤، ٧٠) بالمئة، وهو ما يشير إلى اهتمام القسم بتنمية مهارة العمل الجماعي لدى الخريجات، وتفعيل الدعوة إلى الله تعالى عبر وسائل التقنية الحديثة.

● الحاجة إلى التركيز على مهارات: (الرغبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي، المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة، إتقان فن الإلقاء والخطابة، التحلي بصفات الداعية، القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب، واستخدامه، الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى، الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله تعالى، القدرة على التعامل مع أصناف المدعوين، إتقان فن الإقناع والتأثير، ممارسة الدعوة في مختلف الميادين)؛ حيث جاءت بنسبة موافقة تتراوح ما بين (٦٧.٤ - ٦٠) بالمئة؛ وذلك لأهميتها واعتبارها من المرتكزات الهامة في التأهل للعمل الدعوي، خاصة ما يتعلق بالرغبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي.

● تدني مهارات: (إتقان فن الحوار وأدب الجدل، كتابة المقالات والنشرات الدعوية، التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية، القدرة على التخطيط الدعوي) بصورة كبيرة، إذ جاءت بنسب موافقة منخفضة

جداً قريبة من المنتصف، تتراوح ما بين (٥٧.٤ - ٥١.٢) بالمئة؛ مما يكشف الحاجة الشديدة لعناية القسم بجانب تأهيل الخريجين في تلك المهارات، التي تُعد من الاحتياجات الدعوية.

● ضعف مهارة: (التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي)، إذ جاءت بنسبة موافقة (٤٧.٤) بالمئة فقط؛ الأمر الذي يستلزم التقويم لهذه المهارة، سيما للراغبين في دعوة غير الناطقين باللغة العربية.

المطلب الثاني: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل

المهني الدعوي من وجهة نظر الخريجات:

كشفت الدراسة الميدانية جوانب قوة تطبيق قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لمهارات التأهيل المهني الدعوي، وجوانب الضعف من وجهة نظر خريجات القسم، وهو ما يتضح من الجدول الآتي:

جدول رقم (١٧)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني

من وجهة نظر الخريجات

م	المهارة	درجة الموافقة					المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الترتيب
		موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً				
١	الرجبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي.	ك	٦٥	٥٨	٢٤	٩	٢	٠.٩٤	٨٢.٢	٦
		%	٤١.١	٣٦.٧	١٥.٢	٥.٧	١.٣			
٢	التحلي بصفات الداعية.	ك	٦٩	٥١	٣١	٦	١	٠.٩٠	٨٣	٥
		%	٤٣.٧	٣٢.٣	١٩.٦	٣.٨	٠.٦			
٣	القدرة على التعامل مع أصناف المدعوين.	ك	٥٧	٥٢	٣٦	١٢	١	٠.٩٧	٧٩.٢	٩
		%	٣٦.١	٣٢.٩	٢٢.٨	٧.٦	٠.٦			
٤	القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب، واستخدامه.	ك	٥٩	٤٧	٤٩	٢	١	٠.٨٩	٨٠.٤	٧
		%	٣٧.٣	٢٩.٧	٣١	١.٣	٠.٦			

م	المهارة	درجة الموافقة					الموسم	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الترتيب
		موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً				
٥	ممارسة الدعوة في مختلف الميادين.	ك	٥٢	٤٧	٣٧	١٨	٤	١.١٠	٧٥.٨	١٣
		%	٣٢.٩	٢٩.٧	٢٣.٤	١١.٤	٢.٥			
٦	القدرة على التخطيط الدعوي.	ك	٥٤	٤٩	٣٩	١٤	٢	١.٠٢	٧٧.٦	١٢
		%	٣٤.٢	٣١	٢٤.٧	٨.٩	١.٣			
٧	إتقان الإلقاء والخطابة.	ك	٥٩	٤٤	٣٨	١٣	٤	١.٠٨	٧٧.٨	١٠ م
		%	٣٧.٣	٢٧.٨	٢٤.١	٨.٢	٢.٥			
٨	إتقان فن الحوار وأدب الجدل.	ك	٥٦	٤٤	٤٥	١٠	٣	١.٠٢	٧٧.٨	١٠ م
		%	٣٥.٤	٢٧.٨	٢٨.٥	٦.٣	١.٩			
٩	إتقان فن الإقناع والتأثير.	ك	٤٩	٤٥	٤٨	١٢	٤	١.٠٥	٧٥.٦	١٤
		%	٣١	٢٨.٥	٣٠.٤	٧.٦	٢.٥			
١٠	الاستدلال بالآيات و الأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله.	ك	٧٦	٤٣	٣٢	٦	١	٠.٩٣	٨٣.٦	٤
		%	٤٨.١	٢٧.٢	٢٠.٣	٣.٨	٠.٦			
١١	التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية.	ك	٤٤	٤٨	٥٠	١١	٥	١.٠٤	٧٤.٦	١٥
		%	٢٧.٨	٣٠.٤	٣١.٦	٧	٣.٢			
١٢	كتابة المقالات والنشرات	ك	٣٦	٤١	٥٥	٢٢	٤	١.٠٦	٧٠.٦	١٦
		%	٢٢.٨	٢٥.٩	٣٤.٨	١٣.٩	٢.٥			

م	المهارة	درجة الموافقة					الموسم	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق مطلقاً				
	الدعوية.									
١ ٣	التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي.	ك	١٢	١٦	١٨	١٠	١٥	١.٣٨	٦٠	١٧
		%	١٦.٩	٢٢.٥	٢٥.٤	١٤.١	٢١.١			
١ ٤	الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله - عز وجل -.	ك	٨٢	٤٢	٢٦	٥	٣	٠.٩٦ ٥	٨٤.٦	٢
		%	٥١.٩	٢٦.٦	١٦.٥	٣.٢	١.٩			
١ ٥	استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله - عز وجل -.	ك	٨٩	٥٠	١٤	٤	١	٠.٨٠ ٦	٨٨.٢	١
		%	٥٦.٣	٣١.٦	٨.٩	٢.٥	٠.٦			
١ ٦	التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي.	ك	٦٩	٥٩	٢٣	٥	٢	٠.٨٩ ٠	٨٣.٨	٣
		%	٤٣.٧	٣٧.٣	١٤.٦	٣.٢	١.٣			
١ ٧	المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة.	ك	٥٣	٦٣	٣٢	٨	٢	٠.٩٢ ٧	٧٩.٨	٨
		%	٣٣.٥	٣٩.٩	٢٠.٣	٥.١	١.٣			

المتوسط الحسابي العام = ٣.٨٢، الانحراف المعياري العام = ٠.٧٢١، ونسبة موافقة = ٧٦.٤%

- لقد جاء الترتيب التنازلي لمهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي، التي اكتسبتها الخريجة أثناء الدراسة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من وجهة نظر خريجات القسم على النحو التالي:
١. استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٤.٤١)، ونسبة موافقة (٨٨.٢) بالمئة.
 ٢. الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٤.٢٣)، ونسبة موافقة (٨٤.٦) بالمئة.
 ٣. التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي، بمتوسط حسابي قدره (٤.١٩)، ونسبة موافقة (٨٣.٨) بالمئة.
 ٤. الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى، بمتوسط حسابي قدره (٤.١٨)، ونسبة موافقة (٨٣.٦) بالمئة.
 ٥. التحلي بصفات الداعية، بمتوسط حسابي قدره (٤.١٥)، ونسبة موافقة (٨٣) بالمئة.
 ٦. الرغبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي، بمتوسط حسابي قدره (٤.١١)، ونسبة موافقة (٨٢.٢) بالمئة.
 ٧. القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب، واستخدامه، بمتوسط حسابي قدره (٤.٠٢)، ونسبة موافقة (٨٠.٤) بالمئة.
 ٨. المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٩٩)، ونسبة موافقة (٧٩.٨) بالمئة.
 ٩. القدرة على التعامل مع أصناف المدعويين، بمتوسط حسابي قدره (٣.٩٦)، ونسبة موافقة (٧٩.٢) بالمئة.
 ١٠. إتقان فن الإلقاء والخطابة، بمتوسط حسابي قدره (٣.٨٩)، ونسبة موافقة (٧٧.٨) بالمئة.

١١. إتقان فن الحوار وأدب الجدل، بمتوسط حسابي قدره (٣.٨٩)، ونسبة موافقة (٧٧.٨) بالمئة.
١٢. القدرة على التخطيط الدعوي، بمتوسط حسابي قدره (٣.٨٨)، ونسبة موافقة (٧٧.٦) بالمئة.
١٣. ممارسة الدعوة في مختلف الميادين، بمتوسط حسابي قدره (٣.٧٩)، ونسبة موافقة (٧٥.٨) بالمئة.
١٤. إتقان فن الإقناع والتأثير، بمتوسط حسابي قدره (٣.٧٨)، ونسبة موافقة (٧٥.٦) بالمئة.
١٥. التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية، بمتوسط حسابي قدره (٣.٧٣)، ونسبة موافقة (٧٤.٦) بالمئة.
١٦. كتابة المقالات والنشرات الدعوية، بمتوسط حسابي قدره (٣.٥٣)، ونسبة موافقة (٧٠.٦) بالمئة.
١٧. التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي، بمتوسط حسابي قدره (٣)، ونسبة موافقة (٦٠) بالمئة.

وبتحليل نتائج الجدول رقم (١٧) تبين التالي:

- انخفاض المتوسط العام ونسبة الموافقة العامة نوعاً ما لمهارات مجال التأهيل المهني الدعوي التي اكتسبتها الخريجات مقارنة ببقية المجالات؛ حيث بلغا على التوالي (٣.٨٢)، (٧٦.٤) بالمئة؛ وفقاً لإجابة عينة الدراسة من الخريجات، كما تجاوزت كافة المهارات حد المنتصف؛ مع وجود تباين واضح بين رأيي عضوات هيئة التدريس والخريجات في مدى اكتساب عدد من المهارات؛ ففي الوقت التي ترى فيها عضوات هيئة التدريس عدم تمكن الخريجات من تلك المهارة تؤكد الخريجات اكتسابهن لها، مثل: (الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى)، مع وجود اتفاق بين الرأيين في

تدني اكتساب عدد من المهارات مثل: (التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية، كتابة المقالات والنشرات الدعوية، التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي).

● تقدمُ مهارة: (استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى) على بقية مهارات مجال التأهيل المهني الدعوي؛ إذ جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة موافقة بلغت (٨٨.٢) بالمئة، وهو ما يشير إلى اهتمام القسم بتنمية مهارة تفعيل الدعوة إلى الله تعالى عبر وسائل التقنية الحديثة، الأمر الذي اتفق عليه رأي أفراد العينة من عضوات هيئة التدريس والخريجات.

● اكتساب الخريجات لمهارات: (الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله تعالى، التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي، الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى، التحلي بصفات الداعية، الرغبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي، القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب)؛ حيث جاءت بنسبة موافقة تراوحت ما بين (٨٤.٦ - ٨٠.٤) بالمئة؛ مما يعكس استشعار الخريجات اكتسابهن تلك المهارات الأساسية في مجال التأهيل المهني الدعوي.

● الحاجة إلى التركيز على مهارات: (المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة، القدرة على التعامل مع أصناف المدعويين، إتقان فن الإلقاء والخطابة، إتقان فن الحوار وأدب الجدل، القدرة على التخطيط الدعوي، ممارسة الدعوة في مختلف الميادين، إتقان فن الإقناع والتأثير، التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية، كتابة المقالات

والنشرات الدعوية)؛ حيث جاءت بنسبة موافقة تتراوح ما بين (٧٩.٨ - ٧٠.٦) بالمئة؛ وذلك لأهميتها واعتبارها من المرتكزات الهامة في التأهل للعمل الدعوي.

● تدني مهارة: (التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي)؛ إذ جاءت بنسبة موافقة (٦٠) بالمئة؛ مما يكشف الحاجة الشديدة لعناية القسم بجانب تأهيل الخريجين في تلك المهارة، خاصة الراغبين في دعوة غير الناطقين باللغة العربية.

الخلاصة:

من خلال استعراض الطرح السابق للمباحث الثلاثة من الفصل الثالث بمطالبه يمكننا أن نستخلص عدداً من النتائج المستقاة من مقارنة نتائج الدراسة الميدانية الحالية والدراسة الميدانية المطبقة على خريجات قسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر كل من: عضوات هيئة التدريس، والخريجات، من خلال عرض عدد من الجداول التي توضح التباين في وجهات النظر، وذلك على النحو التالي:

أولاً: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي:

١. واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس:

جدول رقم (١٨)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال البناء المعرفي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بجامعة الإمام وأم القرى

م	المهارة	جامعة الإمام		جامعة أم القرى	
		المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب	المتوسط الحسابي
١	معرفة أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها.	٤.٥٠	٩٠	١	٤.٠٦
٢	وضوح أهداف ومقاصد الدعوة.	٣.٧٥	٧٥	١١	٣.٩٣
٣	معرفة ضوابط الدعوة.	٣.٩٠	٧٨	٨	٣.٦٨
٤	معرفة أصناف المدعوين.	٤.١٠	٨٢	٦	٤.٠٦
٥	معرفة وسائل الدعوة.	٤.١٠	٨٢	٦	٤.١٢
٦	معرفة أساليب الدعوة.	٤.٢٦	٨٥.٢	٢	٤.٠٦

م	المهارة	جامعة الإمام			جامعة أم القرى	
		المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة
٧	الإمام الدعوة. بموضوعات.	٤.٢٠	٨٤	٤	٧٣.٦	٨م
٨	معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها.	٤.٢١	٨٤.٢	٣	٧٠	١٠
٩	وضوح مناهج الدعوة.	٣.٨٩	٧٧.٨	٩	٦٨.٦	١١
١٠	معرفة خصائص الدعوة الإسلامية.	٤.١٥	٨٣	٥	٧٦.٢	٧
١١	معرفة تاريخ الدعوة.	٣.٨٤	٧٦.٨	١٠	٧٨.٦	٥م
١٢	التأهيل العلمي الشرعي.	٣.٦٠	٧٢	١٣	٦٧.٤	١٢م
١٣	الإمام بالثقافة الإسلامية.	٣.٧٠	٧٤	١٢	٦٧.٤	١٢م
١٤	الإمام بقواعد اللغة العربية.	٣.١٠	٦٢	١٤	٤٧.٤	١٥
١٥	الإمام بخصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية.	٢.٦٧	٥٣.٤	١٥	٥٥.٤	١٤

١. وجود تقارب في تحصيل خريجات قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخريجات قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لمهارات الإعداد الدعوي في مجال البناء المعرفي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس، عدا مهارتي: (معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها، الإمام بقواعد اللغة العربية)، إذ تدنت نسبة الموافقة على تمكن خريجات جامعة أم القرى من تلك المهارتين؛ وهو ما اتضح من مقارنة نسبة الموافقة لكل مهارة بين الجامعتين، الأمر

الذي يفتح المجال لتبادل الخبرة بين الجامعتين لتحسين التأهيل والارتقاء به.

٢. تقدّم مهارات: (معرفة أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها، معرفة أصناف المدعويين، معرفة وسائل الدعوة، معرفة أساليب الدعوة) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال البناء المعرفي أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية بجامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس؛ وهو ما يكشف النجاح في تأهيل الخريجات معرفياً في تلك المهارات الأساسية.

٣. تأخر مهارة: (الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال البناء المعرفي أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية في جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس؛ وهو ما يؤكد الحاجة إلى توحيد الجهود لمعالجة الضعف في ذلك، خاصة في ضوء الحاجة الماسة لوجود دعاة متمكنين من دعوة غير الناطقين باللغة العربية.

٢. واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال البناء المعرفي من وجهة نظر الخريجات:

جدول رقم (١٩)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال البناء المعرفي من وجهة نظر الخريجات بجامعة الإمام وأم القرى

م	المهارة	جامعة الإمام			جامعة أم القرى	
		المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة
١	معرفة أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها.	٤.٨٤	٩٦.٨	١	٤.٧٣	٩٤.٦
٢	وضوح أهداف ومقاصد الدعوة.	٤.٥٣	٩٠.٦	٢	٤.٥٣	٩٠.٦
٣	معرفة ضوابط الدعوة.	٤.٣٥	٨٧	٦	٤.٣٩	٨٧.٨
٤	معرفة أصناف المدعوين.	٤.٤١	٨٨.٢	٥	٤.٤٠	٨٨
٥	معرفة وسائل الدعوة.	٤.٤٥	٨٩	٤	٤.٤٩	٨٩.٨
٦	معرفة أساليب الدعوة.	٤.٤٧	٨٩.٤	٣	٤.٥٤	٩٠.٨
٧	الإلمام بموضوعات الدعوة.	٤.٠٧	٨١.٤	٩	٤.٠٨	٨١.٦
٨	معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها.	٤.٣٢	٨٦.٤	٧	٣.٩٣	٧٨.٦
٩	وضوح مناهج الدعوة.	٤.٠٧	٨١.٤	٩	٤.١٧	٨٣.٤
١٠	معرفة خصائص الدعوة الإسلامية.	٤.٢٥	٨٥	٨	٤.٣٥	٨٧
١١	معرفة تاريخ الدعوة.	٣.٩٨	٧٩.٦	١١	٤.٠٤	٨٠.٨
١٢	التأهيل العلمي الشرعي.	٣.٥٧	٧١.٤	١٣	٣.٦٩	٧٣.٨
١٣	الإلمام بالثقافة الإسلامية.	٣.٩١	٧٨.٢	١٢	٤.٢٢	٨٤.٤
١٤	الإلمام بقواعد اللغة العربية.	٣.٢٣	٦٤.٦	١٤	٣.٦٩	٧٣.٨
١٥	الإلمام بمصطلحات الدعوة باللغة الإنجليزية.	٢.٠٠	٤٠	١٥	٣.١٣	٦٢.٦

١. وجود تقارب في تحصيل خريجات قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخريجات قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لمهارات الإعداد الدعوي في مجال البناء المعرفي من وجهة نظر الخريجات، عدا مهارة: (معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها)، إذ تدنت نسبة الموافقة على تمكن خريجات جامعة أم القرى من تلك المهارة، في حين تدنت نسبة الموافقة على تمكن خريجات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من مهارتي: (الإمام بقواعد اللغة العربية، الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية) ؛ وهو ما يظهر توافق رأيي عضوات هيئة التدريس والخريجات في جامعة أم القرى للحاجة في بذل الجهد لتحسين مهارة: (معرفة ميادين الدعوة ومجالاتها)، في حين يتضح تباين وجهة نظر عضوات هيئة التدريس والخريجات في جامعة الإمام في جانب التمكن من مهارة: (الإمام بقواعد اللغة العربية).

٢. تقدّم مهارات: (معرفة أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها، وضوح أهداف ومقاصد الدعوة، معرفة ضوابط الدعوة، معرفة أصناف المدعوين، معرفة وسائل الدعوة، معرفة أساليب الدعوة، الإمام بموضوعات الدعوة، وضوح مناهج الدعوة، معرفة خصائص الدعوة الإسلامية) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال البناء المعرفي أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية بجامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر

عينة الدراسة من الخريجات؛ وهو ما يكشف النجاح في تأهيل الخريجات معرفياً في تلك المهارات الأساسية.

٣. تأخر مهارة: (الإمام بحصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال البناء المعرفي أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية بجامعتي: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر عينة الدراسة من الخريجات؛ وهو ما يعكس الحاجة إلى بذل الجهد لمعالجة ذلك الضعف.

ثانياً: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل الفكري:

١. واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل الفكري من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس:

جدول رقم (٢٠)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري

من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بجامعة أم القرى

م	المهارة	جامعة الإمام			جامعة أم القرى		
		المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب
١	استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى.	٤.١١	٨٢.٢	١	٣.٦٨	٧٣.٦	م١
٢	التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وميادينها.	٣.٨٥	٧٧	م٣	٣.٥٠	٧٠	٧
٣	فقه الدعوة بالقرآن الكريم.	٣.٨٥	٧٧	م٣	٣.٣٧	٦٧.٤	٨
٤	فقه الدعوة بالسنة النبوية.	٣.٨٥	٧٧	م٣	٣.٥٦	٧١.٢	م٤
٥	استنباط الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة.	٣.٧٥	٧٥	٦	٣.٥٦	٧١.٢	م٤
٦	فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة (الحجاب، الاختلاط، المساواة، القوامة، الغزو الفكري...).	٣.٥٥	٧١	٨	٣.٥٦	٧١.٢	م٤
٧	استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها.	٣.٤٠	٦٨	٩	٣.٠٦	٦١.٢	٩
٨	التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة.	٣.٨٩	٧٧.٨	٢	٣.٦٨	٧٣.٦	م١
٩	التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر المنحرف.	٣.٧٠	٧٤	٧	٣.٦٢	٧٢.٤	٣

١. وجود تقارب في تحصيل خريجات قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخريجات قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لمهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس، عدا مهارتي: (استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى، فقه الدعوة بالقرآن الكريم)، إذ تدنت نسبة الموافقة على تمكن خريجات جامعة أم القرى من تلك المهارتين؛ وهو ما اتضح من مقارنة نسبة الموافقة لكل مهارة بين الجامعتين، الأمر الذي يفتح المجال لتبادل الخبرة بين الجامعتين لتحسين التأهيل والارتقاء به.

٢. حاجة كافة مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري للتعزيز في كلا الجامعتين من وجهة نظر عضوات التدريس؛ إذ لا توجد مهارة تتفق الجامعتين في تقدم تأهل الخريجات لها، عدا مهارة واحدة فقط تقدمت خريجات جامعة الإمام فيها نوعاً ما: (استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى)، وهو ما يؤكد الحاجة للعناية بجانب التأهيل الفكري الدعوي لخريجي الأقسام الدعوية.

٣. تأخر مهارة: (استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل الفكري أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية في جامعتي: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس؛ وهو ما يوضح الحاجة إلى توحيد الجهود لمعالجة الضعف في ذلك، خاصة في ضوء التسارع في تجدد القضايا المعاصرة والحاجة الماسة لاستيعابها، وفقه التعامل معها.

٢. واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل الفكري من وجهة نظر الخريجات:

جدول رقم (٢١)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري
من وجهة نظر الخريجات بجامعة الإمام وأم القرى

م	المهارة	جامعة الإمام			جامعة أم القرى		
		المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب
١	استشعار أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى.	٤.٤٣	٨٨.٦	٣	٤.٣٩	٨٧.٨	٣
٢	التمييز بين مناهج الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وميادينها.	٤.٠٨	٨١.٦	٧	٤.٢٥	٨٥	٨
٣	فقه الدعوة بالقرآن الكريم.	٤.١٣	٨٢.٦	٦	٤.٣٢	٨٦.٥	٥
٤	فقه الدعوة بالسنة النبوية.	٤.٢٢	٨٤.٤	٥	٤.٣٤	٨٦.٨	٤
٥	استنباط الفقه الدعوي من دعوة الرسل والدعاة.	٤.٢٧	٨٥.٤	٤	٤.٢٧	٨٥.٤	٦م
٦	فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة (الحجاب، الاختلاط، المساواة، القوامة، الغزو الفكري،...).	٣.٩٦	٧٩.٢	٨	٤.٢٧	٨٥.٤	٦م
٧	استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها.	٣.٥٢	٧٠.٤	٩	٣.٩٦	٧٩.٢	٩
٨	التفريق بين العقيدة الصحيحة والعقائد الباطلة.	٤.٥٤	٩٠.٨	١	٤.٤٩	٨٩.٨	١
٩	التفريق بين الفكر الإسلامي الصحيح والفكر المنحرف.	٤.٥١	٩٠.٢	٢	٤.٤٨	٨٩.٦	٢

١. وجود تقارب في تحصيل خريجات قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخريجات قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لمهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري من وجهة نظر الخريجات، عدا مهارة: (فقه الموضوعات الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة)، إذ تدنت نسبة الموافقة على تمكن خريجات جامعة الإمام من تلك المهارة؛ وهو ما اتضح من مقارنة نسبة الموافقة لكل مهارة بين الجامعتين، الأمر الذي يفتح المجال لتبادل الخبرة بين الجامعتين لتحسين التأهيل والارتقاء به.
٢. تقدم كافة مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل الفكري في كلا الجامعتين من وجهة نظر الخريجات، عدا مهارة واحدة فقط تدنت نوعاً ما: (استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها)، وهو ما يظهر التباين الواضح بين وجهة نظر عضوات هيئة التدريس والخريجات.
٣. اتفاق رأيي عضوات هيئة التدريس والخريجات في تأخر مهارة: (استيعاب القضايا المعاصرة وكيفية مواجهتها)، وهو ما يعكس الحاجة إلى توحيد الجهود لمعالجة الضعف في ذلك، لا سيما وأن تلك المهارة تُعد من الأساسيات في التأهيل الفكري الدعوي.

ثالثاً: واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل المهني الدعوي:

١. واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل المهني الدعوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس:

جدول رقم (٢٢)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بجامعة أم القرى

م	المهارة	جامعة الإمام			جامعة أم القرى		
		المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب
١	الرغبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي.	٣.٥٥	٧١	٣	٣.٣٧	٦٧.٤	
٢	التحلي بصفات الداعية.	٣.٥٣	٧٠.٦	٥	٣.١٨	٦٣.٦	
٣	القدرة على التعامل مع أصناف المدعويين.	٣.٦٠	٧٢	٢	٣.١٢	٦٢.٤	
٤	القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب، واستخدامه.	٣.٥٠	٧٠	٦	٣.١٨	٦٣.٦	
٥	ممارسة الدعوة في مختلف الميادين.	٣.٢٥	٦٥	١٣	٣	٦٠	
٦	القدرة على التخطيط الدعوي.	٣.١٦	٦٣.٢	١٥	٢.٥٦	٥١.٢	
٧	إتقان فن الإلقاء والخطابة.	٣.٤٠	٦٨	٩	٣.٢٥	٦٥	
٨	إتقان فن الحوار وأدب الجدل.	٣.٣٠	٦٦	١٠	٢.٨٧	٥٧.٤	
٩	إتقان فن الإقناع والتأثير.	٣.١٠	٦٢	١٦	٣.٠٦	٦١.٢	

٩	٦٣.٤	٣.١٨	١	٨١	٤.٠٥	الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى.	١٠
١٥	٥٢.٤	٢.٦٢	م١٠	٦٦	٣.٣٠	التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية.	١١
١٤	٥٥	٢.٧٥	١٤	٦٤	٣.٢٠	كتابة المقالات والنشرات الدعوية.	١٢
١٧	٤٧.٤	٢.٣٧	١٧	٥٢	٢.٦٠	التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي.	١٣
م٦	٦٣.٦	٣.١٨	م١٠	٦٦	٣.٣٠	الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله عز وجل.	١٤
٢	٧٠	٣.٥٠	٣	٧١	٣.٥٥	استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله عز وجل.	١٥
١	٧٢.٤	٣.٦٢	م٧	٦٩	٣.٤٥	التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي.	١٦
٥	٦٥.٦	٣.٢٨	م٧	٦٩	٣.٤٥	المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة.	١٧

١. وجود تقارب في تحصيل خريجات قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخريجات قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لمهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس، عدا مهارات: (القدرة على التعامل مع أصناف المدعويين، القدرة على التخطيط الدعوي، إتقان فن الحوار وأدب الجدل، الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى، التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية، كتابة المقالات والنشرات الدعوية)، إذ تدنت نسبة

الموافقة على تمكن خريجات جامعة أم القرى من تلك المهارات بصورة واضحة؛ وهو ما اتضح من مقارنة نسبة الموافقة لكل مهارة بين الجامعتين، الأمر الذي يفتح المجال لتبادل الخبرة بين الجامعتين لتحسين التأهيل والارتقاء به.

٢. حاجة كافة مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي للتعزيز في كلا الجامعتين من وجهة نظر عضوات التدريس؛ إذ لا توجد مهارة تتفق الجامعتين في تقدّم تأهل الخريجات لها، عدا مهارة واحدة فقط تقدمت خريجات جامعة الإمام فيها نوعاً ما: (الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى)، وهو ما يؤكد الحاجة للعناية بجانب التأهيل المهني الدعوي لخريجي الأقسام الدعوية.

٣. تأخر مهارات: (التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي، القدرة على التخطيط الدعوي، التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية، كتابة المقالات والنشرات الدعوية، إتقان فن الحوار وأدب الجدل) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية في جامعتي: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس؛ وهو ما يؤكد الحاجة إلى توحيد الجهود لمعالجة الضعف في ذلك، خاصة في ضوء الحاجة الماسة لوجود دعاة يمتلكون مهارات نوعية دعوية في التطبيق العملي.

٢. واقع التطبيقات العملية فيما يتعلق بمجال التأهيل المهني الدعوي من وجهة نظر الخريجات:

جدول رقم (٢٣)

يوضح مهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي من وجهة نظر الخريجات بجامعة الإمام وأم القرى

م	المهارة	جامعة الإمام			جامعة أم القرى		
		المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة	الترتيب
١	الرغبة الجادة والاستعداد للعمل الدعوي.	٣.٧٣	٧٤.٦	٧	٤.١١	٨٢.٢	٦
٢	التحلي بصفات الداعية.	٣.٨١	٧٦.٢	٥	٤.١٥	٨٣	٥
٣	القدرة على التعامل مع أصناف المدعوين.	٣.٦٥	٧٣	٨	٣.٩٦	٧٩.٢	٩
٤	القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب، واستخدامه.	٣.٥٩	٧١.٨	٩	٤.٠٢	٨٠.٤	٧
٥	ممارسة الدعوة في مختلف الميادين.	٣.٤١	٦٨.٢	١٣	٣.٧٩	٧٥.٨	١٣
٦	القدرة على التخطيط الدعوي.	٣.٢٣	٦٤.٦	١٥	٣.٨٨	٧٧.٦	١٢
٧	إتقان فن الإلقاء والخطابة.	٣.٧٤	٧٤.٨	٦	٣.٨٩	٧٧.٨	١٠
٨	إتقان فن الحوار وأدب الجدل.	٣.٥٧	٧١.٤	١٠	٣.٨٩	٧٧.٨	١٠

١٤	٧٥.٦	٣.٧٨	١٢	٦٩.٨	٣.٤٩	إتقان فن الإقناع والتأثير.	٩
٤	٨٣.٦	٤.١٨	٢	٧٨.٨	٣.٩٤	الاستدلال بالآيات والأحاديث المناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى.	١٠
١٥	٧٤.٦	٣.٧٣	١٣	٦٨.٢	٣.٤١	التمكن من إجراء الأبحاث الدعوية.	١١
١٦	٧٠.٦	٣.٥٣	١٦	٦١.٢	٣.٠٦	كتابة المقالات والنشرات الدعوية.	١٢
١٧	٦٠	٣	١٧	٣٩.٤	١.٩٧	التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي.	١٣
٢	٨٤.٦	٤.٢٣	٤	٧٧.٢	٣.٨٦	الاستفادة من وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله عز وجل.	١٤
١	٨٨.٢	٤.٤١	١	٨٠.٢	٤.٠١	استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله عز وجل.	١٥
٣	٨٣.٨	٤.١٩	٢	٧٨.٨	٣.٩٤	التفاعل الإيجابي في العمل الدعوي الجماعي.	١٦
٨	٧٩.٨	٣.٩٩	١١	٧١.٢	٣.٥٦	المبادرة بإقامة الأعمال الدعوية المناسبة.	١٧

١. وجود تقارب في تحصيل خريجات قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخريجات قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لمهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي من وجهة نظر الخريجات، عدا مهارات: (القدرة على اختيار المنهج الدعوي المناسب، واستخدامه، القدرة على التخطيط الدعوي، كتابة المقالات والنشرات الدعوية، التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي)، إذ تدنت نسبة الموافقة على تمكن خريجات جامعة الإمام من تلك المهارات بصورة واضحة؛ وهو ما اتضح من مقارنة نسبة الموافقة لكل مهارة بين الجامعتين، الأمر الذي يفتح المجال لتبادل الخبرة بين الجامعتين لتحسين التأهيل والارتقاء به.

٢. تقدُّم مهارة: (استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية بجامعتي: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر عينة الدراسة من الخريجات؛ وهو ما يكشف النجاح في تأهيل الخريجات مهنيًا في تلك المهارة.

٣. تأخر مهارة: (التمكن من استخدام اللغة الإنجليزية في العمل الدعوي) وفقاً لنسبة الموافقة لاكتساب مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي أثناء الدراسة في الأقسام الدعوية بجامعتي: الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأم القرى من وجهة نظر عينة الدراسة من الخريجات؛ وهو ما يؤكد الحاجة إلى توحيد الجهود لمعالجة الضعف في ذلك، خاصة في ضوء الحاجة الماسة لوجود دعاة

يتملكون مهارات نوعية دعوية في التطبيق العملي.

٤. وجود تباين واضح في رأي عضوات هيئة التدريس والخريجات في اكتساب مهارات التأهيل الفكري، والتأهيل المهني الدعوي، وهو ما يعكس أم المهارات التي يرى الخريجات أنهن اكتسبنها من الدراسة في القسم أو تعذر اتقانهن لها لم تكن واضحة في التقويم، وهو ما يستلزم منه إعادة آلية التقويم للخريجين لإمكانية توظيفه في خدمة التأهيل الدعوي.

الفصل الرابع

التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله

وفق متطلبات الواقع المعاصر

بناء على تطبيق (أسلوب دلفي)

"أصبح علم استشراف المستقبل اليوم من أهم العلوم الاستراتيجية للمؤسسات الكبيرة والدول التي تضع خططها المستقبلية بناء على قراءة لتطور أحوال الناس، والاهتمام بهذا العلم يزداد يوماً بعد يوم؛ حيث إن هذه الفعاليات هي بحق الحد الفاصل بين المؤسسات التي تبقى وتزدهر والأخرى التي تذوب وتندثر"^(١)؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتستشرف مستقبل إعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر في ضوء متطلبات الإعداد والتأهيل العلمي والعملي للداعية سألفة الذكر في الفصلين الثاني والثالث؛ بقصد الارتقاء بجودة الأداء الدعوي.

وقد تم تطبيق أسلوب دلفي لأخذ آراء مجموعة من الخبراء في المجال الدعوي والأكاديمي في جولتين، ناقش الفصل الحالي نتائجها، وتوصل إلى تصور مقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، والذي يأتي إجابة للسؤال الرابع من الدراسة: "ما التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر؟"، وذلك من خلال الباحثين التاليين:

(١) "أهمية استشراف المستقبل"، د. غانم علوان الجميلى، ٢٤/رجب/٥١٤٣٢-٢٦/يونيو/٢٠١١م، العدد ١٥٧٠٧، صحيفة الرياض.

المبحث الأول

تفسير نتائج (جولات دلفي)

تمهيد:

اعتمدت الدراسة الميدانية تطبيق أسلوب دلفي لاستشراف مستقبل إعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر؛ فتم تصميم استمارة للتصور المقترح بمراعاة متطلبات الإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية، بالاستفادة من الدراسة الميدانية في هذا الجانب، وذلك وفق المحاور التالية:

المحور الأول: صياغة رؤية، ورسالة، وأهداف التصور المقترح.

المحور الثاني: إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة ببناء البرنامج والإشراف عليه.

المحور الثالث: إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة بالإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية.

المحور الرابع: الصعوبات التي قد تواجه تنفيذ التصور المقترح، وسبل التغلب عليها.

وتم اختيار الخبراء في المجال الدعوي والأكاديمي بعناية بواقع (٨٠) خبيراً، استجاب منهم: (٢٦) خبيراً فقط، تم التواصل معهم إلكترونياً في جولتين (١)، شارك منهم: (٢٦) خبيراً في الجولة الأولى، و(١٧) خبيراً في الجولة الثانية (٢)؛ وذلك لظروف المشاركين، في ضوء حاجة الإجراء للمتابعة، والاستمرارية، وعصف الذهن، وبذل مزيد من الوقت والجهد؛ لتقديم رؤية قابلة للتطبيق والتنفيذ.

(١) ملحق رقم ٦، (٧): نموذجي استمـارات التصور المقترح في جولتيه الأولى والثانية.

(٢) ملحق رقم ٥): قائمة بأسماء الخبراء المشاركين في التصور المقترح، ص....

ويتم في المبحث الحالي عرض نتائج جولات التصور المقترح، من خلال ثلاثة مطالب كآآتي:

المطلب الأول: نتائج الجولة الأولى وتفسيرها:

جاءت نتائج الجولة الأولى للتصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر موضحةً في جداول (١) على النحو التالي (٢):
المحور الأول: صياغة رؤية، ورسالة، وأهداف التصور المقترح.

جدول رقم (٢٤)

يوضح نتائج الجولة الأولى للمحور الأول: صياغة رؤية، ورسالة، وأهداف التصور المقترح

الصياغة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
رؤية التصور المقترح: تحقيق الريادة في إعداد الدعاة إلى الله على بصيرة.	٢.٧٣	٠.٤٥٢	٩١
رسالة التصور المقترح: تأهيل دعاة على منهج أهل السنة والجماعة من خلال بنية تعليمية متكاملة، تلبى احتياجات الدعوة، ومؤسساتها في الواقع المعاصر.	٢.٨١	٠.٤٩١	٩٣.٧
أهداف التصور المقترح: ١. تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح.	٢.٨١	٠.٤٠٢	٩٣.٧

- (١) تم استعراض النتائج من خلال الجداول مع التفسير لها إجمالاً؛ حيث سيتم التفصيل الدقيق للتصور المتفق عليه في المبحث الثاني من الفصل الرابع.
- (٢) تم التعامل مع النتائج كالتالي: قبول العبارات التي نسبة الموافقة لها من (٨٥) بالمئة فأعلى، حذف العبارات التي نسبة الموافقة لها أقل من (٧٥) بالمئة، إعادة تقييم العبارات التي كانت نسبة الموافقة لها أقل من (٨٥) بالمئة، أو أعيدت صياغتها من قبل بعض الخبراء المشاركين، أو تمت إضافتها من قبل عدد من الخبراء المشاركين.

٨٩.٧	٠.٥٤٩	٢.٦٩	٢. بناء لجان برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر.
٩٣.٧	٠.٤٩١	٢.٨١	٣. إعداد خطة علمية لبرنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر.

باستقراء الجدول رقم (٢٤) يتبين ارتفاع نسبة تأييد عينة الخبراء في المجال الدعوي والأكاديمي لرؤية التصور المقترح ورسالته، وأهدافه العامة؛ وذلك بنسبة تتراوح ما بين (٨٩.٧ - ٩٣.٧) بالمئة، إلا أن بعض أفراد العينة قدّم اقتراحات في تعديل الصياغة لهذا المحور وبقية المحاور التالية، وتم أخذ ذلك في الاعتبار أثناء عرض التصور المقترح في جولته الثانية باختيار المناسب منها.

المحور الثاني: إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة ببناء البرنامج والإشراف عليه.

أ. تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح:

جدول رقم (٢٥)

يوضح نتائج الجولة الأولى للمحور الثاني: إجراءات تنفيذ

هدف تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح

الاهداف التفصيلية	الاهداف العام	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
المؤسسات التعليمية	المستفيدة من	١. اعتماد دبلوم خاص بإعداد الدعاة وتأهيلهم تحت مظلة الأقسام الدعوية في الجامعات.	٢.٧٧	٠.٤٣٠	٩٢.٣

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		٢. الاستفادة من الدعم المادي للكراسي العلمية الدعوية في الجامعات.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
	المؤسسات الدعوية	المؤسسات الدعوية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لاعتماد انضمام الدعاة التابعين للوزارة للبرنامج.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦

يكشف الجدول رقم (٢٥) رأي الخبراء تجاه إجراءات تنفيذ التصور المقترح فيما يتعلق بهدف تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح، سواء ما يتعلق بالمؤسسات التعليمية، أو المؤسسات الدعوية، وذلك على النحو التالي:

- ارتفاع نسبة الموافقة لإجراءات التنفيذ المتعلقة بالمؤسسات التعليمية، بنسبة تتراوح ما بين (٩٦ - ٩٢.٣) بالمئة، فيما يتعلق ب: (اعتماد دبلوم خاص بإعداد الدعاة وتأهيلهم تحت مظلة الأقسام الدعوية في الجامعات، الاستفادة من الدعم المادي للكراسي العلمية الدعوية في الجامعات) مع إضافة عدد من المقترحات تخدم الهدف نفسه.
 - ارتفاع نسبة الموافقة لإجراءات التنفيذ المتعلقة بالمؤسسات الدعوية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، بنسبة (٩٦) بالمئة، مع إضافة عدد من المؤسسات الدعوية.
- ب. بناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر:

جدول رقم (٢٦)

يوضح نتائج الجولة الأولى للمحور الثاني: إجراءات تنفيذ
هدف بناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
بناء لجان برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر	لجنة التخطيط	١. بناء لجنة التخطيط من خلال التالي: أ. اختيار أعضاء متخصصين في جانب الإدارة والتخطيط الدعوي.	٢.٨١	٠.٤٩١	٩٣.٧
		ب. اختيار أعضاء لهم خبرة لا تقل عن خمس سنوات في مجال التخطيط.	٢.٦٩	٠.٤٧١	٨٩.٧
		ج. إعداد خطة تفصيلية للجان، مع إيضاح طبيعة عمل كل لجنة.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		د. إعداد خطة للطوارئ في حال تعذر تنفيذ بعض الأمور.	٢.٦٥	٠.٥٦٢	٨٨.٣
		٢. تشكيل لجان منبثقة من لجنة التخطيط، تتمثل في التالي: أ. لجنة القبول والتسجيل: متخصصون في الحاسب الآلي (مع إتقان برامج قواعد البيانات)، من مهامهم الآتي: (١) التأكد من انطباق شروط الانضمام للبرنامج في المتقدم، ويتمثل أبرزها في الآتي:			
	(أ) الحصول على درجة البكالوريوس كحد أدنى في التخصصات الشرعية باستثناء حفظة القرآن الكريم.	٢.٦٥	٠.٦٢٩	٨٨.٣	
	(ب) المشاركة في العمل الدعوي في المؤسسات الدعوية.	٢.٦٢	٠.٥٧١	٨٧.٣	

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		(٢) إنشاء ملف إلكتروني خاص بكل طالب.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		(٣) تسجيل كافة البيانات التي تيسر التواصل مع الطلاب.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		(٤) استلام الإثباتات المطلوبة ومطابقتها مع الأصل والاحتفاظ بنسخ منها.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		ب. لجنة المقابلات: متخصصون علم الدعوة، ومتخصص في علم تنمية الموارد البشرية، من مهامهم الآتي: (١) التعرف على بعض جوانب شخصية المتقدم للبرنامج (الجدية- الانضباط- السمات الحسن...).	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		(٢) التأكد من خلفية المتقدمين للبرنامج العلمية.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		(٣) القيام بالمفاضلة بين المتقدمين إذا كان العدد كبيراً.	٢.٧٧	٠.٥١٤	٩٢.٣
		ج. لجنة الشؤون العلمية: متخصصون في العلم الدعوي ممن يحملون درجة أستاذ مساعد فما فوق، ولهم خبرة تزيد عن خمس سنوات في العمل الدعوي، من مهامهم الآتي: (١) تحديد الشروط التي ينبغي توافرها في الهيئة التدريسية.	٢.٨٨	٠.٤٣١	٩٦
		(٢) وضع توصيف عام لكل مقرر يتم إدراجه في الخطة الدراسية.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		(٣) رفع الاحتياجات والمتطلبات المادية (نوع القاعات الدراسية- صفات الأجهزة الإلكترونية التي يتطلبها البرنامج...) للشؤون الفنية.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسب بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		د. لجنة الشؤون الفنية: لا يشترط فيمن ينضمون لها تخصص دراسي معين، من مهامهم الآتي: (١) توفير المتطلبات المادية، ومتابعة الإجراءات المتعلقة بها، مثل: خدمات المواصلات، والحضانة.	٢.٨٥	٠.٤٦٤	٩٥
	لجنة التنفيذ	بناء لجنة التنفيذ من خلال التالي: ١. يتم اختيار أعضاء الفريق من المتخصصين في إدارة الموارد البشرية، مع متخصص في المحاسبة.	٢.٦٩	٠.٤٧١	٨٩.٧
		٢. تنفيذ الخطة المقترحة، مع إيجاد البدائل الممكنة في حال تعذر التنفيذ.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		٣. تقدير احتياج كل لجنة من الموظفين كماً ونوعاً.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		٤. متابعة سير العمل بشكل عام.	٢.٨١	٠.٤٩١	٩٣.٧
		٥. تحديد الاحتياج المادي والتكلفة التقريبية للبرنامج، شاملاً أجور العاملين مع المكافآت والحوافز.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
	لجنة التقييم	بناء لجنة التقييم من خلال التالي: ١. قبل انعقاد البرنامج: أ. الاجتماع مع أعضاء لجنة التخطيط، وتزويدهم ببعض المعايير التي يمكن السير على ضوئها لتحقيق جودة العمل.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		ب. الاجتماع بأعضاء الفريق، وبناء استمارة أو نموذج لكل لجنة، بناء على المهام الموكلة بهم، يتم تعيبتها من كل عضو وتسلم للجنة التقييم بعد انتهاء العمل.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ج. التأكد من تحقيق المبنى المقام فيه البرنامج لمعايير الجودة من حيث جاهزيته، وتوفير سبل السلامة فيه، بالتنسيق مع إدارة الأمن والسلامة.	٢.٨٥	٠.٤٦٤	٩٥

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		د. إعداد استمارات مبنية على معايير الجودة، لكل من القائمين بإعداد الدعاة، ونفس الدعاة المنضمون للبرنامج، وأعضاء فريق العمل، والمستفيدون من المخرجات.	٢.٨١	٠.٤٩١	٩٣.٧
		هـ. التأكد من استيفاء أساتذة المقررات لكل المحاور المطلوبة.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		٢. بعد انعقاد البرنامج: أ. فرز الاستمارات التي تم إعدادها سابقاً، وإظهار النتائج.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		ب. إظهار أوجه القوة، وأوجه الضعف ثم تزويد الجهات المنظمة للبرنامج بتقرير يحوي مقترحات لتحسين الأداء مستقبلاً.	٣	٠	١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٢٦) رأي الخبراء تجاه إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة ببناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، وذلك على النحو التالي:

- ارتفاع نسبة الموافقة لمعظم إجراءات تنفيذ بناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، بما نسبته (٩٠) بالمئة فما فوق، فيما يتعلق ب: (لجنة التخطيط، لجنة التنفيذ، لجنة التقييم)، مع تعديل مسميات اللجان، وإضافة بعض الإجراءات التي من شأنها الارتقاء بمستوى الأداء.

- تراجع نسبة الموافقة إلى ما دون (٩٠) بالمئة، في بعض إجراءات التنفيذ المتعلقة بلجنة التخطيط؛ الأمر الذي استلزم تعديلها وفق الآراء المقدمة، وإضافة عدد من الإجراءات المقترحة.

المحور الثالث: إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة بالإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية.

جدول رقم (٢٧)

يوضح نتائج الجولة الأولى للمحور الثالث:

إجراءات تنفيذ هدف إعداد خطة للإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
إعداد خطة علمية لترانج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر.	مقررات المستوى الأول	١. مقرر أصول الدعوة: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. أهمية الدعوة وحاجة الناس إليها.	٢.٨٥	٠.٤٦٤	٩٥
		ب. حكم الدعوة.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		ج. مصادر الدعوة الإسلامية.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		د. مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة.	٢.٧٣	٠.٦٠٤	٩١
		هـ. غاية الدعوة وأهدافها.	٢.٨٥	٠.٤٦٤	٩٥
		و. خصائص الدعوة.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		ز. أركان الدعوة. (الداعية- المدعو- الموضوع- الوسائل والأساليب).	٢.٨٥	٠.٣٦٨	٩٥
		ح. منهج الدعوة الإسلامية.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ط. ميادين الدعوة.	٢.٨٥	٠.٣٦٨	٩٥
		ي. مشكلات الدعوة وسبل التغلب عليها.	٢.٨٥	٠.٤٦٤	٩٥
		٢. الفكر الدعوي المعاصر وتطبيقاته: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم الفكر المعاصر وأهمية دراسته.	٢.٨٥	٠.٣٦٨	٩٥
		ب. جذور الفكر المعاصر.	٢.٦٥	٠.٦٢٩	٨٨.٣

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		ج. مصادر الفكر المعاصر.	٢.٦٩	٠.٥٤٩	٨٩.٧
		د. خصائص الفكر المعاصر.	٢.٧٣	٠.٥٣٣	٩١
		هـ. قضايا الفكر المعاصر، مثل: (المرأة - الأمن الفكري...).	٢.٨١	٠.٤٠٢	٩٣.٧
		و. أبرز الانحرافات في الفكر الدعوي المعاصر.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		٣. التطبيقات الدعوية للقواعد الفقهية: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم التطبيقات الدعوية للقواعد الفقهية.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ب. أهمية دراسة الداعية للقواعد الفقهية.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ج. التطبيقات الدعوية لبعض القواعد الفقهية الرئيسية.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		٤. فقه الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم فقه الدعوة وأهميته دراسته.	٣	٠	١٠٠
		ب. دراسة فقه الدعوة من خلال مجموعة من السور أو الآيات القرآنية.	٣	٠	١٠٠
		ج. دراسة فقه الدعوة من خلال مجموعة من الأحاديث النبوية.	٣	٠	١٠٠
		د. فقه الدعوة المتعلقة بالداعية.	٢.٨٨	٠.٤٣١	٩٦
		هـ. فقه الدعوة المتعلقة بالمدعو.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		و. فقه الدعوة المتعلقة بموضوعات الدعوة.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		ز. فقه الدعوة المتعلقة بالوسائل والأساليب.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		٥. تقنيات الدعوة إلى الله تعالى: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم التقنية وأهميته دراسته.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ب. ضوابط استخدام التقنية في الدعوة إلى الله تعالى.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		ج. أهم المواقع التي تخدم الداعية في الدعوة إلى الله تعالى.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		د. آلية الاستفادة من بعض البرامج والتطبيقات التقنية.	٣	٠	١٠٠
		٦. الخطابة: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم الخطابة.	٢.٩٢	٠.٣٩٢	٩٧.٣
		ب. تاريخ الخطابة وتطورها.	٢.٥٤	٠.٦٤٧	٨٤.٧
		ج. مهارات إعداد الخطبة.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		د. تطبيق عملي.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
	مقررات المستوى الثاني	١. توظيف اللغات في العمل الدعوي: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. أهمية توظيف اللغات في العمل الدعوي.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ب. تقسيم الشعبة لفتتين فئة الدعوة باللغة العربية، وفئة للدعوة باللغة الإنجليزية.	٢.٨١	٠.٤٠٢	٩٣.٧
		ج. الإلمام بقواعد كل لغة حسب الفئة التي يتم اختيارها، فإن اختار الطالب اللغة الإنجليزية فيعطى قواعدها.	٢.٦٩	٠.٦١٨	٨٩.٧
		د. الإلمام بمحصلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية.	٢.٧٧	٠.٥١٤	٩٢.٣
		٢. إدارة العمل الدعوي: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. أهمية الإدارة وأسسها في العمل الدعوي.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		ب. مهارات إدارية يحتاجها الداعية في العمل الدعوي.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ج. العمل التطوعي (حقوق وواجبات).	٢.٩٢	٠.٣٩٢	٩٧.٣
		د. عرض وتحليل الأعمال التطوعية العالمية.	٢.٨٥	٠.٤٦٤	٩٥
		هـ. اقتصاديات العمل الدعوي.	٢.٨٨	٠.٣٢٦	٩٦
		ز. نماذج تطبيقية للإدارة الناجحة للعمل الدعوي.	٢.٨٥	٠.٣٦٨	٩٥
		٣. فقه الاختلاف في العمل الدعوي: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم الاختلاف، ومرادفاته.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		ب. أنواع الاختلاف (عقدي- شرعي(000)).	٢.٩٢	٠.٣٩٢	٩٧.٣
		ج. الأسس الشرعية للتعامل مع الاختلاف.	٢.٩٢	٠.٣٩٢	٩٧.٣
		د. مجالات الاختلاف في العمل الدعوي.	٢.٨٥	٠.٥٤٣	٩٥
		و. الائتلاف والاختلاف في العمل الدعوي.	٢.٧٧	٠.٤٣٠	٩٢.٣
		ز. نماذج تطبيقية للإدارة الناجحة للعمل الدعوي.	٢.٨١	٠.٤٩١	٩٣.٧
		٤. أنظمة العمل الدعوي في المملكة العربية السعودية: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. أسس العمل الدعوي في المملكة العربية السعودية.	٢.٨١	٠.٤٠٢	٩٣.٧
		ب. الإجراءات التي ينبغي اتباعها قبل تأسيس عمل دعوي.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		ج. نماذج من المؤسسات الدعوية: نشأتها وأنظمتها.	٢.٦٩	٠.٥٤٩	٨٩.٧
		د. تكليف الطلاب بزيارة ميدانين خلال الفصل الدراسي، وتقديم تقرير عن أوجه تعاونهم معهم، وفتح المجال للمبادرات التي يمكن التعاون معهم في إقامتها.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣
		٥. مشروع دعوي: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم المشاريع الدعوية.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		ب. الخطط التشغيلية والاستراتيجية.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
		ج. تنفيذ مشروع دعوي جماعي.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣

يكشف الجدول رقم (٢٧) رأي الخبراء تجاه إجراءات تنفيذ هدف إعداد خطة للإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية، بواقع مستويين دراسيين، وذلك على النحو الآتي:

- ارتفاع نسبة الموافقة لمعظم إجراءات تنفيذ الخطة، بما نسبته (٩٠) بالمئة فما فوق، فيما يتعلق بمحاور مقررات المستويين الأول والثاني، مما يشير إلى مناسبتها وقابليتها للتفعيل والتطبيق.
- تراجع نسبة الموافقة إلى ما دون (٩٠) بالمئة، في بعض محاور مقررات المستويين الأول والثاني، المتعلقة بمقرر: (الفكر الدعوي المعاصر وتطبيقاته، الخطابة، توظيف اللغات في العمل الدعوي، أنظمة العمل الدعوي في المملكة العربية السعودية)؛ لذا تم استبعادها، وإضافة عدد من المحاور تم اقتراحها من قبل الخبراء.

المحور الرابع: الصعوبات التي قد تواجه تنفيذ التصور المقترح، وسبل التغلب عليها.

جدول رقم (٢٨)

يوضح نتائج الجولة الأولى للمحور الرابع: سبل التغلب على الصعوبات المحتملة لتنفيذ التصور المقترح

صعوبات المقترح	تنفيذ التصور	سبل التغلب على الصعوبات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
صعوبات متعلقة بلجنة التخطيط	١. انشغال المتخصصين في جانب الإدارة والتخطيط بأعمال، ومهام أخرى.	١. التعاون مع جهات عملهم وتفريغهم للقيام بمهمة التخطيط أو احتساب مهمة التخطيط للجهات الدعوية أو الخيرية من ضمن نقاط الترقية.	٢.٧٧	٠.٥١٤	٩٢.٣
	٢. الإحجام عن الاشتراك في مثل تلك اللجان؛ لعدم وجود الحوافز المناسبة.	١. تحفيز القائمين بهذه اللجنة عن طريق صرف مكافآت مادية لهم، أو زيادة العلاوة السنوية بعد مخاطبة الجهات المختصة.	٢.٩٢	٠.٢٧٢	٩٧.٣

نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	سبل التغلب على الصعوبات	تنفيذ التصور	صعوبات المقترح
٩٦	٠.٤٣١	٢.٨٨	١. التنوع في مصادر الميزانية، وعدم الاعتماد على إدارة البرنامج كمصدر وحيد، ويمكن تحقيق الاستفادة المادية من خلال جلب عقود الرعاية الإعلامية لبعض المؤسسات أو الشركات أو الشخصيات البارزة.	١. ضعف المصروفات المالية المخصصة للمتطلبات المخطط لها.	صعوبات متعلقة بلجنة التنفيذ.
٩١	٠.٤٥٢	٢.٧٣	١. التعاون مع مكاتب المجاليات، والاستفادة من الدعاة المتقنين للغة الإنجليزية في تدريس المقررات الإنجليزية. الاستشارات الدعوية.	٢. قلة خبرة بعض أعضاء فريق العمل؛ مما يعيق تحقيق ما تم التخطيط له.	
١٠٠	٠	٣	٢. عقد دورات تدريبية تطويرية لفريق العمل قبل البدء به.		

صعوبات المقترح	تنفيذ التصور	سبل التغلب على الصعوبات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
	٣. انشغال أصحاب الخبرة الدعوية من الأكاديميين في أعمالهم الرسمية في مختلف الجامعات السعودية، مما يعيق انضمامهم للجنة العلمية، وقيامهم بتأهيل المنضمين للبرنامج المقترح.	١. تفعيل برنامج الأستاذ الزائر بالتعاون مع الجامعات السعودية بحيث يُخصص جزء من نصاب الأستاذ لخدمة البرامج الدعوية، مع صرف مكافآت تحفيزية لهم، أو احتساب عملهم كعناقل ترقية.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧
صعوبات متعلقة بلجنة التقويم	١. اقتصار التقويم على فئة معينة. (إما القائمين على البرنامج أو المستفيدين من خدمات البرنامج).	١. الحرص على أن يكون التقويم اشتراكياً بين جميع الفئات المعنية، عن طريق توعية وتحفيز المعنيين بأهمية المشاركة وإبداء الرأي.	٢.٨٥	٠.٣٦٨	٩٥
	٢. حصر التقويم في الأعمال الختامية.	١. ضرورة توجيه لجنة التخطيط بأهمية إشراك لجنة التقويم في بناء البرنامج، وألا يكون عملهم ختامياً فقط.	٢.٩٦	٠.١٩٦	٩٨.٧

نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	سبل التغلب على الصعوبات	تنفيذ التصور	صعوبات المقترح
٩٨.٧	٠.١٩٦	٢.٩٦	١. إقرار برنامج لتبادل الزيارات بين الجهات الدعوية، يتم من خلالها نقل خبرات إدارة البرامج الدعوية المتميزة للبقية، ثم تطويرها بما يتناسب مع كل برنامج.	٣. قلة المتخصصين في جانب جودة البرامج الدعوية.	
٩٨.٧	٠.١٩٦	٢.٩٦	٢. تحفيز الأعضاء المتخصصين في الجودة على كتابة ونشر الأبحاث العلمية المتخصصة في جانب جودة البرامج الدعوية.		

يكشف الجدول رقم (٢٨) ارتفاع نسبة الموافقة على كافة سبل التغلب على الصعوبات المتعلقة بتفعيل لجان البرنامج بنسبة تتراوح ما بين (٩١ - ١٠٠) بالمئة؛ مما يعكس جودة استقراء الصعوبات المحتملة لتنفيذ التصور المقترح وسبل مواجهتها.

المطلب الثاني: نتائج الجولة الثانية وتفسيرها:

جاءت نتائج الجولة الثانية للتصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر موضحةً في جداول على النحو الآتي:

المحور الأول: صياغة رؤية، ورسالة، وأهداف التصور المقترح.

جدول رقم (٢٩)

يوضح نتائج الجولة الثانية للمحور الأول: صياغة رؤية، ورسالة، وأهداف التصور المقترح

الصياغة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
رؤية التصور المقترح: تحقيق الريادة في إعداد الدعاة إلى الله تعالى علمياً وعملياً.	٢.٧٦	٠.٥٦٢	٩٢
رسالة التصور المقترح: تأهيل الدعاة من خلال بنية تعليمية، تلبي الاحتياج الفردي والمؤسسي للدعوة الإسلامية في الواقع المعاصر.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨
أهداف التصور المقترح: ١. تحديد الفئات والجهات المستفيدة من التصور المقترح.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨

باستقراء الجدول رقم (٢٩) يتبين ارتفاع نسبة تأييد الخبراء لرؤية التصور المقترح ورسالته، وأهدافه العامة بعد التعديل المقترح؛ وذلك بنسبة تتراوح ما بين (٩٨ - ٩٢) بالمئة؛ وبذلك تم اعتماده في التصور المقترح في صورته النهائية.

المحور الثاني: إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة ببناء البرنامج والإشراف عليه.

أ. تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح:

جدول رقم (٣٠)

يوضح نتائج الجولة الثانية للمحور الثاني: إجراءات تنفيذ

هدف تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسب بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
تحديد الفئات والجهات المستفيدة من التصور المقترح	المؤسسات التعليمية	٢. الاستفادة من الدعم لمشروعات الكراسي العلمية الدعوية في الجامعات السعودية.	٢.٧٦	٠.٥٦٢	٩٢
		٣. عقد شراكة مع عمادة خدمة المجتمع والجهات ذات العلاقة لدعم وإقامة الدبلومات والدورات في تأهيل الدعاة.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨
		٤. تقويم وتطوير البرامج الدعوية الموجودة في المؤسسات التعليمية وفق متطلبات الواقع.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨
	المؤسسات الدعوية	٢. المؤسسات الاجتماعية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية.	٢.٥٣	٠.٧١٧	٨٤.٣
٣. الدعاة الأفراد غير الرسميين؛ كونهم يمثلون جزءاً من الواقع الدعوي.		٢.٧٦	٠.٤٣٧	٩٢	

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		٤.وزارة الحج والعمرة.	٢.٦٥	٠.٦٠٦	٨٨.٣

يكشف الجدول رقم (٣٠) ارتفاع نسبة موافقة الخبراء على إجراءات تنفيذ التصور المقترح فيما يتعلق تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح، سواء ما يتعلق بالمؤسسات التعليمية، أو المؤسسات الدعوية، بنسبة تتراوح ما بين (٩٨ - ٨٨.٣) بالمئة، وهي نسبة مناسبة لاعتماد التطبيق؛ لذا تم اعتمادهما في التصور المقترح بصورته النهائية، عدا ما يتعلق بتحديد: (المؤسسات الاجتماعية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية) ضمن المؤسسات الدعوية المستفيدة من البرنامج، تم استبعادها لتراجع نسبة الموافقة إلى ما نسبته (٨٤.٣) بالمئة.

ب. بناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر:

جدول رقم (٣١)

يوضح نتائج الجولة الثانية للمحور الثاني: إجراءات تنفيذ هدف بناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسا بي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
الهدف العام	بناء برنامج إعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر	١. بناء لجنة التخطيط من خلال التالي: ج. إعداد خطط بديلة عند الحاجة.	٢.٧٦	٠.٤٣٧	٩٢

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		د. تعيين إدارة تنفيذية للإشراف ودعم سير العمل.	٢.٨٨	٠.٣٣٢	٩٦
		٢. تشكيل لجان منبثقة من لجنة التخطيط، تتمثل في التالي: أ. لجنة القبول والتسجيل: متخصصون في الحاسب الآلي (مع إتقان برامج قواعد البيانات)، من مهامهم الآتي: (١) التأكد من انطباق شروط الانضمام للبرنامج في المتقدم، ويتمثل أبرزها في الآتي: (أ) الحصول على درجة البكالوريوس أو ما يعادلها كحد أدنى في التخصصات الشرعية.	٢.٧٦	٠.٥٦٢	٩٢
		ب. لجنة المقابلات: متخصصون علم الدعوة، ومتخصص في علم تنمية الموارد البشرية، من مهامهم الآتي: - التأكد من ثقافة وخبرة المتقدمين للبرنامج في العمل الدعوي.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		ج. لجنة الشؤون العلمية: متخصصون في العلم الدعوي ممن يحملون درجة أستاذ مساعد فما فوق، أو ما يعادلها، من مهامهم الآتي: - الإشراف العام على البرنامج من حيث: الدراسة، والاختبارات، والنتائج وغيرها.	٢.٨٨	٠.٣٣٢	٩٦
		د. لجنة الشؤون الفنية: لا يشترط فيمن ينضمون لها تخصص دراسي معين، من مهامهم الآتي: - التأكد من تهيئة وملاءمة مكان انعقاد البرنامج.	٢.٨٢	٠.٣٩٣	٩٤

يتضح من الجدول رقم (٣١) ارتفاع نسبة الموافقة على الإجراءات التي تم تعديلها وإضافتها للجنة التخطيط ضمن هدف بناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، وذلك بنسبة تراوحت ما بين (٩٨ - ٩٢) بالمئة؛ مما يشير إلى مناسبتها للتطبيق؛ لذا تم اعتمادهما في التصور المقترح بصورته النهائية.

المحور الثالث: إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة بالإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية.

جدول رقم (٣٢)

يوضح نتائج الجولة الثانية للمحور الثالث:

إجراءات تنفيذ هدف إعداد خطة للإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
إعداد خطط علمية وعملية لبرنامج إعداد الداعية وتأهيله	مقررات المستوى الأول	١. الفكر الدعوي المعاصر وتطبيقاته: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: - سبل مواجهة الفكر الدعوي المعاصر.	٢.٥٣	٠.٧١٧	٨٤.٣
		٢. فقه الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: - فقه الدعوة في النوازل.	٣	٠	١٠٠
		- فقه الأولويات في الدعوة.	٢.٨٨	٠.٣٣٢	٩٦
		- فقه الدعوة في باب الفتن والتحديات.	٢.٨٢	٠.٥٢٩	٩٤
		٣. تقنيات الدعوة إلى الله تعالى: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: - مجالات توظيف التقنية في الدعوة إلى الله تعالى.	٢.٨٨	٠.٣٣٢	٩٦
		- عرض بعض التجارب في الدعوة إلى الله تعالى باستخدام التقنية، وتقويمها.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨
		٦. الخطابة: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: - التدريب على مهارة الإلقاء والخطابة.	٢.٨٨	٠.٤٨٥	٩٦
		- التدريب على مهارة الحوار والمناظرة.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨
		- التدريب على مهارة الإقناع والتأثير.	٣	٠	١٠٠
		٢. إدارة العمل الدعوي: يستلزم استيفاءه المحاور التالية: أ. مفهوم إدارة العمل الدعوي وأهميته.	٢.٨٨	٠.٣٣٢	٩٦
		ب. عناصر الإدارة في العمل الدعوي.	٢.٨٨	٠.٣٣٢	٩٦

الهدف العام	الأهداف التفصيلية	إجراءات التنفيذ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة
		ج. أهم وظائف المنشأة وتطبيقها في العمل الدعوي.	٢.٨٢	٠.٣٩٣	٩٤
		د. الاتجاهات الحديثة للإدارة وتطبيقها في العمل الدعوي.	٢.٩٤	٠.٢٤٣	٩٨
		هـ. معايير النجاح الإداري في العمل الدعوي.	٢.٨٨	٠.٣٣٢	٩٦
		و. الموارد المالية للعمل الدعوي واستثمارها.	٣	٠	١٠٠

يبين الجدول رقم (٣٢) ارتفاع نسبة موافقة الخبراء على إجراءات تنفيذ التصور المقترح المقترحة فيما يتعلق بهدف إعداد خطة للإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية، بواقع المستويين الدراسيين، بنسبة تتراوح ما بين (٩٤ - ١٠٠) بالمئة، وهي نسبة مناسبة لاعتماد التطبيق؛ لذا تم اعتمادهما في التصور المقترح بصورته النهائية، عدا ما يتعلق بمحور: (سبل مواجهة الفكر الدعوي المعاصر) ضمن مقرر: الفكر الدعوي المعاصر وتطبيقاته، تم استبعاده لتراجع نسبة الموافقة إلى ما نسبته (٨٤.٣) بالمئة.

المبحث الثاني

التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر

تمهيد:

سعت الدراسة الحالية إلى تقديم تصور مقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، يُسهم بإذن الله تعالى في تقديم رؤية مستقبلية لمشروع يخدم المجال الدعوي، ويرتقي به، وجاء هذا المبحث بعرض التصور المقترح في صورته النهائية بعد استقصاء آراء الخبراء والمتخصصين في المجال الدعوي والأكاديمي (١)، من خلال خمسة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: التعريف بالتصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر:

يتضح التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر من رؤيته، ورسالته، ومنطلقاته، وأهدافه، المتمثلة في التالي:

أولاً: رؤية التصور المقترح:

الريادة في إعداد الدعاة إلى الله تعالى علمياً وعملياً.

ثانياً: رسالة التصور المقترح:

تأهيل الدعاة من خلال بنية تعليمية، تلبي الاحتياج الفردي والمؤسسي للدعوة الإسلامية في الواقع المعاصر.

ثالثاً: منطلقات التصور المقترح:

تتمثل أبرز منطلقات التصور المقترح في الآتي:

١. اختلاف المنهجية المتبعة لإعداد الدعاة بين المؤسسات والجهات

(١) وهو ما اتضح من النتائج التفصيلية لتطبيق أسلوب دلفي في جولتيه الأولى والثانية، وذلك في المبحث الأول من الفصل الرابع من الدراسة الحالية.

المسؤولة عن ذلك، وهو ما كشفتها الخطط الدراسية المقدمة في تلك المؤسسات، الأمر الذي يستلزم توحيد الجهود وتظافرها للاتفاق على أساسيات التأهيل الدعوي وفق احتياجات الواقع المعاصر.

٢. نتائج الدراسة الميدانية التي تؤكد الحاجة لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر، وذلك من وجهة نظر كل من: عضوات هيئة التدريس والخريجات في جامعتي: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى.

٣. وجود الرغبة الجادة لدى بعض المؤسسات الدعوية في الاستفادة من المشروع في إعداد وتأهيل منسوبيها دعويًا، وهو ما اتضح من تواصل عدد من المؤسسات الدعوية مع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية (بصيرة) لتحكيم برامج تأهيلية للدعاة والإشراف عليها.

رابعاً: أهداف التصور المقترح:

تمثل أهداف التصور المقترح فيما يلي:

١. تحديد الفئات والجهات المستفيدة من التصور المقترح، يتفرع

منه التالي:

أ. المؤسسات التعليمية.

ب. المؤسسات الدعوية.

٢. بناء برنامج لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع

المعاصر، يتفرع منه اللجان الآتية:

أ. لجنة التخطيط.

- ب. لجنة التنفيذ والمتابعة.
ج. لجنة التطوير والجودة.
٣. إعداد خطط علمية وعملية لبرنامج إعداد الداعية وتأهيله،
يتضمن ما يلي:
أ. مقررات المستوى الأول.
ب. مقررات المستوى الثاني.

المطلب الثاني: إجراءات تنفيذ التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر

تتمثل إجراءات تنفيذ التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر فيما يلي:

- إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة ببناء البرنامج والإشراف عليه:

أولاً: تحديد الجهات المستفيدة من التصور المقترح:
١. المؤسسات التعليمية:

إجراءات التنفيذ:

١. اعتماد دبلومات خاصة بإعداد الدعاة وتأهيلهم تحت مظلة الأقسام الدعوية في الجامعات.
٢. الاستفادة من الدعم لمشروعات الكراسي العلمية الدعوية في الجامعات السعودية.
٣. عقد شراكة مع عمادة خدمة المجتمع والجهات ذات العلاقة لدعم وإقامة الدبلومات والدورات في تأهيل الدعاة.

٤. تقويم وتطوير البرامج الدعوية الموجودة في المؤسسات التعليمية وفق متطلبات الواقع.

٢. المؤسسات الدعوية:

إجراءات التنفيذ:

١. المؤسسات الدعوية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

٢. الدعاة الأفراد غير الرسميين؛ كونهم يمثلون جزءاً من الواقع الدعوي.

٣. وزارة الحج والعمرة.

ثانياً: بناء برنامج إعداد داعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع

المعاصر:

١. لجنة التخطيط:

إجراءات التنفيذ:

١. بناء لجنة التخطيط من خلال التالي:

أ. اختيار أعضاء متخصصين في جانب الإدارة والتخطيط الدعوي.

ب. إعداد خطة تفصيلية للجان، مع إيضاح طبيعة عمل كل لجنة.

ج. إعداد خطط بديلة للاستفادة منها عند الحاجة.

د. تعيين إدارة تنفيذية للإشراف ودعم سير العمل.

٢. تشكيل لجان منبثقة من لجنة التخطيط، تتمثل في التالي:

أ. لجنة القبول والتسجيل:

متخصصون في الحاسب الآلي مع إتقان (برامج

قواعد البيانات)، من مهامهم الآتي:

(١) التأكد من انطباق شروط الانضمام للبرنامج في المتقدم،

ويتمثل أبرزها في الآتي:

(أ) الحصول على درجة البكالوريوس أو ما يعادلها كحد

أدنى في التخصصات الشرعية.

(ب) المشاركة في العمل الدعوي في المؤسسات الدعوية.

(٢) إنشاء ملف إلكتروني خاص بكل طالب.

(٣) تسجيل كافة البيانات التي تيسر التواصل مع الطلاب.

(٤) استلام الإثباتات المطلوبة ومطابقتها مع الأصل والاحتفاظ بنسخ منها.

ب. لجنة المقابلات:

متخصصون في علم الدعوة، ومتخصص في علم

تنمية الموارد البشرية، من مهامهم الآتي:

(١) التعرف على بعض جوانب شخصية المتقدم للبرنامج:

(الوسطية وسلامة المنهج، الجدية، الانضباط، السمات الحسن،...).

(٢) التأكد من ثقافة وخبرة المتقدمين للبرنامج في العمل الدعوي.

(٣) المفاضلة بين المتقدمين وفق المعايير المحددة.

ج. لجنة الشؤون العلمية:

متخصصون في العلم الدعوي ممن يحملون درجة

أستاذ مساعد فما فوق، أو ما يعادلها، من مهامهم الآتي:

(١) تحديد الشروط التي ينبغي توافرها في الهيئة التدريسية.

(٢) وضع توصيف عام لكل مقرر يتم إدراجه في الخطة الدراسية.

(٣) رفع الاحتياجات والمتطلبات المادية للشؤون الفنية: (نوع

القاعات الدراسية، صفات الأجهزة الإلكترونية التي يتطلبها البرنامج،...).

(٤) الإشراف العام على البرنامج من حيث: (الدراسة،

والاختبارات، والنتائج وغيرها.

د. لجنة الشؤون الفنية:

لا يشترط فيمن ينضمون لها تخصص دراسي معين،

من مهامهم الآتي:

(١) توفير المتطلبات المادية، ومتابعة الإجراءات المتعلقة بها،

مثل: (خدمات المواصلات، والحضانة).

(٢) التأكد من تهيئة وملاءمة مكان انعقاد البرنامج.

٢. لجنة التنفيذ والمتابعة:

إجراءات التنفيذ:

بناء لجنة التنفيذ والمتابعة من خلال التالي:

١. يتم اختيار أعضاء الفريق من المتخصصين في الدعوة وإدارة

الموارد البشرية، مع متخصص في المحاسبة.

٢. تنفيذ الخطة المقترحة، مع إيجاد البدائل الممكنة في حال تعذر

التنفيذ.

٣. تقدير احتياج كل لجنة من الموظفين كماً ونوعاً.

٤. متابعة سير العمل بشكل عام.

٥. تحديد الاحتياج المادي والتكلفة التقريبية للبرنامج، شاملاً أجور

العاملين مع المكافآت والحوافز.

٣. لجنة التطوير والجودة:

إجراءات التنفيذ:

بناء لجنة التطوير والجودة من خلال التالي:

١. قبل انعقاد البرنامج:

- أ. الاجتماع مع أعضاء لجنة التخطيط، وتزويدهم ببعض المعايير التي يمكن السير على ضوئها لتحقيق جودة العمل.
- ب. الاجتماع بأعضاء الفريق، وبناء استمارة أو نموذج لكل لجنة، بناء على المهام الموكلة بهم، يتم تعبئتها من كل عضو وتسلم للجنة التقويم بعد انتهاء العمل.
- ج. التأكد من تحقيق المبنى المقام فيه البرنامج لمعايير الجودة.
- د. إعداد استمارات مبنية على معايير الجودة، لكل من القائمين بإعداد الدعاة، ونفس الدعاة المنضمون للبرنامج، وأعضاء فريق العمل، والمستفيدين من المخرجات.
- هـ. التأكد من استيفاء أساتذة المقررات لكل المحاور المطلوبة.

٢. بعد انعقاد البرنامج:

- أ. فرز الاستمارات التي تم إعدادها سابقاً، وإظهار النتائج.
 - ب. إظهار أوجه القوة، وأوجه الضعف ثم تزويد الجهات المنظمة للبرنامج بتقرير يحوي مقترحات لتحسين الأداء مستقبلاً.
- إجراءات تنفيذ التصور المقترح المتعلقة بالإعداد والتأهيل العلمي

والعملي للداعية:

أولاً: مقررات المستوى الأول:

١. مقرر أصول الدعوة:

إجراءات التنفيذ:

يستلزم استيفاؤه المحاور التالية:

١. تعريف علم الدعوة وأهميتها.
٢. حكم تعلم علم الدعوة.
٣. مصادر الدعوة الإسلامية.
٤. مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة.
٥. غاية الدعوة وأهدافها.
٦. خصائص الدعوة.
٧. أركان الدعوة. (الداعية، المدعو، الموضوع، الوسائل والأساليب).
٨. منهج الدعوة الإسلامية.
٩. ميادين الدعوة.
١٠. مشكلات الدعوة وسبل التغلب عليها.
٢. مقرر الفكر الدعوي المعاصر - (الأديان، الفكر العقدي الوافد) - وتطبيقاته:
إجراءات التنفيذ:

يستلزم استيفاؤه المحاور التالية:

١. مفهوم الفكر الدعوي المعاصر وأهمية دراسته.
٢. مصادر الفكر الدعوي المعاصر وخصائصه.
٣. قضايا الفكر الدعوي المعاصر، مثل: (المرأة، الأمن الفكري،...).



٤. أبرز الانحرافات في الفكر الدعوي المعاصر.
٣. مقرر التطبيقات الدعوية للقواعد الفقهية:
إجراءات التنفيذ:
يستلزم استيفاءه المحاور التالية:
 ١. مفهوم التطبيقات الدعوية للقواعد الفقهية.
 ٢. أهمية دراسة الداعية للقواعد الفقهية.
 ٣. التطبيقات الدعوية لبعض القواعد الفقهية في ضوء فقه الواقع.
 ٤. مقرر فقه الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية:
إجراءات التنفيذ:
يستلزم استيفاءه المحاور التالية:
 ١. مفهوم فقه الدعوة وأهميته دراسته.
 ٢. دراسة فقه الدعوة من خلال مجموعة من السور أو الآيات القرآنية.
 ٣. دراسة فقه الدعوة من خلال مجموعة من الأحاديث النبوية.
 ٤. فقه الدعوة المتعلق بالداعية.
 ٥. فقه الدعوة المتعلق بالمدعو.
 ٦. فقه الدعوة المتعلق بموضوعات الدعوة.
 ٧. فقه الدعوة المتعلق بالوسائل والأساليب.
 ٨. فقه الدعوة في النوازل.

٩. فقه الأولويات في الدعوة.

١٠. فقه الدعوة في باب الفتن.

٥. مقرر تقنيات الدعوة إلى الله تعالى:

إجراءات التنفيذ:

يستلزم استيفاءه المحاور التالية:

١. مفهوم التقنية وأهمية دراستها.

٢. مجالات توظيف التقنية في الدعوة إلى الله تعالى.

٣. ضوابط استخدام التقنية في الدعوة إلى الله تعالى.

٤. أهم المواقع التي تخدم الداعية في الدعوة إلى الله تعالى.

٥. عرض بعض التجارب في الدعوة إلى الله تعالى باستخدام التقنية، وتقويمها.

٦. آلية الاستفادة من بعض البرامج والتطبيقات التقنية.

٦. مقرر الخطابة:

إجراءات التنفيذ:

يستلزم استيفاءه المحاور التالية:

١. مفهوم الخطابة.

٢. مهارات إعداد الخطبة.

٣. التدريب على مهارة الإلقاء والخطابة.

٤. التدريب على مهارة الحوار والمناظرة.

٥. التدريب على مهارة الإقناع والتأثير.

ثانياً: مقررات المستوى الثاني:

١. مقرر توظيف اللغات في العمل الدعوي:

إجراءات التنفيذ:

يستلزم استيفاءه المحاور التالية:

١. أهمية توظيف اللغات في العمل الدعوي.

٢. تقسيم الشعبة لفتتين فئة الدعوة باللغة العربية، وفئة للدعوة باللغة

الإنجليزية.

٣. الإلمام بخصيلة من المصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية.

٢. مقرر إدارة العمل الدعوي:

إجراءات التنفيذ:

يستلزم استيفاءه المحاور التالية:

١. مفهوم إدارة العمل الدعوي وأهميته.

٢. عناصر الإدارة في العمل الدعوي.

٣. أهم وظائف المنشأة وتطبيقاتها في العمل الدعوي.

٤. مهارات إدارة العمل الدعوي.

٥. الاتجاهات الحديثة للإدارة وتطبيقاتها في العمل الدعوي.

٦. معايير النجاح الإداري في العمل الدعوي.

٧. مفهوم اقتصاديات العمل الدعوي وأهميتها.

٨. الموارد المالية للعمل الدعوي واستثمارها.

٩. العمل التطوعي (حقوق وواجبات).
١٠. عرض وتحليل الأعمال التطوعية العالمية..
١١. نماذج تطبيقية للإدارة الناجحة للعمل الدعوي..
٣. مقرر فقه الاختلاف في العمل الدعوي:
إجراءات التنفيذ:
يستلزم استيفاءه المحاور التالية:
 ١. مفهوم الاختلاف، ومرادفاته.
 ٢. أنواع الاختلاف (عقدي- شرعي...).
 ٣. الأسس الشرعية للتعامل مع الاختلاف.
 ٤. مجالات الاختلاف في العمل الدعوي.
٤. مقرر أنظمة العمل الدعوي في المملكة العربية السعودية:
إجراءات التنفيذ:
يستلزم استيفاءه المحاور التالية:
 ١. أسس العمل الدعوي في المملكة العربية السعودية.
 ٢. الإجراءات التي ينبغي اتباعها قبل تأسيس عمل دعوي.
 ٣. تكليف الطلاب بزيارة ميدانية خلال الفصل الدراسي، وتقديم تقرير عن أوجه تعاونهم معهم، وفتح المجال للمبادرات التي يمكن التعاون معهم في إقامتها.
 ٥. مشروع دعوي:
إجراءات التنفيذ:

يستلزم استيفاؤه المحاور التالية:

١. مفهوم المشاريع الدعوية.
٢. الخطط التشغيلية والاستراتيجية..
٣. تنفيذ مشروع دعوي جماعي.

المطلب الثالث: صعوبات تنفيذ التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر وسبل التغلب عليها:
تتمثل أبرز الصعوبات المحتملة لتنفيذ التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر وسبل التغلب عليها في التالي:
أولاً: الصعوبات المتعلقة بلجنة التخطيط:

١. انشغال المتخصصين في جانب الإدارة والتخطيط بأعمال، ومهام أخرى.

سبل التغلب:

التعاون مع جهات عملهم وتفرغهم للقيام بمهمة التخطيط أو احتساب مهمة التخطيط للجهات الدعوية أو الخيرية من ضمن ساعات التدريس أو نقاط الترقية.

٢. الإحجام عن الاشتراك في مثل تلك اللجان؛ لعدم وجود الحوافز المناسبة.

سبل التغلب:

تحفيز القائمين بهذه اللجنة عن طريق صرف مكافآت مادية لهم، أو زيادة العلاوة السنوية بعد مخاطبة الجهات المختصة.

ثانياً: الصعوبات المتعلقة بلجنة التنفيذ والمتابعة:

١. ضعف المصروفات المالية المخصصة للمتطلبات المخطط لها.

سبل التغلب:

التنوع في مصادر الميزانية، وعدم الاعتماد على إدارة البرنامج كمصدر وحيد، ويمكن تحقيق الاستفادة المادية من خلال جلب عقود الرعاية الإعلامية لبعض المؤسسات أو الشركات أو الشخصيات البارزة.

٢. قلة خبرة بعض أعضاء فريق العمل؛ مما يعيق تحقيق ما تم التخطيط

له.

سبل التغلب:

١. التعاون مع مكاتب الجاليات، والاستفادة من الدعاة المتقنين للمصطلحات الدعوية باللغة الإنجليزية.

٢. عقد دورات تدريبية تطويرية لفريق العمل قبل البدء به.

٣. انشغال أصحاب الخبرة الدعوية من الأكاديميين في أعمالهم الرسمية في مختلف الجامعات السعودية، مما يعيق انضمامهم للجنة العلمية، وقيامهم بتأهيل المنضمين للبرنامج المقترح.

سبل التغلب:

تفعيل برنامج الأستاذ الزائر بالتعاون مع الجامعات السعودية بحيث يخصص جزء من نصاب الأستاذ لخدمة البرامج الدعوية، مع صرف مكافآت تحفيزية لهم، أو احتساب عملهم كساعات تدريس أو نقاط ترقية

ثالثاً: الصعوبات المتعلقة بلجنة التطوير والجودة:

١. اقتصار التقييم على فئة معينة: (إما القائمين على البرنامج أو

المستفيدين من خدمات البرنامج).

سبل التغلب:

الحرص على أن يكون التقييم مشتركاً بين جميع الفئات المعنية، عن طريق توعية وتحفيز المعنيين بأهمية المشاركة وإبداء الرأي.

٢. حصر التقييم في الأعمال الختامية.

سبل التغلب:

ضرورة توجيه لجنة التخطيط بأهمية إشراك لجنة التطوير والجودة في بناء البرنامج، وألا يكون عملهم ختامياً فقط.

٣. قلة المتخصصين في جانب جودة البرامج الدعوية.

سبل التغلب:

١. إقرار برنامج لتبادل الزيارات بين الجهات الدعوية، يتم من خلالها نقل خبرات إدارة البرامج الدعوية المتميزة للبقية، ثم تطويرها بما يتناسب مع كل برنامج.

٢. تحفيز الأعضاء المتخصصين في الجودة على كتابة ونشر الأبحاث العلمية المتخصصة في جانب جودة البرامج الدعوية.

المطلب الرابع: نتائج التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر:

يُستخلص من الطرح السابق للتصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر النتائج الآتية:

أولاً: ما يتعلق بتحديد الفئات والجهات المستفيدة من التصور المقترح:

١. أهمية العناية بجانب استهداف المؤسسات التعليمية والدعوية من المشروع؛ لإحداث التكامل، وتوسيع دائرة الاستفادة.

٢. ضرورة توظيف خبرة المؤسسات التعليمية في إعداد وتأهيل الدعاة في تفعيل المشروع، وتطويره لسد حاجة المجتمع في المجال الدعوي.

٣. الحاجة إلى تحديد الفئات والجهات المستفيدة من المشروع؛

لضمان جودة تصميم البرنامج الدعوي بما يتناسب مع الاحتياج.

ثانياً: ما يتعلق ببناء برنامج إعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر:

١. أهمية تحديد الضوابط والأنظمة للجان تفعيل برنامج إعداد الداعية

وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر بدقة وبصورة واضحة؛ لضمان توحيد آلية التفعيل، وتحقيق النتائج المرجوة مع اختلاف جهات التنفيذ. ٢. قيام البرنامج على الكفاءات النوعية من شأنه أن يسهم في نجاحه، وتحقيق الغاية من بناءه.

٣. الحاجة للمتابعة والتطوير لا يقل عن حاجة التخطيط والتنفيذ لتحقيق الجودة والتوافق مع المستجدات المعاصرة.

ثالثاً: ما يتعلق بالإعداد والتأهيل العلمي والعملية للداعية:

١. السعي لتحقيق جودة في الإعداد والتأهيل الدعوي، من خلال العناية بالمنهجية العلمية، المبنية على أسس قوية مستقاة من مصادر معتمدة في البناء الدعوي، ساهم في انتقاءها أهل الخبرة والاختصاص.
٢. أهمية التكامل والتوازن بين البناء المعرفي والعلمي للداعية وتأهيله الفكري والمهني بما يتوافق مع متطلبات الواقع المعاصر.

المطلب الخامس: توصيات التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر:

تتمحور أبرز توصيات التصور المقترح لإعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر في التالي:

١. اعتماد معايير واضحة ومعلنة في الخطط التشغيلية لبرنامج إعداد وتأهيل الداعية وفق متطلبات الواقع المعاصر؛ للتحقق من مدى تنفيذ أهداف العمل وفاعليته وحاجته للتعديل.
٢. العناية بجانب اختيار الأعضاء المناسبين لتفعيل برنامج إعداد وتأهيل الداعية وفق متطلبات الواقع المعاصر، خاصة في مرحلة التأسيس؛ الأمر الذي من شأنه أن يبني منظومة فاعلة ومنتجة، قائمة على أسس قوية تعمل على بناء الصف الثاني من القائمين على إعداد وتأهيل الدعاة وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة.
٣. الاستفادة من التجارب الناجحة في مجال التخطيط الاستراتيجي لإعداد وتدريب القيادات الاستشارية، وذلك قبل تفعيل الخدمة وأثناءها.
٤. الاستفادة من التجارب الناجحة في مجال الإعداد وتأهيل الدعاة، وذلك قبل تفعيل الخدمة وأثناءها.
٥. إشراك قيادات المؤسسات الدعوية المميزة في وضع الخطط الاستراتيجية للإعداد والتأهيل الدعوي، وعقد اللقاءات المفتوحة لمناقشتها مع الجهات المستفيدة قبل اعتمادها، وذلك تهيئة لتطبيقها؛ لضمان نجاحها والتفاعل معها.
٦. تفعيل الإلكتروني لتوضيح آلية الإعداد والتأهيل الدعوي منذ بدء انطلاقة البرنامج لتيسير ضبطه، ونشر قيمه، وتوسيع دائرة الاستفادة

منه، وذلك في ضوء عصر التقنية الحديثة.
٧. العناية بجانب التحفيز للعاملين في مجال خدمة برنامج الإعداد والتأهيل الدعوي، وذلك بما يتناسب مع الإمكانيات، والجهود المبذولة من قبل العاملين، والاستفادة من المؤسسات المانحة في هذا الجانب.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم معلم البشرية، وعلى آله وأصحابه، أما بعد، فهذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:

- إن الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال وأشرفها، وأفضلها عند الله، وهي وظيفة المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

- إن رسالة الإسلام رسالة عالمية شاملة ممتدة بامتداد الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فإن الدعوة إليه ماضية إلى قيام الساعة يقوم بها ورثة الأنبياء من العلماء العاملين والدعاة المخلصين؛ الذين هداهم الله لحجة هداية الخلق فنالوا بذلك شرف المهنة وإن لم ينالوا شرف المكانة بالتبليغ ولعل هذا مما اختص الله به أمة نبينا محمد ﷺ بأن جعل الرسالة باقية إلى أن تقوم الساعة لحاجة البشرية إليها لإخراجها من ظلمات الشرك والوثنية والجهالة والخرافة والبدعة والمعصية إلى أنوار التوحيد.

- ولعظم مهمة الدعوة إلى الله تعالى، فإنه يتأكد تمتع من يقوم بها بمعارف ومهارات مخصوصة، وكون هذا الهدف يحمل قيمة عالية، ومقصداً عظيماً؛ يعود بالنفع على الأمة الإسلامية جمعاء، ويسهم في تكوين الدعاة وتأهيلهم؛ لمواجهة تحديات العصر في الداخل والخارج والتي ازدادت تعقيداً وتطوراً في ظل الانفتاح العالمي؛ مما استلزم خروج دراسات علمية منهجية متخصصة؛ تُعنى بجانب إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر.

- يستلزم استيفاء جوانب إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر إدراك مفهوم الإعداد العلمي والعملية للداعية، ومعرفة أهمية

- ذلك، إلى جانب إيضاح مجالات الإعداد؛ للتوصل إلى تصور شامل منضبط للإعداد الدعوي موافق لما جاء في الكتاب والسنة.
- الخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، تترتب عليه آثار وخيمة، لأن العامل على غير علم كالمسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح.
- طبيعة مهمة الداعي خطيرة، ونظرة الناس إليه، واعتدادهم به، وأخذهم عنه يجعل أمر العلم أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين، ومنسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه.
- ومن أكثر الأمور التي يفتن بها عوام الناس التصرف الخاطئ الذي يصدر من بعض الجهلاء من أهل العبادة والصلاح، لأن الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه، فيقتدون به على جهله.
- لا يُغني التأهيل العلمي للداعية عن التأهيل العملي، إذ لا بد من تلازمهما للتهيئة الشاملة للدعاة إلى الله عز وجل.
- يرتكز التأهيل العقدي للداعية على تقرير ثلاثة الأصول ويقصد بها معرفة الله، ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام.
- كما أن حسن الخلق للداعية ليس مجرد فضيلة ومكرمة فحسب، وإنما هو شرط للنجاح والتفوق، وسبب لإقبال الناس عليهم وعلى دعوتهم، ويمكن القول: إن حسن الخلق هو واحد من أهم مؤهلات الدعاة، ومن دونها لا يمكن سلوك سبيل الدعوة رجال. ومن دعا إلى الله بغير أخلاق، كان ضرره على الدعوة أكبر من نفعه لها.
- والسلوك الحسن يجب الداعية إلى الناس جميعاً حتى أعدائه، ويتمكن بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكل من جالسه، أو خالطه أحبه، وبهذا يسهل على الداعية إدراك هدفه الدعوي بإذن الله

تعالى، لأن الدعوة إلى الله لا يسعون الناس بأموالهم، ولكن بسبب الوجه وحسن الخلق، وعلى العكس من لم يتخلق بالخلق الحسن ينفر الناس من دعوته، ولا يستفيدون من عمله وخبرته.

- إن التدريب العلمي والممارسة التطبيقية ولو مع التكلف في أول الأمر، وقسر النفس على غير ما تهوى، من الأمور التي تكسب النفس تكون بمثابة الخلق الفطري، وحين تصل العادة إلى هذه المرحلة تكون خلقاً مكتسباً، ولو لم تكن في الأصل الفطري أمراً موجوداً.

- يستلزم إعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الواقع المعاصر استقصاء واقع الإعداد والتأهيل الدعوي في المؤسسات التعليمية، من خلال دراسة ميدانية تكشف جوانب القوة والضعف في: (مجال البناء المعرفي، مجال التأهيل الفكري، مجال التأهيل المهني الدعوي).

- يركز الإعداد والتأهيل الدعوي على البناء المعرفي، الذي يُقصد به تزويد الداعية بالمعارف، والعلوم، والمركبات الأساسية للقيام بالعمل الدعوي؛ بما يُعدّ بمثابة التأصيل لعلم الدعوة؛ الأمر الذي يسهم في التأهيل الفكري، والمهني؛ لذا يلزم العناية بشأن اكتساب الداعية للمهارات الأساسية في هذا المجال عند وضع المقررات المعتمدة لأي برنامج تأهيلي دعوي.

- وجود تقارب في تحصيل خريجات قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخريجات قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لمهارات الإعداد الدعوي في مجال التأهيل المهني الدعوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس.

- وجود تباين واضح في رأي عضوات هيئة التدريس والخريجات في اكتساب مهارات التأهيل الفكري، والتأهيل المهني الدعوي، وهو ما

يعكس أم المهارات التي يرى الخريجات أنهن اكتسبنها من الدراسة في القسم أو تعذر اتقانهن لها لم تكن واضحة في التقويم، وهو ما يستلزم منه إعادة آلية التقويم للخريجين لإمكانية توظيفه في خدمة التأهيل الدعوي.

- أصبح علم استشراف المستقبل اليوم من أهم العلوم الاستراتيجية للمؤسسات الكبيرة والدول التي تضع خططها المستقبلية بناء على قراءة لتطور أحوال الناس، والاهتمام بهذا العلم يزداد يوماً بعد يوم؛ حيث إن هذه الفعاليات هي بحق الحد الفاصل بين المؤسسات التي تبقى وتزدهر والأخرى التي تذوب وتندثر.

هذا، وفي الختام، نحمد الله تعالى الذي يسر هذا البحث وأعان على إتمامه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، (د.ط)، دار القلم، دمشق، (د.ت).
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣هـ.
٣. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، أ. د. حمد بن ناصر العمار، "رسالة دكتوراه مطبوعة"، ط٣، دار إشبيليا، الرياض.
٤. الاستذكار، ابن عبدالبر تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
٥. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغدوي، ط١، دار الحضارة، الرياض، ١٤٢٩هـ.
٦. أصول الأخلاق في القرآن، د. عمر يوسف حمزة، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
٧. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.
٨. الأصول الثلاثة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الأكاديمية العلمية، ١٤٢٧هـ.
٩. أصول الدعوة د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ط ٢٠٠٢م
١٠. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، أ. د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١١. إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة. جلوس بنت فرج القحطاني. رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب. قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام ١٤٣٣ / ١٤٣٤هـ.
١٢. إعداد الداعية من خلال سورة فصلت، "بحث مكمل لنيل درجة الماجستير" من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٧ / ١٤٠٨هـ للباحث حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار، وقد تم طباعة هذا البحث المكمل بعد تعديله، في دار إشبيليا للنشر والتوزيع.
١٣. إعداد الدعاة من خلال المتون العلمية، ناصر بن حمد بن ناصر العمار، "رسالة ماجستير في الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٢ / ١٤٣٣هـ".
١٤. اقتضاء الصراط المستقيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية دراسة وتحقيق: أ. د. ناصر عبدالكريم العقل، ط٧،، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.
١٥. أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٦. البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه. د. ذوقان عبيدات وآخرون. ط د (ر)، ٢٠٠٥م، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض.
١٧. التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، "رسالة ماجستير مطبوعة"، هيفاء الرشيد، ط١، وزارة الصحة، المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

١٨. التعريفات، الجرجاني، ط ٢، دار الكتاب العربي، ص ١٣٦؛ الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، ط ٢، دار القلم.
١٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير تحقيق: سامي سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
٢٠. التلازم بين العقيدة والشريعة، أ. د. ناصر العقل، ط ١، دار الوطن، ١٤١٢هـ.
٢١. التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية، محمد الجمي، "رسالة ماجستير مطبوعة"، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، ط ١، مدار الوطن، ١٤٣٣هـ، الرياض.
٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة، د (م).
٢٣. ثقافة الداعية وأثرها في نجاح الدعوة "بحث مكمل لنيل درجة الماجستير" من قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٣هـ، إعداد الباحث: مصطفى أمين محمد، ولم يطبع.
٢٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ (ط).
٢٦. حركة العصر الجديد مفهومها، ونشأتها، وتطبيقاتها، د. هيفاء الرشيد، "رسالة دكتوراه مطبوعة"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، مركز التأصيل، جدة.

٢٧. خصائص الشريعة الإسلامية، د. عمر الأشقر، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت.
٢٨. الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٩. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، ط ٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ
٣٠. الدررة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، الشيخ عبدالرحمن السعدي، ط ٥، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
٣١. زاد الداعية إلى الله، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الثقة، مكة المكرمة.
٣٢. سنن ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن زيد القزويني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض، ط الثانية ١٤٠٤هـ
٣٣. سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت طبعة عام ١٤١٦هـ
٣٤. سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي دار الحديث، القاهرة مصر.
٣٥. سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشوري دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط الأولى ١٤١٧هـ.

٣٦. السنن الكبرى لأبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة بيروت، لبنان.

٣٧. سنن النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط الثانية ٥١٤١٢

٣٨. شخصية الداعية بين التكوين والتطبيق "بحث مكمل لنيل درجة الماجستير" من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٤هـ، للباحث: مبارك بن حمد الحامد، ولم يطبع.

٣٩. شرح الأربعين النووية، بدون رقم طبعة، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين.

٤٠. شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، ط ٢، دار التدمرية، ١٤٢٩هـ.

٤١. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، أ. د. صالح الفوزان، ط ٤، مكتبة المعارف، الرياض.

٤٢. شرح ثلاثة الأصول، الشيخ صالح آل الشيخ، تحقيق: عادل رفاعي، ط ١، مكتبة دار الحجاز، مصر، ١٤٣٣هـ، ص ٧.

٤٣. شرح ثلاثة الأصول، الشيخ عبدالعزيز بن باز، وآخرون، ط ١، دار ابن حزم.

٤٤. صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة مصر، ط الأولى ١٤٠٧هـ

- ٤٥ . صحيح سنن أبي داود، ط ١، ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٣هـ،
- ٤٦ . صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الجليل، بيروت، لبنان ودار الآفاق الجديدة بيروت، لبنان.
- ٤٧ . صحيح وضعيف سنن النسائي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط د (ر.ت)، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية.
- ٤٨ . ضوابط تكفير المعين، أ. د. عبدالله الجبرين، ط ٣، بدون دار نشر، ١٤٢٥هـ—
- ٤٩ . طريق المهجرتين، ابن قيم الجوزية دار ابن القيم للنشر ١٤١٤هـ.
- ٥٠ . عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، الشيخ أ. د. صالح الفوزان، ط ١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ٥١ . العلم فضله وآدابه ورسائله، للشيخ عبد الله الجبرين (د.ط) أعده للنشر، د. طارق بن محمد الخويطر (د.ت).
- ٥٢ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٣ . الفتاوى الكبرى، ابن تيمية ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ—
- ٥٤ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ط د (ر)، ١٣٧٩م، دار المعرفة، بيروت.

- ٥٥ . القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط الثامنة، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥٦ . القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح الشيخ محمد العثيمين، ط ٤، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ.
- ٥٧ . لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري. ط الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.
- ٥٨ . مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن عثيمين جمع وإشراف: د. محمد الشويعر، ط ٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ
- ٥٩ . محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط الأولى، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٠ . مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر الرازي. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٦١ . المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د.عبدالكريم زيدان، ط ١١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٦٢ . المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها، د. أحمد بن محمد بن عبدالله أبا بطين الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م الناشر: دار عالم الكتب الرياض ط الثانية ١٤١٢هـ.
- ٦٣ . المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للذهبي دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
- ٦٤ . المصباح المنير، الفيومي، ط ١، دار المعارف، مصر.

- ٦٥ . معجم اللغة العربية المعاصرة. د. أحمد مختار عبد الحميد. ط الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، عالم الكتب، د (م).
- ٦٦ . المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط د (ر.ت)، دار الدعوة، القاهرة.
- ٦٧ . معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس الرازي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط د (ر)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار الفكر، د (م).
- ٦٨ . مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزي، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد الطبعة: ١ سنة النشر ١٤٣٢هـ.
- ٦٩ . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- ٧٠ . مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم. نداء بنت سالم السويلم، "رسالة ماجستير" في الدعوة والاحتساب. قسم الدعوة والاحتساب. كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام ١٤٣٣/١٤٣٤هـ.
- ٧١ . الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور حسن آل سلمان، ط ١، دار ابن عفان.
- ٧٢ . موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة. بإشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. ط الرابعة، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م، دار السلام، الرياض.
- ٧٣ . الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم. د. ماهر إسماعيل صبري. ط الأولى، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م، مكتبة الرشد، الرياض.

٧٤. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ،
عدد من المختصين بإشراف الشيخ: د. صالح بن عبد الله بن
حميد، ط٤، دار الوسيلة، جدة
٧٥. ميليشيا الإلحاد، أ. عبدالله العجيري، ط١، مركز تكوين، لندن،
١٤٣٥هـ.

البحث رقم (٢)

المؤلفات في مناصحة أئمة المسلمين "تاريخها، أسبابها، موضوعاتها"

إعداد

د. عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الطويل

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فإن للنصيحة في الإسلام مكانة عظيمة، ومترلة مهمة، إذ هي عماد الدين وقوامه، وقد جعلها الشارع الحكيم من حقوق المسلمين فيما بينهم، بل إنه عليه الصلاة والسلام جعل الدين هو النصيحة^(١)، وإن النصيحة لأئمة المسلمين ركن أساس في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، إذ هي من أهم أنواع النصيحة.

ولمّا كان الجهل بأحكام نصيحة أئمة المسلمين، يفتح الباب أمام الجهّال للخوض فيه من غير دراية، اهتم العلماء بالتصنيف في هذا الباب ميين حكمة وحكمته، وأسبابه وتطبيقاته صيانة للعلم من الدخلاء، وحماية للشريعة من أهل الأهواء، فألفوا العديد من المصنفات

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة(٧٤/١) رقم ٧٤٤، ولهذا الحديث منزلة عظيمة عند العلماء في شرحه، والعناية به، قال المروزي رحمته الله: ((فجمعت هذه الكلمة كل خير يُتغنى ويؤمر به، وكل شر يُتقى ونهى عنه)) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٦هـ (٦٨١/٢)، وللاستزادة انظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١١١، ١٤١٧هـ (٥٠٠/١١)، شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط ٣، ١٤٢٥هـ، ص ١١٨

(٢) انظر: أصول السنة أحمد بن حنبل الشيباني، دار المنار، الخرج، ط ١، ١٤١١هـ، ص ٤٦، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد الحمدان، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ (١٦١/١) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العزّ الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٣٩٤هـ، ص ٣٧٣.

التي توضح الطرائق الصحيحة للقيام بهذا الواجب الشرعي المهم، وتهدف إلى تقديم النصيحة لأئمة المسلمين، وبيان المسلك الشرعي الذي ينبغي سلوكه في إقامة الشرائع، وتولية الولايات، وتحصيل الأموال وإنفاقها، وبالحكم بين الناس وإقامة الحدود، وحث الأمراء على التعامل مع شعوبهم بفضائل الأعمال، وغير ذلك، ومن عناية العلماء بهذا الموضوع أنهم جعلوا الحديث عنه بكل تفاصيله في مصنفات العقيدة، وأدرجوه ضمن منهج أهل السنة ليكون علامة فارقة عن منهج الخوارج في دعوتهم للخروج على أئمة المسلمين.

قال ابن بطة رحمته الله: (اعتقاد الديانة بالنصيحة للأئمة، وسائر الأمة في الدين والدنيا، ومحبة الخير لسائر المسلمين)(١).

ومن هنا عزمنا على جمع هذه المؤلفات، بعرض مسردها التاريخي، وأسباب تصنيفها، وأبرز موضوعاتها، ووسمتها بـ "المؤلفات في مناصحة أئمة المسلمين، تاريخها، وأسبابها، وموضوعاتها".

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- كثرة المؤلفات التي دوّنها العلماء في مناصحة أئمة المسلمين.
- ٢- الجهل عند البعض بأحكام، وطبيعة مناصحة أئمة المسلمين.
- ٣- أن التعرف على محتوى هذه المؤلفات سبيل لمعرفة المنهج الصحيح في مناصحة أئمة المسلمين.
- ٤- الإسهام في إيجاد دراسة تخصصية تكون مرجعاً في المؤلفات المتعلقة بنصيحة أئمة المسلمين.

(١) الإبانة، أبو عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،

أهداف البحث:

- ١- التعرف على حجم المؤلفات في مناصحة أئمة المسلمين.
- ٢- التعرف على نشأة وتاريخ التأليف في مناصحة أئمة المسلمين
- ٣- التعرف على أسباب التأليف في مناصحة أئمة المسلمين.
- ٤- التعرف على مضامين كتب مناصحة أئمة المسلمين.
- ٥- التعرف على منهج السلف في التأليف في باب مناصحة أئمة المسلمين.

حدود الدراسة:

يتناول البحث المصنفات المتعلقة بنصيحة أئمة المسلمين إلى نهاية القرن العاشر الهجري، ويرجع هذا التحديد لقلة المؤلفات بعد القرن العاشر في هذا الموضوع إذ أن غالب ما وقفتُ عليه هو مخطوطات (١) لَمَّا تُطْبَعُ بعد، أو مؤلفات معاصرة وهي كثيرة (٢) وجلّها مستفاد مما كتبه السابقون.

منهج البحث:

اعتمدتُ في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع المصنفات المفردة في نصيحة أئمة المسلمين خلال حقبة زمنية محددة، ثم قمتُ بذكر المحتوى العلمي في هذه الكتب بعرض أبرز ما تضمنته، واشتملت عليه.

(١) من ذلك: "نصيحة السلاطين"، لمصطفى عالي الكليبولي، (ت ١٠٠٩هـ)، و "براءة الذمة في نصيحة الأئمة" للحسن اليميني، (ت ١٠٨٤هـ)، و "ثمار الأسماء في نصائح الملوك"، لأحمد عثمان زاده (ت ١١٣٦هـ).

(٢) من ذلك: "إرشاد الأنام إلى كيفية مناصحة الحكام"، لفوزي بن عبدالله الأثري، مكتبة التوبة، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ، و "معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة"، د. عبدالسلام بن برجس عبدالكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ.

التعريف الإجرائي:

من خلال ما سبق يتبين بأن المقصود من عنوان البحث: المصنفات التي خصصها مؤلفوها للكتابة حول نصيحة ولاة الأمور، وأئمة المسلمين ببيان تاريخها، وأبرز أسبابها، وأهم موضوعاتها.

وقد جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة وثبت للمراجع، على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: تاريخ التأليف في مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: أسباب التأليف في مناصحة أئمة المسلمين، وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: وفرة النصوص الدالة على مشروعية مناصحة أئمة

المسلمين.

المطلب الثاني: مكانة أئمة المسلمين في الشريعة الإسلامية

المطلب الثالث: طلبُ الحاكم من العالم التأليف في مناصحته.

المبحث الثالث: موضوعات مؤلفات مناصحة أئمة المسلمين.

المطلب الأول: النصائح المتعلقة بأئمة المسلمين

المطلب الثاني: النصائح المتعلقة بعلاقة الحاكم مع المحكوم

المطلب الثالث: نماذج من نصائح العلماء لأئمة المسلمين.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أسأل الله الإعانة والتوفيق في السر والعلن، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث:

يلاحظ من عنوان البحث بأن ما يحتاج إلى إبراز وتوضيح هما مصطلحان: مصطلح النصيحة، ومصطلح أئمة المسلمين.

أما النصيحة: ففي اللغة مأخوذة من نصح الثوب إذا خاطه، والناصح الخياط، وقيل: مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع^(١)، (شبهوا تخليص القول والعمل من شوب الغش والخيانة بتخليص العسل من الخلط الذي فيه)^(٢)، قال ابن فارس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (النون والصاد والحاء أصل يدل على ملاءمة بين شيئين، وإصلاح لهما)^(٣)، وأصل النصح في اللغة: الخلوص، يقال: نصحته، ونصحت له^(٤).

والمناصحة لغة: مفاعلة؛ مأخوذة من النصح^(٥).

أما النصيحة في الاصطلاح فقد عرفها العلماء بتعريفات متعددة تدور في معظمها حول ما ينبغي أن يراعيه الناصح من إرادة الخير بالمنصوح، وبذل الوسع في نصحه. فمن هذه التعريفات:

(١) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، مادة "نصح" (٦١٥/٢).

(٢) أعلام الحديث "شرح صحيح البخاري"، حمد بن محمد الخطابي، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ — (١٩٠/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ، مادة "نصح" (٤٣٥/٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ — (٦٣/٥).

(٥) انظر: الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ — (٤١١/٤).

١- تعريف ابن نصر المروزي رحمه الله: (النصيحة: عناية القلب للمنصوح له من كان) (١).

٢- تعريف أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله: (النصيحة: كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً) (٢).

٣- تعريف الخطابي رحمه الله: (النصيحة كلمة جامعة معناها: حيازة الحظ للمنصوح) (٣)

وكلها تعريفات متقاربة وصحيحة يستخلص منها أن النصيحة مبنها الإخلاص للمنصوح؛ وهو ما يحمل الناصح على إرادة الخير للغير، ودرء الضر عنه في أمور دينه وديناه، وفي أمور معاشه ومعاذه (٤).

أمّا مفهوم النصيحة كما ورد في كتب مناصحة أئمة المسلمين فمنها ما ذكره الماورى، قال رحمه الله: (ثم إن كل ما نزل الله في الكتاب، وأجرى على لسان رسوله، وأمر بأخذه واتباعه، ثم ما توأصى به الحكماء سلفهم لخلفهم، وأولهم لآخرهم من حكمة بالغة، أو كلمة نافعة، أو موعظة شافية، أو هداية مرشدة، فإنما هي نصيحة) (٥). وتعريف آخر ذكره ابن رضوان المالقي رحمه الله قال: ((النصح في الجملة فعل الشيء الذي به

(١) تعظيم قدر الصلاة، (٢/٦٩١)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٥/١٤٢).

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ (١/٢٢٢).

(٣) أعلام الحديث (١/١٨٩).

(٤) انظر: النصيحة شروطها، وآدابها، أ. د. عبدالرب نواب الدين، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٥م ص١٠.

(٥) نصيحة الملوك ص٥٦.

الصلاح) (١).

وأشير هنا إلى أن ثمة مَنْ فرَّقَ بين النصيحة والنصح كالجرجاني رحمته الله فقال: ((النصيحة الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد، والنصح إخلاص العمل عن شوائب الفساد) (٢)، فجعل النصيحة في الأقوال، والنصح في الأعمال، ولا وجه له؛ إذ إنهما في المعنى اللغوي متطابقان.

وأما تعريف أئمة المسلمين: فهم من أوجب الله طاعتهم من الأمراء والحكام والسلاطين والولاة (٣)، فمصطلح "أئمة المسلمين" يشمل الملوك والسلاطين والحكام والرؤساء والأمراء ونحو ذلك (٤).

ومن العلماء من شمل بذلك كل الولايات الكبرى والصغرى وهي ما تُسمى بالولاية بالمعنى العام.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمته الله: (ولاية الأمور هم كل من له ولاية على المسلمين؛ من السلطان الأعظم إلى الأمير؛ إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة) (٥).

أما تعريف النصيحة لأئمة المسلمين -وهي المراد من هذه المصنفات-، فقد أكثر العلماء من هذا التعريف، وقد وقفت على أكثر

(١) الشهب اللامعة، ص ١٤٦.

(٢) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ٢٤١.

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ (١٢/٢٢٣).

(٤) وقد استعمل مؤلفو كتب مناصحة أئمة المسلمين كل هذه المصطلحات.

(٥) الرياض الناضرة والحدائق الثيرة الزاهرة، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ، ص ١٤٩.

من عشرين تعريفاً، من أبرزها:

١- قال ابن منده رحمته الله: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فحب صلاحهم، ورشدهم، وعدلهم، واجتماع الأمة عليهم، وكراهية افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن أراد الخروج عليهم) (١).

٢- قال الخطابي رحمته الله: (النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدعى لهم بالصلاح) (٢).

٣- وقال القاضي عياض رحمته الله: (وأما النصح لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق، ومعونتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم إياه على أحسن وجه، وتنبههم على ما غفلوا عنه) (٣).

٤- وقال القرطبي رحمته الله: (والنصح لأئمة المسلمين ترك الخروج عليهم، وإرشادهم إلى الحق، وتنبههم فيما أغفلوا من أمور المسلمين، ولزوم طاعتهم، والقيام بواجب حقهم) (٤).

٥- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (والنصيحة لأئمة المسلمين

(١) الإيمان، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق: د. علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ص ٤٢٤، وانظر: تعظيم قدر الصلاة (٢/٦٩٣) وجامع العلوم والحكم (١/٢٢٣).

(٢) أعلام الحديث (١/١٩٣).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي، دار الفيحاء، عمان، ط ٢، ١٤٠٧هـ— (٢/٧٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ— (٨/٢٢٧).

وعامتهم هي مناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن لزوم جماعتهم هي نصيحتهم العامة(١).

٦- وقال ابن حجر رحمه الله: (والنصيحة لأئمة المسلمين؛ إعادتهم على ما حُمِّلوا القيام به، وتبئيرهم عند الغفلة، وسدّ خلعتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، وردّ القلوب النافرة إليهم)(٢).

٧- وقال ابن رجب رحمه الله: (والنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتبئيرهم في رفق ولطف، وبجانبه الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق)(٣).

من هذه التعريفات يتضح الاتفاق على عدة أمور في نصيحة أئمة المسلمين منها: حبهم، وحب صلاحهم، وجمع الكلمة عليهم، وكرهية من يخرج عليهم، وعدم إغرائهم بالمدح الكاذب، وإرشادهم-برفق- لجادة الصواب، ومناصرتهم عند البغي عليهم.

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، ط٢، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد القاسم (١٩/١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ—(١٣٨/١).

(٣) جامع العلوم والحكم، وانظر: شرح النووي على مسلم(٢/٢٤١).

المبحث الأول

تاريخ التصنيف في مناصحة أئمة المسلمين

المتبع لتاريخ التصنيف في نصيحة أئمة المسلمين يجد أنها نشأت إمّا مع الكتابة في النصيحة بعامة، وإمّا مع الكتابة في السياسة الشرعية، وكانت في غالبها مضمنة في كتب العقائد والفقهاء، ونحو ذلك.

أمّا استقلالية التأليف في هذا المجال فمن الصعوبة تحديد تاريخ معين لذلك، لكنه لم يخلُ قرن من القرون من التأليف في هذا الموضوع ابتداءً من القرن الثالث إلى الوقت المعاصر؛ إذ الحاجة إليه ماسة، ومتجددة، وإن كان يقل في زمن ويكثر في آخر حسب الدواعي والبواعث.

ويلاحظ أن التأليف في هذا الباب شمل كل المذاهب الأربعة، فلم يقتصر على مذهب دون آخر، فمنهم الحنفي كنجم الدين الطرسوسي، والمالكي كالطرطوشي، والشافعي كالماوردي، والحنبلي كالفرّاء -رحم الله الجميع-

ففي القرن الثالث: كانت البداية الفعلية للتصنيف المستقل في نصيحة أئمة المسلمين حينما ألف شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع رحمته الله (ت ٢٧٢هـ) كتابه "سلوك المالك في تدبير الممالك" (١) وكان قد كتبه نصيحة للخليفة العباسي المعتصم رحمته الله، نصحه فيه بسياسة الناس بما في الكتاب والسنة والعدل بين الرعية، كما أوصاه بالمسلك الوسط في كل الأمور إذ هو المتوافق مع طبيعة الإنسان.

وفي القرن الرابع: لم أقف على مصنف مستقل في هذا الموضوع، لكن ثمة إشارات مهمة في تضاعيف بعض الكتب مثل: "نشوار المحاضرة

(١) اعتنى بطبعته الأمير عبدالعزيز بن فهد، دار العاذرية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

وأخبار المذاكرة" (١) للقاضي التنوخي رحمته الله (ت ٣٨٤هـ) إلا أن هذا غير داخل في شرط البحث.

وفي القرن الخامس: تعددت المصنفات؛ فقام أبو منصور الثعالبي رحمته الله (ت ٤٢٩هـ) بتصنيف كتابه الشهير "آداب الملوك" (٢)، وجعله في عشرة أبواب، جلّه نصائح ينبغي للحاكم مراعاتها مع جلسائه، وأعوانه، وضيوفه ونحو ذلك.

وألف أبو نعيم الأصبهاني رحمته الله (ت ٤٣٠هـ) كتاباً وسمه بـ "فضيلة العادلين من الولاة" (٣) استهله بأن من تولى مسؤولية الحكم فلا بد له أن يراعي مصالح العباد، وأن يدرك أن الأمر جسيم، والواجب أن يقيم شرع الله بين رعيته، ثم قام بسرد تسعة وأربعين حديثاً وأثراً دالة على تأكيد هذا المعنى.

ولأبي الحسن الماوردي رحمته الله (ت ٤٥٠هـ) مصنف شهير هو "نصيحة الملوك" (٤)، بل هو من أوسع ما كُتب في هذا الفن، باعث ذلك هو تفرس الماوردي رحمته الله في مجال السياسة والحكم، وقد أطل في نصائح تتعلق بفن الحكم، والإدارة، وبيان العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وواجبات كل منهما تجاه الآخر، كما قدم نصائح تتعلق بالسياسة المالية والاجتماعية والعقابية وغير ذلك، علماً أن الماوردي له مصنفات أخرى في هذا الشأن

(١) قام بتحقيقه مصطفى حسين عبدالهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.

(٢) دار الغرب، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

(٣) قام الشيخ مشهور حسن سلمان بتحقيقه، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٤) قام خضر بن محمد خضر بتحقيقه، دار الفلاح، الكويت، ط ١، ١٤٠٣هـ.

منها "درر السلوك في سياسة الملوك" (١) ، كتبه خصيصاً لأحد الملوك كما سيأتي، كما ألف مصنفاً سماه "تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك" (٢)، اعتمد فيه على: (تقسيمات الفلسفة اليونانية للأخلاق مع محاولة التوفيق مع نصوص الكتاب والسنة) (٣).

ثم ألف أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمته الله (ت ٤٨٨هـ) كتابه "الذهب المسبوك في وعظ الملوك" (٤)، حشد فيه جملة من المواعظ المتعلقة بالعدل وآثاره الحسنة، وكذلك ذكر مواعظ عن اليوم الآخر، وما أعده الله للمحسنين.

وفي القرن السادس: استهل أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) هذا القرن بتأليفه لكتاب "التبر المسبوك في نصيحة الملوك" (٥) الذي ألفه للملك السلجوقي محمد بن ملك شاه، وهذا واضح من مقدمة الكتاب الذي بدأه بقوله: ((اعلم أيها السلطان...)) وقد جعل له المؤلف مقدمة طويلة، ثم سبعة أبواب، ركّز في حديثه على ما يجب بين الحاكم ورعيته من العدل معهم، والكف عن ظلمهم، كما أوضح للحاكم أهمية العفو والتجاوز، ثم عاد ليذكر عشرة أصول قائمة على الإنصاف والعدل.

(١) قام فؤاد عبدالمنعم بتحقيقه، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

(٢) قام محيي هلال، وسرحان الساعاتي بتحقيقه، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

(٣) أبو الحسن الماوردي وكتابه: نصيحة الملوك، فؤاد عبدالمنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، ط ١، ٢٠٠٩م.

(٤) قام أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري بتحقيقه، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ.

(٥) قام أحمد شمس الدين بضبطه وتصحيحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.

ولأبي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ) كتاب لطيف بعنوان "سراج الملوك" (١)، شرح فيه للحكام وولاية الأمور ما ينبغي عليهم فعله من الأمور التي لا تصلح شؤون الرعية إلا به، كما أوضح المنهج الرشيد في سياسة الملك، وقواعده السديدة سواء أكان ذلك في تدوين الدواوين، أم معاملة الجند، أم فيما يتعلق بأرزاق الناس ورواتبهم، ونحو ذلك، كما تناول ﷺ تحذيره الشديد من الظلم بين الرعية، وبين سوء عاقبته، علماً أن الطرطوشي جعل كتابه هذا في أربعة وستين باباً، قال في مقدمته: ((إني نظرتُ في سير الأمم الماضية، والملوك الخالية، وما وضعوه في السياسات في تدبير الدول، والتزموه من القوانين في حفظ النحل، فجمعت محاسن ما انطوى عليه سيرهم خاصة من ملوك الطوائف، وحكماء الدول....)) (٢).

كما ألف عبدالرحمن بن نصر الشيزري (ت ٥٨٩هـ) كتاباً وسمه — "المنهج المسلوك في سياسة الملوك" (٣) أجاد المؤلف ﷺ في ذكر نصائح مهمة للملوك جعلها في عشرين باباً، ركز فيها على أهمية الملك العادل، وفضله، وحاجة الرعية له، كما فصل في أهمية الشورى وبيان صفات المستشارين، وتحدث عن أصول السياسة الشرعية والتدابير لكشف المظالم، ثم تحدث فيما ينبغي للحاكم من سياسة الجيوش، وتدابير الجنود. وختم الكتاب بنصيحة لولي الأمر أن يخصص له مجالس للاستماع

(١) قام محمد فتحي أبوبكر بتحقيقه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١،

١٤١٤هـ —

(٢) سراج الملوك، ص ١١.

(٣) قام عبدالله موسى بتحقيقه، مكتبة المنار، الزرقاء، ط ١، ١٤٠٧هـ —

للمواعظ، وتقريب الوعاظ والنساك والمذكّرين.

وختم ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) مؤلفات هذا القرن في شأن نصيح أئمة المسلمين بكتابه "الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء" (١)، وقد تضمن الكثير من النصوص من الكتاب والسنة المتعلقة بموضوع الكتاب، كما نصح الحكام بأهمية تعيين الأكفاء في الولايات العامة، وحثه على تفقد أحوال الرعية، وأن يكون له مجلس شوري لأخذ آراء العلماء، وأهل الحل والعقد والرأي السديد المخلصين لله ولرسوله من الذين لا يخافون في الله لومة لائم، وقد قسم كتابه إلى عشرة أبواب استهله ببيان شرف الولايات، وختمها بذكر أخبار الصالحين ومواعظهم، ثم منتخب من الأذكار والأدعية.

وفي القرن السابع: ظهرت العديد من المصنفات التي برز التصريح في عناوينها بالنصيحة منها: "النصيحة للراعي والرعية من الأحاديث النبوية والآثار المروية" (٢)، لأبي الخير التبريزي (ت ٦٣٦هـ)، أوضح المؤلف في مقدمته أنه كتاب مختصر ذكر فيه - كما يقول - ما لا يستغني عنه الأمير والمأمور، والراعي والرعية، وجعله في خمسة أبواب حذر فيها من غش الرعية، وضرر الاحتجاب عنهم، وأطال في ذكر نصوص الرفق بالرعية، وتحريم ظلمهم. وقد اشتمل الكتاب على أكثر من خمسين حديثاً جليها في الصحيحين، وشمل أيضاً العشرات من الآثار المروية عن الصحابة والتابعين.

(١) قام د. فؤاد عبدالمنعم أحمد بتحقيقه، دار الدعوة، الإسكندرية، ط ٣، ١٤٠٥هـ

(٢) قام عبدالله الأثري بتحقيقه والتعليق عليه، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط ١،

وللحافظ ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، رسالة مهمة هي "نصيحة الملك الأشرف" (١). قال المحقق في مقدمتها: ((فهذه رسالة علمية دعوية، تبين حقيقة المنهج الذي سار عليه علماء الإسلام السابقون في مناصحة الحكام أولياء الأمور، وتقديم حق النصح لهم، استجابة لأمر الله سبحانه، واتباعاً لسنة رسوله ﷺ)) (٢). بدأ المقدسي كتابه بأن الله أوجب على المكلفين نصيحة الناس بعامة، ونصيحة السلطان بخاصة، ثم تحدث ﷺ عما أوجبه الله على السلطان تجاه رعيته من الشفقة عليهم، والاهتمام بضعيفهم، وإزالة الضرر عنهم، ثم ساق المؤلف سبعة وعشرين حديثاً كلها تبين أهمية النصيحة، والعدل، والإنصاف، وتحذر من الظلم والحيف، ثم ختم كتابه بقصيدة وعظية (٣).

وفي القرن الثامن: وتحديدًا بعد تجاوز منتصفه بسنوات ألف نجم الدين إبراهيم بن علي الطرسوسي (ت ٧٥٨هـ) كتابه "تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك" (٤) وقد جاء في افتتاحية الكتاب قوله: ((ورأيتُ الواجب في هذا الزمان بذل النصيحة للسلطان بقدر الإمكان بتأليف كتاب يشتمل على فصول) (٥)، وقد جعله في اثني عشر فصلاً، ذكر فيها جملة من النصائح، وأنواع مصالح الملك، والسبل التي بها يدوم الملك

(١) قام علي حسن عبدالحميد بتحقيقه والتعليق عليه.

(٢) نصيحة الملك الأشرف، ص ٣.

(٣) من المصنفات في القرن السابع التي لا زالت مخطوطة "تبصرة الملوك وتذكرة السلاطين"، لمظفر بن محمد بن مظفر (ت ٦٨٨هـ).

(٤) قام د. رضوان السيد بتحقيقه، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ

(٥) تحفة الترك ص ١٣

بأحسن السلوك.

كما ألف محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي (ت ٧٧٤هـ) نصيحة لأحد الحكام في مؤلف عنونه بـ "حسن السلوك الحافظ دولة الملوك" (١)، جعله في سبعة عشر فصلاً، افتتحه بـرجاء أن تنتفع الدولة بما في مضمون كتابه ((من نصيحة جالبة لكل خلق شريف) (٢)، ثم تحدث بالتفصيل حول العدل، وتعريفه، والحث عليه، وساق النصوص الدالة على ذلك، كما أسهب في الحديث عن الولايات، وأركانها، وأهمية التثبيت قبل التعيين والعزل. والكتاب ثري بنصوص الوحيين والآثار عن السلف.

ثم ألف عبدالله بن يوسف بن رضوان المالقي (ت ٧٨٢هـ) كتابه "الشهب اللامعة في السياسة النافعة" (٣). ومما يميز هذا المصنف جمعه عدة علوم كالسياسة الشرعية، وعلم الاجتماع، وعلى الرغم أنه يركز على فترة زمنية محددة إلا أنه شمل على العديد من النصائح والمواعظ والعبر، وقد جعل كتابه - كما يقول المؤلف - على قسمين: قسم يشمل كلام الحكماء والفصحاء ونصائح وتذكيراً، وقسم يشتمل على حكايات الخلفاء ووزرائهم، وبيان فضلهم ونبلهم وعدلهم، وحسن سيرتهم وكمال مروءتهم.

ثم قام موسى الزباني التلمساني (ت ٧٩١هـ) بتأليف كتابه "واسطة

(١) قام فؤاد عبدالمنعم بتحقيقه، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ

(٢) حسن السلوك ص ٥٣

(٣) قام د. علي النشار بتحقيقه، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤١٥هـ

السلوك في سياسة الملوك" (١)، وقد دونه تحديداً نصحاً لمن سيأتي بعده من في الحكم؛ يدل على ذلك ما جاء في مقدمة كتابه، إذ يقول رحمه الله: (فرأينا أولى ما نتحقق به ولي عهدنا، ووارث مجدنا، والخليفة إن شاء الله من بعدنا: وصايا حكمية وسياسية عملية علمية مما تختص به الملوك، وتنتظم بها أمورهم انتظام السلوك) (٢)، وقد نظم كتابه في أربعة أبواب جمع فيها حكماً، وقواعد، وأوصافاً، ونصائح، وختمه بما ينبغي أن يتحلى به الحاكم من الفراسة والفتنة ونحو ذلك.

وفي القرن التاسع: ألفت العديد من مؤلفات مناصحة أئمة المسلمين منها: "مآثر الإنافة في معالم الخلافة" (٣) لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ) الذي جعل كتابه في سبعة فصول، بين فيها تتابع الحوادث والأزمات، يقدم نصائح للحكام عند كل جزئية يتحدث عنها بأسلوب لطيف، وعرض جميل، ثم ختم الكتاب بفصل عرض فيه أنواع العهود والعقود، علماً أن هذا الكتاب صنفه مؤلفه لأحد خلفاء بني العباس وهو "المعتضد بالله".

ثم ألف محمود بن إسماعيل بن إبراهيم الخيريبي (ت ٨٤٣هـ) كتابه "الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء" (٤). جعله المؤلف في عشرة أبواب، تحدث فيه عن الإمامة، وشروطها، وقواعدها، وآدابها، ثم قدم العديد من النصائح للحكام يبدأها بقوله: "ينبغي" ثم ختم كتابه

(١) مطبعة الدار التونسية، ١٨٦٢م.

(٢) واسطة السلوك ص ٣.

(٣) قام عبدالستار أحمد فراج بتحقيقه، مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٩٨٥م.

(٤) طبعته مكتبة نزار الباز، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

بمسائل متفرقة.

ونُحْتَم هذا القرن بمؤلف لطيف هو "بدائع السلك في طبائع الملك" (١) لأبي عبدالله محمد بن علي الأصبحي الغرناطي المشهور بابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ)، جعله في مقدمتين فقط، استفاد في مقدمته الأولى المشتملة على عشرين مسألة من مقدمة ابن خلدون، أما في المقدمة الثانية فتحدث ﷺ عن أهمية الولاية الشرعية، وأنواع السلاطين، ثم قام بنصح الحكام بإقامة العدل، وإقامة الولايات الدينية كالحسبة والفتيا والقضاء، ونحو ذلك (٢).

وفي القرن العاشر: ألف أبو حامد محمد بن أحمد المقدسي الشافعي (ت ٩١٢هـ) كتابه الموسوم "بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية" (٣). والمؤلف وإن كان قد أكثر من النقل من غيره ككتاب "معيد النعم ومبيد النقم" للسبكي، و"الأحكام السلطانية" للماوردي؛ إلا أنه ينقل بتهذيب وترتيب، واستشهاد وافر

(١) قام د. علي النشار بتحقيقه، نشر وزارة الإعلام، العراق، ط ١، ١٩٨٠م.

(٢) أشير هنا إلى أن ثمة مؤلفات أخرى في هذا القرن إلا أنها لا زالت مخطوطة لم تر النور بعد، منها: "النصائح الإيمانية لذوي الولايات السلطانية" لمحمد بن عبدالسلام الناشري، (ت ٨٢١هـ) وكذلك "اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور" لنور الدين علي بن عبدالله السهمودي، (ت ٨٤٤هـ) ومنها: "النصيحة الكلية في كل ما يتعلق بمصالح الراعي والرعية" لمحمد بن محمد بن خليل الأسدي، (ت ٨٥٤هـ)، وأيضاً "النصائح الشريفة والمواعظ الظريفة في موعظة السلطان والخليفة" لعلي بن علوان الحمدي (ت ٨٧٣هـ).

(٣) قام الباحث سالم الشمري بدراسة وتحقيق هذا الكتاب في أطروحته للماجستير، بقسم الدعوة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٦هـ.

بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار عن الصحابة والتابعين، كما أكثر من النقل عن الشافعية إذ هو مذهبه، كما اتسم الكتاب بمنهجية واضحة في النصيحة والتوجيه والترغيب والترهيب، وقد جعل من حديث (الدين النصيحة) أصلاً لكتابه، بل رتب الكتاب على خمسة أقسام كما هي تقسيمات الحديث، وعلى كل فإن للكتاب قيمة علمية بارزة عند أهل التخصص (١)

وألف أبو الفضل محمد بن عبد الوهاب السنباطي المشهور بابن الأعرج (ت ٩٢٢هـ) كتاباً وسمه بـ "تحرير السلوك في تدبير الملوك" (٢)، وهذا الكتاب صُنف وتم توجيهه لحاكم ظالم انتشر فسادُه حتى إنه ألغى الميراث، وصادر أموال الناس، فكان واجب العلماء نصحه وتذكيره، فكتب أبو الفضل هذا الكتاب يُبين له فيه أن أساس الملك، وثبات الملك هو التمسك بحبل الشريعة الغراء، والتزام نصوص الوحيين، والاعتماد على أمره ونهيه، وإقامة حدود الله التي من شأنها أن تمنع الناس من ارتكاب الجرائم، وأن تحفظ عليهم ضرورياتهم الخمس، كما نصحه أن يختار الأكفاء للمناصب والولايات العامة والخاصة، وأن يُعين من يراقب أعمالهم ويحاسبهم فإن أحسنوا شكروا، وإن أسأوا عُزلوا، كما نصحه بالتحلي بالأخلاق الفاضلة كالتواضع والصدق والأمانة، وحذره من مساوتها كالكبر والظلم والعجب والغرور، وقد استفاد المؤلف كثيراً من كتاب "الأحكام السلطانية" للماوردي. رحم الله الجميع.

وألف علي بن عطية بن الحسن الهبتي الحموي الشافعي المعروف

(١) من المؤلفات في القرن العاشر التي لا تزال مخطوطة "الرتبة الفاخرة في نصائح الملوك،

"لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) —

(٢) قام فؤاد عبدالمنعم أحمد بتحقيقه، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط ١،

بالشيخ علوان (ت ٩٣٦هـ) كتابه "النصائح المهمة للملوك والأئمة" (١)، أوضح في مجمله بأن النصر والتمكين والعزة للدولة تكون بالانتصار للضعفاء، والأخذ على أيدي المعتدين ، ثم بين فضيلة الإحسان والعدل في إقامة دعائم الدولة، وضرب لذلك أمثلة من سير الخلفاء الراشدين. وأشير بأن الكتاب غلب عليه الجانب الوعظي القصصي، كما نبه المؤلف على شيوع المسلك الصوفي على فكر كثير من دعاة ذلك الوقت، وعقد فصلاً أبان فيه مشروعية محبة الإمام، والدعاء له، ونصرته، ونصيحته ونحو ذلك، كما حث الحكام على إقامة شعائر الإسلام بعد الشهادتين، ويلاحظ على الكتاب مخالفته لمنهج أهل السنة والجماعة في بعض المواطن، كما يوجد فيه بعض الأحاديث الضعيفة.

(١) قام الباحث موفق بن عبدالله العوض بتحقيق هذا الكتاب في أطروحته الماجستير، بقسم الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٨هـ.

المبحث الثاني

أسباب التأليف في مناصحة أئمة المسلمين

ظهر هذا النوع من التأليف لبواعث متعددة، وأسباب متنوعة، كتبها المؤلفون -غالباً- في مقدمة تواليفهم؛ فكشفوا من خلالها تفصيل ذلك، وسأحدث عن هذه الأسباب عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: وفرة النصوص الدالة على مشروعية نصيحة أئمة المسلمين:

تضافت النصوص الصريحة الصحيحة في بيان وجوب نصيحة ولاة الأمور، ووعظهم، وتذكيرهم من ذلك:

١- قوله ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (١).

قال ابن عبد البر رحمته الله: (ففي هذا الحديث أن من الدين النصيحة لأئمة المسلمين، وهذا أوجب ما يكون، فكل من واكلهم وجالسهم، وكل من أمكنه نصح السلطان لزمه ذلك إذا رجا أن يسمع منه) (٢).

٢- قوله ﷺ: ((إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)) (٣).

(١) أخرجه مسلم، وسبق تحريجه ص ١.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف بالمغرب، ط ١، ١٣٨٧هـ - (٢١/٢٨٥).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر (٢/٩٩٠) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، دار الصديق، الطائف، ط ١، ١٤٢١هـ (١/١٨٢).

٣- قوله عليه السلام: ((ما استخلف الله خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله)) (١).

٤- قوله عليه السلام: ((إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه)) (٢).

٥- قوله عليه السلام: ((ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم)) (٣).

لقد أدرك العلماء أن هذه النصوص دعوة لهم لتقدم النصيحة لمن ولاة الله أمر المسلمين، وأن أي تقصير في ذلك هو كتمان للعلم، وامتناع عن قول الحق، ولاسيما وأن عبارات السلف في وجوب مناصحة الحكام مشهورة معروفة.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((أيتها الرعية إن لنا عليكم حقاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير)) (٤).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: ((السلطان ظل الله في الأرض، فمن غشه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: بطانة الإمام وأهل مشورته (٢٦٣٢/٦) رقم ٦٧٧٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج، باب: في اتخاذ الوزير (٩٢/٣) رقم ٢٩٣٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦٦/٢) رقم ٢٩٣٢.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: العلم عن رسول الله، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٣٤/٥) رقم ٢٥٨٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٦٠/١).

(٤) الزهد، هناد السري، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط ١، ١٤٠٦هـ (٦٠٢/٢).

ضل، ومن نصحه اهتدى) (١).

وقال ابن عبد البر رحمه الله: (وأما مناصحة ولاة الأمور فلم يختلف العلماء على وجوبها إذا كان السلطان يسمعها، ويقبلها) (٢).
بل إن الشوكاني جعل من هجر الدخول على الحكام سبباً في تعطيل الشريعة.

يقول رحمه الله: (ولا يخفى على ذي عقل، أنه لو امتنع أهل العلم والفضل والدين عن مداخله الملوك، لتعطلت الشريعة المطهرة، لعدم وجود من يقوم بها، وتبدلت تلك المملكة الإسلامية بالمملكة الجاهلية في الأحكام الشرعية من ديانة ومعاملة، وعم الجهل وطم، وخولفت أحكام الكتاب والسنة) (٣).

ولا شك في أن التصنيف هو من أبرز وأشهر وسائل المناصحة منذ القدم، بل هو أساس هذه الوسائل، وأكثرها نفعاً واستمراراً، فهو نصح لا ينقطع، وفضل دائم مستمر، وبالتأليف حُفظت الكثير من العلوم والمعارف في شتى الفنون، ولما سئل ابن الجوزي عن سبب انشغاله بالتأليف عن التدريس في أحد فترات عمره قال رحمه الله: (رأيتُ من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا يحصون ما خلقوا

(١) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ — (١٨/٦).

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقه الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م (٥٧٩/٨).

(٣) رفع الأساطين في حكم الدخول على السلاطين، محمد الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي، مكتبة الجيل، اليمن ص ٣٣.

بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر انتفاعاً مما يستفيدونه من مشايخهم(١).

لأجل هذا كله سارع علماء المتقدمين والمتأخرين بجملة من التصانيف في هذا الشأن- كما تقدم- التي تحوي العديد من النماذج الشرعية لنصائح أئمة المسلمين، بالإضافة لتضمين كتبهم أبرز النصوص الدالة على مشروعية وجوب مناصحة أئمة المسلمين.

قال ابن الأزرق رحمه الله: (نصح الإمام، ولزوم طاعته فرض واجب، وأمر لازم، لا يتم الإيمان إلا به، ولا يثبت الإسلام إلا عليه)(٢).
وأشير هنا بأن وفرة النصوص الشرعية أضفت على هذه المصنفات سمة بارزة وهي المنهج الاستدلالي بالمصادر الشرعية، إذ أصبح هو النمط السائد في معظم هذه المصنفات، بالإضافة إلى مصادر أخرى(٣) كأقوال السلف، والشواهد التاريخية المأخوذة من سير الملوك السابقين، والحكم، والأمثال، والأشعار.

قال ابن رضوان المالقي رحمه الله: (وجمعتُ من سياسة الملوك الأقدمين، وسير الخلفاء الماضين، وكلمات الحكماء الأولين ما فيه غنية للخاطر)(٤).

(١) صيد الخاطر، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ط١،

١٤٢٤هـ - ص ٢٠٧.

(٢) بدائع السلك في طبائع الملك، ص ٢٥٥.

(٣) وهنا أقترح كتابة دراسة تُعنى بـ: "مصادر الاستشهاد في مؤلفات مناصحة ولاة الأمور" فهو عنوان جدير بالدراسة والبحث والتحليل.

(٤) الشهب اللامعة، ص ٥٢.

المطلب الثاني: مكانة أئمة المسلمين في الشريعة الإسلامية:

جعل الله لأئمة المسلمين مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة تتناسب مع قدرهم، وعِظَم مسؤوليتهم، وأهمية منصبهم، إذ إن منصب الإمامة وُضِع لحراسة الدين، وسياسة الدنيا، والقيام بمصالح العباد والبلاد(١). وأوجب الشارع الحكيم على المسلمين احترام الأمراء، وتوقيرهم، ونهى عن ذمهم، وانتقاصهم، والخط من قدرهم، بل لقد جاءت النصوص والآثار المؤكدة ما للحكام من أثر كبير في صلاح الأمة أو فسادها، ومما يدل على عِظَم هذه المكانة ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٢).

والمراد بأولي الأمر في أصح أقوال العلماء والمفسرين أنهم الأمراء(٣)، فانظر كيف قرن الله طاعتهم بطاعته عز وجل وطاعة رسوله ﷺ.

٢- أن النبي ﷺ أكد على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، فقال: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع

(١) انظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، ص ٤٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ (١٧١/٧) وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ (٣٢٨/٧)، قال النووي رحمته الله: ((المراد بأولي الأمر: من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم)) شرح النووي على مسلم (٤٢٦/١٢).

أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني(١).
 ٣- عظيم منزلة الإمام العادل، يقول عليه السلام: ((سبعة يظلمهم الله في
 ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل.....الحديث)) (٢).
 فقد بدأ بذكر الإمام العادل لفضله، وعلو شأنه.
 قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((ليس أحد أقرب منزلة بعد الأنبياء من إمام
 عادل)) (٣).

وقال ابن الملقن رحمته الله: (بدأ بالإمام العادل: لكثرة مصالحه، وعموم
 نفعه) (٤).

٤- الأمر بإكرام الحاكم المقسط، وتوقيره، فقد قال عليه السلام: (إن من
 إجلال الله عزّ وجلّ: إكرامَ ذي الشئبة المسلم، وحاملَ لواء القرآن غير
 الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط) (٥).
 وفي الحديث الآخر: ((خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على
 الله عزّ وجلّ: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، (٦/٢٦١١) رقم ٦٧١٨، ومسلم في
 صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/١٤٦٦)
 رقم ١٨٣٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: من جلس ينتظر الصلاة، وفضل
 المساجد (١/٢٣٤) رقم ٦٢٩، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء
 الصدقة (٣/٩٣) رقم ٢٤٢٧.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن الملقن الشافعي، دار
 النوادر، دمشق، ط ١، ١٤٢٩هـ (٦/٤٧).

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٦/٤٤٦).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الآداب، باب: في تنزيل الناس
 منازلهم (٤/٤١١) رقم ٤٨٤٥، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢)،
 (٤٣٠) رقم ٤٨٤٥.

دخل على إمامه يريد تعزيره، وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه،
وسلم من الناس)) (١).

ولذا يقول سهل بن عبدالله التستري رحمته الله: (لا يزال الناس بخير ما
عظموا السلطان والعلماء) (٢).

٥- التحذير من إهانة ولي الأمر، أو سبه، يقول رحمته الله: ((من أهان
سلطان الله أهان الله سلطانه)) (٣)، وقال رحمته الله: ((لا تسبوا أمراءكم، ولا
تغشوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا)) (٤)

قال ابن عبدالبر رحمته الله: (إن لم يكن يتمكن نصيح السلطان،
فالصبر والدعاء، فإنهم كانوا ينهون عن سبّ الأمراء) (٥).

وقد عقد كبار علماء السلف في مصنفاتهم أبواباً خاصة لهذا الأمر،
ففي كتاب السنة لابن أبي عاصم قال: (باب ما ذكر عن النبي رحمته الله من
أمره بإكرام السلطان) (٦)، وفيه أيضاً: (فضل تعزير الأمير، وتوقيره) (٧)،
وتوقيره) (٧)، وفي كتاب "الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١،
١٤٠٠هـ (٢٧٤) رقم ١٠١٥، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع

الصغير (١١٦/٢) رقم ٣٢٤٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٥/٢٦٠).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في
الخلفاء (٥٠٢/٤) رقم ٢٢٢٤، والحديث صححه الألباني كما في صحيح الترغيب
والترهيب، للمنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،
ط ١، ١٤٠٢هـ (١٠١/١)

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٠٨/١١) وجوّد إسناده الألباني كما في ظلال
الجنة (٢١٧/٢) رقم ١٠١٥.

(٥) التمهيد (٢١٧/٢١).

(٦) السنة (٢/٣٨٩).

(٧) السنة (٢/٤٩٠).

السنة": (فصل: في فضل الأمير) (١).

وعلى هذا الأساس انبرى هؤلاء العلماء للتأليف في نصحهم لأئمة المسلمين بتخصيص مؤلفات لذلك، إذ إن أئمة المسلمين أحق الناس بتقدم النصح والتذكير لهم.

قال الماوردي رحمه الله: (فالملك أولى الناس بأن تهدي إليهم النصائح، وأخصهم بأن يخولوا بالمواعظ، إذ في صلاحهم صلاح الرعية) (٢).
وقال الشيرازي رحمه الله: (الحكام هم الرأس، والرعية هم الجسد، فلو أن الرأس جاهلة فإنها ستمزق جسدها بأسنانها) (٣).

بل إن هؤلاء العلماء خصصوا غالب مقدمة مصنفاتهم لإبراز مكانة أئمة المسلمين، وولاة أمرهم، وحشد النصوص الدالة على ذلك.

قال ابن الأعرج رحمه الله في افتتاحية كتابه: (الحمد لله الذي فضل ملوك الأمة المحمدية، وسلاطين الملة الأحمدية.... وقد وضح لذي الدراية والعرفان، وثبت عند أولي الرواية بالدليل والبرهان أن السلطنة منزلة عالية معدودة.... بها مصالح الخواص والعوام) (٤)، ثم بين رحمه الله أنه لما رأى مهام ولاة الأمور وما يتحملونه من أعباء، وما أولتهم الشريعة من مكانة عظيمة قام بتأليف كتابه مؤكداً علو مكانتهم، ورفع شأنهم (٥).

يقول صاحب كتاب "التاج في أخلاق الملوك" في مقدمته: (إن الله

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني، دار الراجعية، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ — (٢/٤٣٨).

(٢) نصيحة الملوك، للماوردي ص ٢١.

(٣) نصيحة الملوك، للشيرازي ص ٤٤.

(٤) تحرير السلوك، ص ٢٣.

(٥) انظر: تحرير السلوك، ص ٢٨.

عزّ وجلّ لما خصّ الملوك بكرامته، كرمهم بسلطانه، ومكّن لهم في البلاد، وخولهم أمر العباد، وأوجب على علمائهم تعظيمهم، وتوقيرهم، وتعزيزهم(١).

وقريب من ذلك ما قاله القلقشندي رحمته الله في مقدمة كتابه "مآثر الإنافة" من بيان أن الإمارة هي المعول في حفظ الأمة، وسلامة حقوق الناس، ولذا ظهرت منزلة أئمة المسلمين، ولهذا السبب ألف كتابه خدمة منه- كما يقول- لمعالم الخلافة العليّة، وإبراز لأثرها في صلاح العباد والبلاد(٢).

فالرعية لا يستقيم أمرها إلا بوجود راعٍ كما يقول الماوردي رحمته الله(٣).

وأطال الشيزري رحمته الله في مقدمة كتابه "المنهج السلوك" حول حاجة الناس، وافتقار الرعية لملك عادل، ثم أخذ يبيّن فضله، وواجب رعيته نحو توقيره، وتبجيله ونحو ذلك(٤).

إن غالب المؤلفات في نصيحة أئمة المسلمين جاءت مضمنة الإشارة إلى فضل الحكام، ومدى الحاجة إليهم، بل عدم الاستغناء عنهم. قال ابن أبي الربيع رحمته الله: (السعادة العامة تكمن في تبجيل الملوك، وتعظيمها، وطاعتها)(٥)، وبنحوه قال الطرطوشي في "سراج الملوك"(٦). الملوك"(٦).

(١) التاج في أخلاق الملوك، ص ٣٦.

(٢) انظر: مآثر الإنافة (٤/١).

(٣) انظر: تسهيل النظر، ص ١٦٧.

(٤) انظر: المنهج السلوك، ص ٥٤.

(٥) سلوك المالك، ص ٧٤.

(٦) سراج الملوك، ص ٤٤، وانظر: النصيحة للراعي والرعية ص ٣٣.

بل لقد طبقوا ذلك في مصنفاتهم؛ فها هو الغزالي رحمه الله يقول في مقدمة كتابه: "اعلم يا سلطان العالم، ملك الشرق والغرب أن الله عليك نعماً ظاهرة...."(١)،

ويقول الماوردي رحمه الله: (الملك الفاضل، والسائس الكامل، الملك في جلالة مكانة وعلو مكانته)(٢).

ويقول ابن رضوان المالكي رحمه الله: (...وآبائه الخلفاء الأعلام الذين زها بهم الملك حين نشروا بالغرّ لواءه، وعمّروا بالعدل والأمان أرجاءه)(٣).

ولا شك أن هذا حرص منهم على انتقاء ما يليق بمكانة أئمة المسلمين، وإظهار التقدير والاحترام لأجل إيصال النصيحة لهم.

(١) التبر المسبوك، ص ٦

(٢) نصيحة الملوك، ص ١٧١، وانظر ص ٢٢١.

(٣) الشهب اللامعة، ص ٥١.

المطلب الثالث: طَلَبُ الحاكم من العالم التأليف في مناصحته:

إن الناظر إلى جملة مما سبق ذكره من المصنفات المتعلقة بمناصحة أئمة المسلمين يجد أنها كُتبت بطلب من ولي الأمر؛ من ذلك: كتاب "حسن السلوك" للموصلي، الذي ألفه بطلب من أحد ولاة الأمور لم يذكر المؤلف اسمه، وكذلك كتاب "درر السلوك" للماوردي ألفه بطلب من بهاء الدولة، وكتاب "الشهب اللامعة في السياسة النافعة" لأبي القاسم بن رضوان المالقي ألفه بطلب من السلطان أبي سالم المرييني وغير ذلك. وهذا راجع -غالباً- إلى صلاح هؤلاء الحكام من ناحية، وإلى محبة العلماء لولاية أمرهم من ناحية أخرى، ولذا قال الماوردي رحمته الله في مقدمة كتابه: (فكتبنا كتابنا هذا نصيحة للملوك، وإظهاراً لمحبتهم، وإشفاقاً لهم على أنفسهم، ورعاياهم)(١).

وكذلك أبو حامد الغزالي رحمته الله الذي ألف كتابه "التبر المسبوك" خصيصاً للملك السلجوقي محمد بن ملك شاه، قال في مقدمته: ((فينبغي أن يُعلم بأن من أعطاه الله درجة الملوك، وجعله ظله في الأرض، فإنه يجب على الخلق محبته، ويلزمهم متابعتة، وطاعته)(٢).

ولاشك في أن الحاكم بحاجة مستمرة لنصح رعيته ولاسيما نصيحة العلماء له، بل إن نصح الحكام يأتي في الأهمية مسبقاً على نصح العامة لأنهم أولى الناس بها لعظيم مكانتهم، وكبير حقهم، وقوة أثرهم في الرعية. وبالتالي فلا غرابة أن يوجد هذا العدد الكبير من المصنفات الخاصة بالحكام وولاية الأمور.

(١) نصيحة الملوك، ص ٣٠.

(٢) التبر المسبوك، ص ٤٣.

المبحث الثالث

موضوعات المصنفات في مناصحة أئمة المسلمين

لا شك في أن الموضوع الأبرز، والقضية الكبرى هو: نصيحة أئمة المسلمين، وهو ظاهر في غالب عناوين هذه المؤلفات؛ استجابة للواجب الشرعي لأجل الحفاظ على نسيج الدولة، ومراعاة المصالح العليا بين الحاكم والمحكوم، واستقرار أمن البلاد وسعادة العباد، أما الموضوعات التفصيلية التي بها تكونت هذه المصنفات، فقد شملت على نصائح تتعلق بالحاكم مباشرة، وآخر بالعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وثالث بذكر نماذج تطبيقية لنصائح العلماء لولاة الأمور (١).

المطلب الأول: موضوعات النصائح المتعلقة بالحاكم:

الحاكم هو المعنى الأول في هذه المصنفات، وهو المقصود ولأجله تم تدوين هذه الكتب، فلا غرابة أن يكون جلُّ المحتوى هو نصائح موجهة له، وخاصةً به، وقد لاحظتُ أنها على قسمين:

الأول: نصائح متعلقة بالحث على التحلي بمكارم الأخلاق، وفضائلها كالغفو والرفق والحلم والكرم والسخاء والصبر والتواضع ونحو ذلك.

(١) ثمة أمر رابع يتمثل في النصائح المتعلقة بأمر سياسية صرفة كالحديث عن الوزراء وطريقة تعيينهم، ومعاملة الجند، ومقابلة الضيوف، ونحو ذلك مما له طابع السياسة الشرعية، وللاستزادة يراجع: نصيحة الملوك ٣٧-٤٥، والذهب المسبوك، ص ٤٦-٦٦، والتبر المسبوك ٨٣-٩٢، وسراج الملوك ٦٦-٧٤، والمنهج المسبوك ٢٢٠-٢٤٥، وحسن السلوك ٣٤-٥٥، الدرّة الغراء ص ١٠٤، ١١٩، ١٤٣، ١٧٨، ٢٣١، ٢١٧.

قال الشيزري رحمته الله: (ينبغي للملك المنتصب لتدبير الرعية أن يتصف بالأوصاف الكريمة، ويتلبس بها، ويجعلها له خلقاً مطبوعاً، ولا يهمل منها وصفاً واحداً، إذ بها قوام دولته ودوام مملكته، وهي خمسة عشر وصفاً: العدل، والعقل، والشجاعة، والسخاء، والرفق، والوفاء، والصدق، والرفقة، والصبر، والعفو، والشكر، والأناة، والحلم، والعفاف، والوقار)^(١)، ثم قام بشرحها، وذكر ما يتعلق بها من المصالح الكلية في تدبير الدولة.

ويقول ابن الأزرق رحمته الله وهو يقدم جملة من النصائح للحاكم: ((أن يكون حليماً في موضع الحلم، فهماً في موضع الحكم، مقداماً في موضع الإقدام، ومحجماً في موضع الإحجام، مؤثراً للعفاف والعدل والإنصاف)^(٢).

وقال الشيزري رحمته الله: (كل ملك لا يجتمع فيه ثلاث قوى فملكه مسلوب، القوة: الأولى: قوة الحلم وثمرتها العفو، والقوة الثانية: قوة حفظ الرعية وثمرتها عمارة المملكة. والقوة الثالثة: قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات، وفي الجند الإقدام)^(٣).

وبعضهم ركز جل حديثه على صفة معينة يراها الأكثر التصاقاً بوظيفة الحكام، يقول الطرطوشي رحمته الله: (الحلم أشرف الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب، لما فيه من راحة السر، واجتلاب الحمد، وأحث الناس به السلطان لأنه منصوب لإقامة الخلق، فإن لم يكن معه

(١) المنهج السلوك ص ٢٤١، وانظر: الشفا في مواظب الملوك والخلفاء ص ٥٩-٦٥.

(٢) بدائع السلك ص ٢٧٩.

(٣) المنهج السلوك ص ٣٣٧، وانظر: ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٩٧، ٣١٠.

حلم وقع تحت عبء ثقیل(١) .

الثاني: نصائح متعلقة بأمور تعبدية، كحث الحاكم على المواظبة على الصلاة مع جماعة المسلمين، والجلوس إلى العلماء والوعاظ، والإكثار من الطاعات، وسائر العبادات.

قال ابن الأعرج رحمه الله: (وعليك مراعاة العبادات الظاهرة كالجمع والأعياد، والحج والجهاد)(٢).

وقال محمود الخيري رحمه الله: (وعلى الملك أن يعبد الله تعالى بالإخلاص....ويشتغل بعد الفرائض والواجبات والسنن بنوافل الطاعات، وقراءة القرآن)(٣).

وقال: ((وينبغي لصاحب الولاية أن يقبل المواعظ، وكلما رأى عالماً سأله أن يعظه)(٤).

(١) سراج الملوك ص ٨١ بتصرف يسير، وانظر: درر السلوك، ص ٦٤-٧١

(٢) تحرير السلوك ص ٤٦

(٣) الدرّة الغراء، ص ٢١٠، وللإستزادة انظر: التبر المسبوك، ص ٦٥، والمنهج المسبوك، ص ٧٤٤، وسراج الملوك، ص ٦-٢٨.

(٤) الدرّة الغراء ص ١٩٨ بتصرف يسير، وانظر: الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٥٥،

المطلب الثاني: النصائح الخاصة بالعلاقة بين الحاكم والمحكوم:

تميّز هذا النوع من النصائح بإبراز جانب مهم وهو طريقة التعامل والتناصح بين الراعي والرعية، ما الواجب للحاكم تجاه المحكوم؟ وما الواجب للمحكوم تجاه الحاكم؟

أما الأول: فإن أكثر ما وقفتُ عليه تكراراً، وبسطاً، واستدلالاً، وتفصيلاً؛ هو نصيحة ولاية الأمور بتحقيق العدل بين الرعية، إذ هو أسّ الملك وأساسه، بل لا يوجد من ألف في هذا المجال إلا وكان لموضوع العدل الحظّ الوافر، والنصيب الأكبر؛ ولذا فإنني سأفصل فيه، وأجمل في غيره.

لقد أكثر المؤلفون في هذا الباب من الاستدلالات التي تؤكد أهمية هذا الموضوع، ولا سيما أخبار الملوك السابقين الذين اتصفت سيرهم بالعدل، وبيان كيف كان حكمهم لرعيّتهم على ضوء ذلك، ثم يذكر في الجانب الآخر كيف هو حال من ساد حكمه بالظلم (١)

قال ابن الأزرق رحمته الله بعد أن ساق جملة من أركان وقواعد الملك: ((والعدل هو أساس كل ما تقدم من الأركان، وقاعدة مبناها، وقد سبق أنه لا عمارة إلا بالعدل، فصار العدل أساس الجميع) (٢).

وقال الخيري رحمته الله: (فينبغي للسلطان أو الملك أن يساوي بين الجهول الذي لا يُعرف، وبين المحتشم صاحب الجاه.... ولا يُفضل أحدهما

(١) انظر: المنهج المسلوك، ص ٥٦٦، تحفة الترك، ص ٢٤، الشهب اللامعة ص ١٠٧، مآثر الإنافة (٢/٤٠، ٥٩)، الدرّة الغراء ص ١٦٥، بدائع السلك (١/٣٨٥)، تحرير السلوك ص ٤١.

(٢) بدائع السلك، ص ٢٢٩، وانظر: الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٤٥.

على الآخر لأجل أن أحدهما غني والآخر فقير(١).

ثم قال ﷺ: (فينبغي للملوك أن يعدلوا في الرعية بموجب الشرع؛ بألا يظلموا على الرعية بأنفسهم، ويمنعون الرعية عن أن يظلم بعضهم بعضاً، لأن الملك إذا علم ظلم الرعية بعضهم على بعض، وقدر على منع ذلك الظلم عنهم يكون ذلك الملك شريكاً معهم في الإثم... واعلم أيها السلطان أن ظهور العدل من كمال العقل(٢).

بل إن الماوردي ﷺ خصص فصلاً كاملاً للحديث عن العدل، ساق من خلاله الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على وجوب العدل، والتحذير من الظلم(٣).

قال الغزالي ﷺ مخاطباً الحاكم: ((...وأما الأخرى بينك وبين الخلق وهي العدل في الرعية والكف عن الظلم(٤).

وقال الشيزري ﷺ ناصحاً الملوك بعامة بالعدل: (واعلم أن الرعية تستظمن إلى عدل الملك استظماء أهل الجذب إلى الغيث الوابل(٥).

وقال الطرطوشي ﷺ موجهاً خطابه للحكام: (اجعل العدل سياستك تسقط عنك جميع الآفات المفسدة للسياسة، وتُقدم لك جميع الشرائط التي تقوم بها المملكة(٦).

لقد أجمع مؤلفو كتب نصائح أئمة المسلمين بأن العدل تستقيم به

(١) الدرّة الغراء، ص ١٥٩.

(٢) الدرّة الغراء، ص ١٩٧.

(٣) انظر: نصيحة الملوك، ص ٢٨٨.

(٤) التبر المسبوك، ص ١٤.

(٥) المنهج المسبوك، ص ١٦٣.

(٦) سراج الملوك، ص ٥٢.

حال الرعية، وينتظم به أمن البلاد، وقد كتبوا الكثير من الجمل المختصرة الدالة على هذا المعنى مثل "العدل أشرف أوصاف الملك" (١) و "من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه" (٢) و "من استعمل العدل استغنى عن الشجاعة" (٣) و "أفضل الأزمنة أزمنة أئمة العدل" (٤) و "الملك العادل كالنهر الصافي" (٥) وغيرها.

إن تأكيدهم على مبدأ العدل، وسبل تحقيقه، وكثرة التفصيل والتكرار حوله ليس بمستغرب لأنهم رأوا فيه مثلاً أعلى للسلطان، ومستنداً قوياً لثبات الحكم واستمراره.

قال الغزالي رحمته الله: (فاعلم يا سلطان العالم أن ما كان بينك وبين الخالق سبحانه فإن عفوه قريب، وأما ما يتعلق بمظالم الناس فإنه لا يتجاوز به عنك على كل حال يوم القيامة، وخطره عظيم، ولا يسلم من هذا الخطر أحد من الملوك إلا ملك عمل بالعدل والإنصاف ليعلم كيف يطلب العدل والإنصاف يوم القيامة) (٦).

وقد أشاروا على الحكام بأبرز الوسائل التي من شأنها تحقيق مبدأ العدل، ومن أشهر ما نصحوا به: استشارة العلماء، ورعايتهم، ومراعاتهم، وتقريبهم، والاستفادة منهم (٧)، بل - كما يعبر بعضهم - الشوق إلى رؤيتهم، والاستماع لنصيحهم، وإرشادهم، ومشورتهم، وبالمقابل الحذر

(١) المنهج السلوك، ص ٢٤٢.

(٢) درر السلوك، ص ٩٣.

(٣) درر السلوك، ص ٩٤.

(٤) سراج الملك، ص ٥٢.

(٥) سراج الملوك، ص ٦١١.

(٦) التبر المسبوك، ص ١٣.

(٧) انظر: سراج الملوك، ص ٢٩-٤٣، والمنهج السلوك، ص ٤٨٣.

من بطانة السوء (١).

كما بين المؤلفون في نصح أئمة المسلمين بأن من أعظم ما يجب على الولاة تجاه رعاياهم:

إقامة الشرائع، والحدود (٢)، وتعيين الأكفاء والأمناء (٣)، وجمع الصدقات، واستثمار الثروات (٤)، والمتابعة والمراقبة (٥)، والحرص على الشورى (٦)، وتوفير الأمن والاستقرار (٧).

وأما الثاني: فهو تعامل الرعية مع الراعي.

لقد نبه كثير من المؤلفين في هذا المجال إلى أهمية، وضرورة طاعة أئمة المسلمين في غير معصية الله، فقد عقد التبريزي رحمته الله باباً جعله في طاعة من ولاه الله الأمر، فحث على الوفاء ببيعته، وامتنال أمره، واجتناب

(١) انظر: الدرّة الغراء ص ١٤٨، وأشير هنا إلى أن ابن خلدون قد وجه نقداً لبعض مؤلفي كتب نصائح الملوك حول موضوع العدل بأن كل واحد منهم: ((يؤوب للمسألة، ويستكثر من الأحاديث والآثار، وينقل كلمات متفرقة لحكماء الفرس مثل بزر جمهر و الموبدان وحكماء الهند، و المأثور عن دانيال وهرمس، وغيرهم من أكابر الخليقة، ولا يكشف عن التحقيق قناعاً، ولا يرفع البراهين الطبيعية حجاً، إنما هو نقل و تركيب شبيه بالمواعظ)) مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، ط ١، ١٤٢٥هـ، ص ٦١.

(٢) انظر: سراج الملوك، ص ٤٣، ص ١٣٣، مآثر الإنافة (١/٥٨) (٢/٢٩٨) (٣/١٨).
الدرّة الغراء ص ١٢١، ١٤١، بدائع السلك (١/١٤) (٢/١٤٧).

(٣) انظر: تسهيل النظر، ص ١٢٠، سراج الملوك، ص ٦٣.

(٤) انظر: التبر المسبوك، ص ٥١، المنهج المسلوک ص ١٢٥، الدرّة الغراء، ص ٢٢٤، ص ٢٧٢، بدائع السلك (٢/١٤٢).

(٥) انظر: تحفة الترك، ص ٢٩، بدائع السلك (٢/٣١٧).

(٦) انظر: سلوك المالك، ص ٤٤، آداب الملوك، ص ٥٨، الشهب اللامعة، فضيلة العادلين، العادلين، ص ١٠٢، ص ١٥٠، ص ١٦٠، سراج الملوك، ص ٧٣، حسن السلوك، ص ٧٤.

(٧) انظر: الدرّة الغراء ص ١٨٢، بدائع السلك (١/٥٠٦).

معصيته، ما لم يأمر بمعصية الله، ثم سرد العديد من الآثار حول ذلك(١).

والشيزري رحمته الله خصص باباً في بيان افتقار الرعية إلى ملك عادل(٢)، ومما قال فيه: ((لَمَّا كَانَتِ الرِّعِيَةُ ضَرْباً مُخْتَلِفَةً، وَشُعُوباً مُخْتَلِفَةً مُتَبَايِنَةً الْأَغْرَاضِ، وَالْمَقَاصِدِ وَالْأَوْصَافِ وَالطَّبَائِعِ افْتَقَرَتْ ضَرُورَةً إِلَى مَلِكٍ عَادِلٍ يَقُومُ أَوْدَهَا، وَيَقِيمُ عَمْدَهَا، وَيَمْنَعُ ضَرَرَهَا، وَيَأْخُذُ حَقَّهَا)(٣).

ومع تأكيد العلماء في هذه المصنفات على أهمية مناصحة الحكام؛ إلا إنهم جعلوا لذلك ضوابط استقوها من نصوص الوحيين، ومن آثار السلف رحمهم الله، ومن أبرز ما وقفت عليه مما حدوده من الضوابط:

١- الإخلاص لله تعالى: بأن يقصد بنصحه وجه الله عزّ وجلّ، ثم صلاح الحاكم في نفسه وفي حكمه(٤)، وهو ما عبر عنه ابن الأزرق رحمته الله بقوله: (أن يكون القصد صحيحاً)(٥).

قال ابن النحاس رحمته الله: (الداخل على الأمراء والسلاطين لقصد الإنكار والموعظة؛ يجب أن يكون قصده في ذلك خالصاً لله تعالى؛ فإنه يقدم على ذلك؛ وإنما قصده أن يكون كلامه سبباً لتعرفه بالسلطان، وطلب المثرة عنده، أو يكون قصده طلب المحمدة من الناس، وإطلاق الألسنة بالثناء عليه، والشكر لصنيعه، وتعمير قلوبهم بتوقيره عندهم،

(١) النصيحة للراعي والرعية ص٦٦، وانظر: سراج الملوك ص٣٩، ٤٤، ٤٨.

(٢) انظر: المنهج السلوك ص١٦٠، بذل النصائح ٤٨.

(٣) المنهج السلوك ص١٦٣، وانظر: ص٦٨٦.

(٤) انظر: درر السلوك للموردي ص١١٧.

(٥) بدائع السلك(٢/٤٨)، وانظر: تحرير السلك ص٣٤.

وتعظيمه، وأن يُقال عنه: إنه أغلظ للسلطان، وأقدم عليه الكلام، ولم يُبال فيصير مُعظماً عند الناس، ويخشاه أبناء جنسه، إلى غير ذلك من المقاصد التي لا تنحصر؛ لتنوع الأغراض، وهذه مزلة عظيمة يجب التفطن لها، والتنبه عليها، وتحقيق القصد قبل الوقوع فيها(١).

٢- الإسرار في النصيحة: تناول المؤلفون هذا الضابط بإسهاب وتفصيل، وإذا كان الإسرار بالنصيحة حق لكل منصوح فلا ريب أنه في حق الحاكم أولى، إذ الجهر بالنصيحة مما يوغر الصدور، ويثير الأضغان، ويكون سبباً في ردّ الحق، وعدم تقبله.

قال الشيزري رحمته الله: (فإن ظهر لهم صواب في شيء خفي على الملك فينبغي أن يبينوه له سراً ليرجع إلى الصواب)(٢).

وقال غيره: (فإذا تكلم الملك كلمة غير موافق للحق؛ فلا يعترض على الملك في الحال، فإذا وجد فرصة في الخلوة يردّ ذلك الكلام)(٣).

وقد جعلوا هذا الضابط بناء على مصالح مرعية، وقبل ذلك أن له أصلاً في السنّة النبوية، ففي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: (من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده، وليخلُ به، فإن قبلها قبلها، وإلا كان قد أدى الذي له والذي عليه)(٤).

فقوله: (ولياًخذ بيده فليخلُ به) دليل أن النصح يكون سراً.

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، محيي الدين أحمد النحاس، مؤسسة الريان، لبنان،

ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٥٧.

(٢) المنهج السلوك ص ٦٢٨، وانظر: ص ٥٧٧.

(٣) الدرّة الغراء ص ٢٢٠، وانظر: بذل النصائح ص ٧٨.

(٤) أخرجه الطبراني(٣٦٧/١٧) والحاكم في المستدرک(٣٢٩/٣) وقال صحيح الإسناد،

وصحح الحديث الألباني كما في ظلال الجنة(٢٧٤/٢) رقم ١٠٩٨.

ويؤكد ذلك أقوال الصحابة وأفعالهم، فمما ورد في ذلك أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئِلَ عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر؟ فقال: ((إن كنت فاعلاً ولا بدّ، ففيما بينك وبينه)) (١).

وقيل لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟! فقال: ((أترون أني لا أكلمه حتى أسمعكم؟! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه)) (٢).

والإسرار في النصيحة منهج رشيد، ومسلك صحيح، إذ التشهير بنصح إمام المسلمين، أو إظهار ما لديه من أخطاء أمام الملأ لا جدوى منه ولا فائدة، بل له أضراره المتعددة.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله: (ليس من منهج السلف التشهيرُ بعيوب الولاة، وذكُر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يُفضي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة بالمعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينه وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به، حتى يوجّهه إلى الخير) (٣).

٣- اللين والترفق في النصيحة: وهو مطلوب مع كل أحد، لكنه مع الحاكم أشدّ تأكيداً لمكانته ومنزلته في الشرع والعرف، وفي

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٦/٦) رقم ٧٥٩٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرفائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله (٢٢٩٠/٤) رقم ٢٩٨٩.

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز، جمع وإشراف د. محمد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (٢١٠/٨).

الحديث: (الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه) (١) ، وقوله ﷺ: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله) (٢) وقوله: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف، وما لا يُعطي على ما سواه) (٣).

قال الخيريبي رحمه الله: (لا يرضى المنكر في الشرع، بل يقول للملك قولاً ليناً على وجه التأني، والاعتراض، في غير حالة غضب ليرجع الملك عن ذلك الكلام المنكر) (٤).

ومن الرفق به الدعاء له بالصلاح، إذ بصلاحه تنتظم مصالح العباد قال ابن الأزرق رحمه الله: (ولا خفاء بأن الدعاء له بالصلاح من أهم المهمات على المسلمين لصلاحهم بصلاحه) (٥).

وقال القلقشندي رحمه الله وهو يعدد ما ينبغي للرعية تجاه الحاكم: ((ومنها الدعاء للخليفة على المنابر، وهو رسم قديم. ورأيتُ في بعض التواريخ أن أول خليفة دُعي له على منبر هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) (٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب (٤/٢٠٠٤) رقم ٢٥٩٤.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله (٥/٢٢٤٢) رقم ٥٦٨٧، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (٤/١٧٠٦) رقم ٢١٦٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق (٤/٢٠٣) رقم ٢٥٩٣.

(٤) الدرّة الغراء ص ٢٢٠.

(٥) بدائع السلك (٢/٤٣) وانظر: أيضاً: (٢/٤٨، ١٢٣، ٢٤٢) سراج الملك، ص ١٢٠.

(٦) مآثر الإنافة (٢/٢٣١)، وانظر: تحرير السلوك ص ٤٤، النصائح المهمة ص ٢٩.

وقد نص كثير من السلف على استحباب الدعاء للحاكم، وحثوا عليه، بل وطبقوه عملياً (١).

قال النووي رحمه الله: (الدعاء لأئمة المسلمين وولاية أمورهم بالصلاح، والإعانة على الحق، والقيام بالعدل ونحوه... مستحب بالاتفاق) (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض، وأحمد ابن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان) (٣).

وقال البرهاري رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة) (٤).

وبين ابن رجب الحنبلي رحمه الله أن من النصيحة لأئمة المسلمين الدعاء لهم بالتوفيق (٥).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده) (٦).

(١) انظر: السنة أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ (٨٣/١) التمهيد (٢٨٧/٢١) مجموع الفتاوى، (٣١٥/٢٧).

(٢) المجموع شرح المهذب، محي الدين النووي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م (٢٧٣/٤).

(٣) السياسة الشرعية، أحمد بن عبدالحليم الحارثي شيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ص ٢١٧.

وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٩٧/١).

(٤) شرح السنة، الحسن بن علي البرهاري، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٨هـ، ص ٥١.

(٥) انظر: جامع العلوم والحكم (٥٣٥٣/٢).

(٦) الفتاوى (٢١٠/٨).

المطلب الثالث: نماذج من نصائح العلماء لأئمة المسلمين:

اشتملت هذه المصنفات على جملة وافرة، ونماذج متعددة (١)، لتطبيقات عملية من نصح العلماء لولاة الأمور؛ برز فيها المنهج الشرعي الرشيد، والمسلك العلمي الصحيح، وإن تاريخ المسلمين حافل -ولله الحمد- بالنماذج المتميزة في هذا الشأن، على اختلاف البواعث التي قد يطلب الحاكم من العالم مناصحته ووعظه، أو أن يذهب العالم للحاكم ابتداء لغرض النصح والتذكير، وعلى كلٍ فهي مواقف يظهر فيها مكانة العلماء عند أئمة المسلمين، وتقريهم، وتقديرهم، والاستجابة لنصائحهم، والتأثر بها، كما يظهر فيها تلطف العلماء في توجيه النصيحة، وحسن خطابهم.

النموذج الأول: أن سليمان بن عبدالمملك رضي الله عنه لما حج طلب أبا حازم، فلما حضر بين يديه، قال: عظمي يا أبا حازم، قال: يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لم يصل إليك إلا بموت من كان مثلك، وهو خارج عنك بمثل ما جاء إليك، ثم قال: يا أمير المؤمنين نزه ربك في عظمته من أن يراك حيثُ هناك، أو يفقدك حيثُ أمرك، فبكى سليمان بكاءً شديداً، فقام بعض جلسائه فقال: قد أسأت لأمر المؤمنين، فقال أبو حازم: أسكت، فإن الله أخذ على العلماء ميثاقهم ليبيّننّه للناس ولا يكتمونونه (٢).

النموذج الثاني: دخل سفيان الثوري رضي الله عنه على أبي جعفر المنصور

(١) أفرد ابن الجوزي فصلاً كاملاً لنصائح العلماء للولاة، انظر: الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٨٦.

(٢) انظر: سراج الملوك، ص ٣٠، المنهج السلوك، ص ٧١٩، الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء، ص ٤٤، الدرّة الغراء، ص ١٤٩

ﷺ فقال يا أمير المؤمنين إني لأعلم رجلاً إن صلح صلحت الأمة، وإن فسد فسدت الأمة، فقال: من؟ قال: أنت (١).

النموذج الثالث: قال المبارك بن فضالة ﷺ: وفدتُ على أبي جعفر المنصور، فلبثت عنده، إذ أتى برجل فأمر بقتله، فقلت: يُقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر!، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك بحديث سمعته من الحسن؟! قال: وما هو؟ قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد حيثُ يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فيقوم مناد ويقول: من له عند الله تبارك وتعالى يد فليقم. فلا يقوم إلا من عفا. فقال: والله لسمعته من الحسن؟ فقلت له: والله لسمعته منه فقال: خلوا عنه (٢).

النموذج الرابع: لمّا حج هارون الرشيد ﷺ لقيه عبيد الله العمري في طوافه، فقال له: يا هارون! قال: لبيك يا عم! قال: كم ترى ههنا من الخلق؟ قال: لا يحصيهم إلا الله. قال: اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يُسأل عن خاصة نفسه، وأنت وحدك تُسأل عن جميعهم، فانظر كيف تكون. فبكى هارون وجلس (٣).

النموذج الخامس: دخل شيب بن شيبه يوماً على المهدي ناصحاً له، فقال: يا أمير المؤمنين، الله قد أعطاك الدنيا، فأعط رعيته قسطاً من طيب عيشك، فقال المهدي: وما الذي ينبغي أن تُعطي الرعية؟ فقال:

(١) انظر: سراج الملوك، ص ٤٥، المنهج السلوك، ٢٤٩، حسن السلوك، ص ٦٦، بدائع السك (١/٨٥).

(٢) انظر: التبر المسبوك، ص ٢٤، بدائع السك (١/٤٧٣).

(٣) انظر: سراج الملوك، ص ٣٤، ٤٧.

العدل، فإنه إذا نامت الرعية في أمن منك نمت آمناً في قبرك، ثم قال: يا أمير المؤمنين احذر من يوم لا ليلة بعده، ومن ليلة لا يوم بعدها، واعدل ما استطعت فإنك تجازى بالعدل عدلاً، وزين نفسك بالتقوى، فإنك في الحسر لا يُعيرك أحد زينتته (١)

النموذج السادس: دخل ابن السمّك على هارون الرشيد فقال له: عظني. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض لخلافته في عباده غيرك، فلا ترض من نفسك إلا ما رضي به عنك، فإنك ابن عم رسول الله ﷺ، وأولى الناس بذلك. يا أمير المؤمنين من طلب فكاك رقبته في مهلة من أجله كان خليقاً أن يعتق نفسه. يا أمير المؤمنين من أذاقته الدنيا حلاوتها بركون منه إليها، أذاقته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها. يا أمير المؤمنين ناشدتك الله أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض، وقد دعيت إليها وليس لك فيها نصيب. يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك، وتحاسب وحدك، فاحذر المقام بين يدي الجبار (٢).

النموذج السابع: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره، وحوله الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصر به قام إليه وأجلسه على سرير، وقعد بين يديه، قال: يا أبا محمد ما حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين أتق الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة وأتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك مسؤول

(١) انظر: التبر المسبوك، ص ٥٩، سراج الملوك، ص ٣٢.

(٢) انظر: سراج الملوك، ص ٢٩، وانظر: ص ٣٨.

عنهم، وَأَتَّقِ اللَّهَ فِيمَنْ عَلَى بَابِكَ فَلَا تَغْفَلَ عَنْهُمْ وَلَا تَغْلِقْ بَابَكَ دُونَهُمْ
فقال: له أفعل (١).

(١) بدائع السلك (٣٩٧/١)

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد هذه الجولة المختصرة في مصنفات نصيحة أئمة المسلمين، أضع جملة من النتائج التي خلص إليها البحث، أوجزها فيما يلي:

أولاً: كشفت الدراسة أن المؤلفات في نصيحة أئمة المسلمين لها خصائص تميزها عن غيرها، وأنها احتوت على منهج فريد سار عليه العلماء في موضوعاتهم التي تطرقوا لها، مراعين فيه التوازن والاعتدال والتوجيه باستخدام أرقى الأساليب التي تتناسب ومناصحة إمام المسلمين.

ثانياً: بينت الدراسة أن التأليف في موضوع مناصحة أئمة المسلمين ابتدأ قديماً، واستمر في جلّ القرون؛ إيماناً من هؤلاء العلماء بأهمية هذا الموضوع، وضرورة الكتابة فيه.

ثالثاً: أوضحت الدراسة أن ثمة أسباب متعددة كانت تمثل دافعاً للكتابة في هذا النوع من المؤلفات.

رابعاً: عرضت الدراسة جملة من النصوص الشرعية التي استشهد بها العلماء في مصنفاتهم، كما بينت ما ذكروه من ضوابط محددة عند نصح أئمة المسلمين.

خامساً: أبرزت هذه المصنفات ما لأئمة المسلمين من مكانة رفيعة، ومترلة عالية، منحهم إياها الشارع الحكيم، لتتناسب مع أهمية وظيفته، وعِظم مسؤوليتهم.

سادساً: أبان البحث شيئاً مما تحويه هذه المصنفات من نماذج رائعة لسلفنا الصالح في نصيحة أئمة المسلمين؛ ظهر فيها الحكمة، والرفق، والحرص على الإصلاح، وإرادة الخير.

ثم أوصي الباحثين وطلبة العلم ولاسيما طلاب الدراسات العليا في الأقسام الدعوية بضرورة دراسة هذا الموضوع من جوانب متعددة، فإن هذا البحث المختزل هو خطوة في الطريق ليس إلا، وللمتعقب فضل الزيادة والتمحيص.

ومما اقترحه من موضوعات:

- "الأساليب الدعوية في مصنفات مناصحة أئمة المسلمين. دراسة تحليلية".

- "مقارنة بين مصنفات المتقدمين والمتأخرين في موضوع مناصحة أئمة المسلمين".

- "مصادر الاستدلال في مصنفات مناصحة أئمة المسلمين، جمعاً ودراسة".

كما أوصي بأهمية إحياء هذا النوع من الكتابة؛ بالبحث عن المخطوطات في هذا المجال التي لم تخرج للنور بعد.

ولمّا كان التراث الإسلامي يزخر بنصائح تطبيقية مؤصلة، موجة من العلماء لأئمة المسلمين؛ فإني أوصي كذلك بـ "دراسة تحليلية لنماذج من مناصحة العلماء لأئمة المسلمين"

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبانة، أبو عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ٢- آداب الملوك، أبو منصور الثعالبي، دار الغرب، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- ٣- الاستذكار الجامع لمذاهب فقه الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٤- إرشاد الأنام إلى كيفية مناصحة الحكام، فوزي بن عبدالله الأثري، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ٥- أصول السنّة أحمد بن حنبل الشيباني، دار المنار، الخرج، ط١، ١٤١١هـ.
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- ٧- أعلام الحديث "شرح صحيح البخاري"، حمد بن محمد الخطابي، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ٨- الإيمان، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق: د. علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- ٩- بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي الأصبحي الغرناطي المشهور بابن الأزرق، وزارة الإعلام، العراق، ط١، ١٩٨٠م.
- ١٠- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

- ١١- تحرير السلوك في تدبير الملوك، أبو الفضل محمد بن عبدالوهاب
السنباطي المشهور بابن الأعرج، مؤسسة شباب الجامعة،
الإسكندرية، ط١، ١٩٨٢م.
- ١٢- تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، نجم الدين إبراهيم بن علي
الطرسوسي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- ١٣- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، أبو الحسن الماوردي،
دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- ١٤- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت،
ط١، ١٤٠٣هـ.
- ١٥- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، مكتبة الدار، المدينة
المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ١٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن
عبدالله بن عبدالبر، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، وزارة عموم
الأوقاف بالمغرب، ط١، ١٣٨٧هـ.
- ١٧- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، محيي الدين أحمد النحاس،
مؤسسة الريان، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ١٨- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن
الملقن الشافعي، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ١٩- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار
إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- ٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق:
أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١،
١٤٢٢هـ.

- ٢١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم،
زين الدين بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ—
- ٢٢- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، محمد بن محمد بن عبدالكريم
الموصللي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ—
- ٢٣- درر السلوك في سياسة الملوك، أبو الحسن الماوردي، دار الوطن،
الرياض، ط١، ١٤١٧هـ—.
- ٢٤- الدرّة الغرّاء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، محمود بن
إسماعيل بن إبراهيم الخيريّتي، مكتبة نزار الباز، الرياض، ط١،
١٤١٧هـ—.
- ٢٥- الذهب المسبوك في وعظ الملوك، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر
الحميدي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ—.
- ٢٦- رفع الأساطين في حكم الدخول على السلاطين، محمد الشوكاني،
تحقيق: محمد صبحي، مكتبة الجيل، اليمن.
- ٢٧- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، عبدالرحمن بن ناصر
السعدي، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ—.
- ٢٨- الزهد، هناد السري، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١
١٤٠٦هـ—.
- ٢٩- سراج الملوك، أبو بكر الطرطوشي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،
ط١، ١٤١٤هـ—.
- ٣٠- سلوك المالك في تدبير الممالك، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي
الربيع دار العاذرية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ—.

- ٣١- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- ٣٢- السنة أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراجعية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٣٣- السياسة الشرعية، أحمد بن عبدالحليم الحراني شيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ٣٤- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١١، ١٤١٧هـ.
- ٣٥- شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط ٣، ١٤٢٥هـ.
- ٣٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد الحمدان، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- ٣٧- شرح السنة، الحسن بن علي البرهاري، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٣٨- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العزّ الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٣٩٤هـ.
- ٣٩- شعب الإيمان، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٤٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي، دار الفيحاء، عمان، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ٤١- الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء، عبدالرحمن بن الجوزي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط ٣، ١٤٠٥هـ.

- ٤٢- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، عبدالله بن يوسف بن رضوان المالقي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٤٣- الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.
- ٤٤- صحيح الأدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطائف، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٤٥- صحيح الترغيب والترهيب، عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- ٤٦- صيد الخاطر، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٤٧- فضيلة العادلين من الولاة أبو نعيم الأصبهاني، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٤٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفيريقي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ٤٩- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٩٨٥م.
- ٥٠- المجموع شرح المذهب، محي الدين النووي، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م.
- ٥١- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: وترتيب عبدالرحمن بن محمد القاسم ط ٢، مكتبة ابن تيمية.
- ٥٢- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز، جمع وإشراف د. محمد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

- ٥٣- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، د. عبدالسلام بن برجس
العبدالكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ٥٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبدالسلام
هارون، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- ٥٥- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار يعرب،
دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ٥٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين
النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
- ٥٧- المنهج السلوك في سياسة الملوك، عبدالرحمن بن نصر الشيزري،
مكتبة المنار، الزرقاء، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٥٨- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء
التراث العربي، مصر
- ٥٩- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٦٠- النصيحة شروطها وآدابها، أ. د. عبدالرب نواب الدين، دار القلم،
دمشق، ط ١، ١٩٩٥ م.
- ٦١- النصيحة للراعي والرعية من الأحاديث النبوية والآثار المروية، لأبي
الخير التبريزي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط ١،
١٤١١هـ.
- ٦٢- نصيحة الملوك، أبو الحسن الماوردي، دار الفلاح، الكويت، ط ١،
١٤٠٣هـ.
- ٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر
الزاوي، ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت، ط ٢،
١٣٩٩هـ.

٦٤- واسطة السلوك في سياسة الملوك، موسى بن يوسف الزياني
التمساني، مطبعة الدار التونسية، ١٨٦٢م.

رسائل جامعية:

١- بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر
الرعية أبو حامد محمد بن أحمد المقدسي الشافعي، تحقيق: سالم بن طعمة
الشمري، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، عام ١٤١٦هـ.

٢- النصائح المهمة للملوك والأئمة، علي بن عطية بن الحسن الهبيتي
الحموي الشافعي المعروف بالشيخ علوان، تحقيق: موفق بن عبدالله العوض
، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
عام ١٤١٨هـ.

البحث رقم (٣)

**الاحتساب على المخالفات في الدعاء
"دراسة في ضوء السنة النبوية"**

إعداد

د. زيد بن عبدالرحمن بن محمد العثمان

الأستاذ المساعد في قسم الحسبة والرقابة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



المقدمة

إن الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (١)، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتِفُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (٢)، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتِفُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ (٣)، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتِفُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَفَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (٤)، أما بعد .

(١) سورة النساء، الآية: ١ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١ .

(٤) تسمى هذه الخطبة بخطبة الحاجة، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعلمها أصحابه

، أخرجه أبو داود في سننه، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح، رقم الحديث (٢١١٨)، ص: ٣٦٨، ورواه الترمذي في سننه، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، رقم الحديث (١١٠٥)، ص: ٢٦١، ورواه النسائي في سننه، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، كتاب: الجمعة، باب: كيفية الخطبة، رقم الحديث (١٤٠٤)، ص: ٢٣٠، وصححه الألباني.

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

دعاء الله عبادة قولية، له منزلة في الدين عليّة، ليس لأحد، مهما بلغ، أن يستغني عنه؛ لحاجته لفضل ربه، وكريم عطائه، ودفع البلاء عنه، وقد امتن الله على من لازمه بالأجر العظيم، والثواب الجزيل، إذا كان دعاؤه خالصاً لله، موافقاً لهدي النبي ﷺ؛ ولذا كان لزاماً على الداعي أن يتحرى ما صح من الدعاء، وأن يجتنب كل ما يقدر فيه، ولقد حرص النبي ﷺ أن يعلم الناس المشرع من الدعاء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء، كما يعلمنا السورة من القرآن..... (١)، أي كما يهتم في التعليم غاية الاهتمام) (٢)، وقد بين ﷺ أن هناك من يقع منه الزلل والخطأ، ويعتدي في الدعاء، فقال: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء» (٣).

قال القاضي عياض رحمته الله: «أذن الله في دعائه، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته، وعلم النبي ﷺ الدعاء لأُمَّته، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء: العلم بالتوحيد، والعلم باللغة، والنصيحة للأمة، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه رحمته الله، وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام، فقيض لهم قوم سوء، يخترعون لهم أدعية، يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ»

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب: ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، رقم

الحديث " ٣٨٤٠ " وقال الألباني حسن صحيح، ص: ٦٣٣

(٢) سنن ابن ماجة بشرح الإمام السندي، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ٥١٤١٦، ٤/٢٦٨.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب الإسراف في الدعاء رقم الحديث "

"٩٦"، وصححه الألباني ص: ٢١.

«الشيء» (١).

ولذا رغبت في بحث هذه المسألة: «الاحتساب على مخالقات في الدعاء "دراسة في ضوء السنة النبوية"».

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على أنواع الدعاء وشروطه.
٢. التعرف على فضل الدعاء وآدابه .
٣. التعرف على مخالقات الدعاء وتطبيقات الاحتساب عليها

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

١. ما أنواع الدعاء ؟
٢. ما شروط الدعاء ؟
٣. ما فضل الدعاء ؟
٤. ما آداب الدعاء ؟
٥. ما مخالقات الدعاء ؟
٦. ما تطبيقات الاحتساب على المخالقات في الدعاء ؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أعر على دراسة علمية تناولت الاحتساب على المخالقات في الدعاء في ضوء السنة النبوية وإنما وجدت دراسات علمية ورسائل جامعية تناولت مسائل الدعاء في تخصصات مختلفة فمنها:

(١) نقلاً من الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، لابن علان، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٧ / ١.

١. الدعاء وأحكامه الفقهية (١)

تناولت مسائل الأحكام المتعلقة بالدعاء من الجانب الفقهي وهي مرجع في بابه فقد أجادت تحرير كثير من مسائل الدعاء.

٢. الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية (٢)

هذه الدراسة تناولت مسائل الدعاء المتعلقة بالجانب العقدي وقد تناول المخالفات العقدية التي تقع في الدعاء.

٣. الدعاء، للطبراني، (٣) تحقيق مخطوط

وهناك تراكمات علمية ألفت قديما وحديثا تتعلق بمسائل الدعاء المختلفة منها:

١. الدعاء للإمام الحسين إسماعيل المحامدي، تحقيق: عمر عبد المنعم نشرته مكتبة ابن تيمية
٢. شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف اللقّاق نشرته دار المأمون للتراث.
٣. الدعاء لمحمد بن فضل بن غزوان الضبي، تحقيق: د. عبد العزيز سليمان البعيمي، وهو يجمع الأحاديث الواردة في عمل اليوم والليلة.
٤. فقه الأدعية والأذكار للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشرته دار ابن القيم
٥. الدعاء في الإسلام، سعيد الشيباني، مكتبة دار المعرفة، تناول الدعاء الشركي.

(١) رسالة علمية للباحثة خلود بنت عبد الرحمن المهيزع نالت بها درجة الماجستير في الفقه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهي رسالة مطبوعة طبعته دار الصمعي.

(٢) رسالة علمية للباحث: جيلان بن خضر العروسي نال بها درجة الماجستير من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٣) تحقيق وتزجيج: د. محمد سعيد محمد البخاري؛ وهو عبارة عن رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى - مكة المكرمة - وقد طبعته دار البشائر

٦. الدعاء، مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه لمؤلفه محمد بن إبراهيم الحمد. نسخة الكترونية.

خامساً: منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي: ويعرف بأنه: (هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً) (١)، ولا يلزم من التتبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة، يستنبط منها كليات عامة (٢). وذلك لاستقراء النصوص الواردة في السنة النبوية المتعلقة بالدعاء التي من خلالها استطاع الباحث - بعد توفيق الله - من تحقيق أهداف الدراسة.

سادساً: تقسيمات الدراسة:

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره .

ثانياً: أهداف الدراسة .

ثالثاً: تساؤلات الدراسة .

رابعاً: الدراسات السابقة .

خامساً: منهج الدراسة .

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

المبحث الأول: أنواع الدعاء وشروطه.

المبحث الثاني: فضل الدعاء .

المبحث الثالث: آداب الدعاء.

المبحث الرابع: مخالفات في الدعاء.

المبحث الخامس: تطبيقات الاحتساب على المخالفات في الدعاء.

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني،

دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ص: ١٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٢.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

أولاً: تعريف الاحتساب.

الاحتساب لغة:

(الاحتساب: مصدر من احتسب، والحسبة اسم من الاحتساب،

وتأتي بعدة معانٍ، منها:

١- الحِسْبَةُ: مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعَلْتَهُ حِسْبَةً، واحْتَسَبَ فِيهِ احْتِسَاباً، وَ احْتَسَبَ: طَلَبُ الأَجْرِ، والاسم: الحِسْبَةُ بالكسر، وهو الأَجْرُ. وَ احْتَسَبَ فلان ابناً له، أو ابنةً له، إذا ماتَ وهو كبير، وفي الحديث من ماتَ له ولد فاحْتَسَبَهُ، أي احتسب الأجرَ، بصره على مُصِيبَتِهِ به، معناه: اعتدَّ مُصِيبَتَهُ به في جُملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها .

٢- وتأتي بمعنى الظن من حَسِبْتُ أَحْسِبُ، أي ظَنَنْتُ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿١﴾ .

٣- وتأتي بمعنى الإنكار، تقول: احتسب فلان على فلان: أنكـر

عليه قبيح عمله ، وقد سمَّت أي العرب حَسِيباً، وحُسِيباً (٢).

في الاصطلاح:

عرف العلماء الحسبة في الاصطلاح بعدة تعريفات، ولعل أنسبها

لموضوع البحث هو تعريف الإمام الماوردي، فقال هي: أمر بالمعروف، إذا

ظهر تركه، ونهي عن المنكر، إذا ظهر فعله (٣).

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ - ٣ .

(٢) انظر لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ،

٣١٠/١ - ٣١٧

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة

الطبع ١٤٠٥هـ، ص: ٢٧٠.

ثانياً: تعريف المخالفات:

المخالفات في اللغة:

جمع مخالفة، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي (خلف) .

ويطلق عليها في اللغة العديد من المعاني، منها:

- ١- الخلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفةً خلافاً (١).
- ٢- خالفه إلى الشيء: عصاه إليه، أو قصده بعد ما نهاه عنه (٢).
- ٣- رجل مخالفة: أي كثير الخلاف (٣).
- ٤- واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساوا، فقد تخالف، واختلف (٤).

المخالفات اصطلاحاً:

عرفها العلماء بعدة تعريفات، وأقربها لموضوع البحث: ترك ما أمر

الله به، وفعل ما نهى الله عنه (٥) .

تعريف الدعاء:

أصل كلمة الدعاء: مصدر من قولك: دعوتُ الشيء، أدعوه دعاء،

أقاموا المصدرَ مقامَ الاسم، تقول: سمعت دعاء، كما تقول: سمعت صوتاً،

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٨/٥ .

(٢) المرجع السابق، ٤٣٩/٥ .

(٣) القاموس المحيط، الفيروزي آبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ، ١٤١/٣ .

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، ٢١٣/٢، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٩/٥ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، ٤٠٩/٢ .

وكما تقول: اللهم اسمع دعائي، وقد يوضع المصدرُ موضع الاسم؛ كقولهم: رجل عدل (١).

وقد ورد الدعاء في القرآن بعدة معان، نذكر منها:

١- العبادة: قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ (١٦) ﴿٢﴾.

٢- الاستغاثة: قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣)

٣- التوحيد: قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ (١٩) ﴿٤﴾.

٤- النداء: قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ (١٠) ﴿٥﴾.

٥- القول: قال تعالى: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠) ﴿٥﴾.

٦- السؤال والطلب: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٦) ﴿٦﴾.

(١) شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ، ص ٤. والدعاء للطبراني، تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، ص ٥٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٧- الثناء: قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَىٰ﴾ (١)

معنى الدعاء في الاصطلاح

قال الخطابي رحمه الله: معنى الدعاء: استدعاء العبد ربه - عز وجل -

العناية، واستمداده إياه المعونة.

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة؛ وهو سمة

العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه من الثناء على الله - عز وجل -

وإضافة الجود والكرم إليه (٢).

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٢) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، ص ٤. والدعاء، الطبري، ص: ٥٣.

المبحث الأول

أنواع الدعاء وشروطه

المطلب الأول: أنواع الدعاء:

كلّ ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء ، والنهي عن دعاء غير الله ، والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ، ودعاء العبادة (١) ، فدعاء المسألة هو: طلب ما ينفع الدّاعي، وطلب كشف ما يضرّه، أو دفعه (٢).

وأما دعاء العبادة: فهو شامل لجميع القربات: الظاهرة، والباطنة؛ لأنّ المتعبّد لله طالبٌ، وداع بلسان مقاله، ولسان حاله أن يتقبّل الله تلك العبادة، والإثابة عليها (٣).

والنوعان بينهما تلازم (٤).

المطلب الثاني: شروط الدعاء (٥):

يشترط لقبول الدعاء كغيره من سائر العبادات شرطان، هما:

(١) القواعد الحسان في تفسير القرآن، الشيخ السعدي، دار البصيرة، الإسكندرية، ص: ١٣٧.

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عطا، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٥١٣/٣.

(٣) الاعتداء في الدعاء، سعود بن محمد العقيلي، كنوز إشبيليا، الرياض، نسخة إلكترونية، ص: ١٩.

(٤) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، ٥١٣/٣.

(٥) وللإستزادة انظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بن عبد الرحمن المهيزع، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ٥١٤٢٩، ١١١/١-١١٨.

الإخلاص والمتابعة، فلا يقبل عمل من دونهما، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٢)، وقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فأمره رد» (٣)

يقول الفضيل بن عياض: تعليقاً على الآية: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه، وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: اللهم أجعل عملي كله صالحاً، وأجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً (٤).

(١) سورة الكهف: ١١٠.

(٢) سورة الملك، الآية: ٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم الحديث " ١٧١٨ "، ٣/١٣٤٣.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٣٣-٣٣٤.

المبحث الثاني

فضل الدعاء

الدعاء عبادة لله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١)، فالآية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة؛ فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه، ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾، فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار (٢).

وهذا ما بينه النبي ﷺ بقوله: «الدعاء هو العبادة» (٣).

قال الشوكاني رحمه الله: هذه الصيغة المقتضية للحصر من جهة تعريف المسند إليه، ومن جهة تعريف المسند، ومن جهة ضمير الفصل، تقتضي أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة، وأرفعها، وأشرفها (٤).

وقد سماه الله ديناً، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكَعُوا فِي الْقُلُوبِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا بَخَنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٥).

والدعاء يحقق القرب من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٦).

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، دار القلم، بيروت، البعة الأولى، ١٩٨٤م، ص ٣٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الوتر، باب: الدعاء، رقم الحديث " ١٤٧٩"، وصححه الألباني، ص: ٢٥٥.

(٤) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٣٣.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

والقرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه، وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق(١).

وقد بين سبحانه أن ترك الدعاء من الاعتداء، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢).

قال الطرطوسي رحمته الله: يعني تاركي الدعاء، وهذا نهاية في الكرم، وغاية في الإفضال، أنه جعل إمساكك عن دعائه ومسألته التي فيها خلاصك، وصلاح دينك ودنياك، اعتداء منك(٣).

ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء»(٤).

والمراد بأكرم أي: أسرع ميلاً، وأنفع تأثيراً(٥). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالدعاء، وعدم غلبة العجز عنه، فيقول: «لا تعجزوا في الدعاء، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد»(٦).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص: ٨٧.

(٢) سورة الأعراف: ٥٥.

(٣) الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه واجتنابه، الطرطوسي، اعتنى به: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ١٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: فضل الدعاء، رقم الحديث " ٣٣٧٠"، وحسنه الألباني، ص: ٧٦٥.

(٥) سنن ابن ماجه بشرح السندي، ٢٦٢/٤.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث " ١٨١٨ " تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ٦٧١/١.

ويقول عليه السلام: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء» (١).

قال الشوكاني رحمه الله: فيه النهي عن أن يعجز الإنسان عن دعاء ربه، فإن ضرر ذلك لاحق به، وعائد عليه، وما أحسن ما علل به عليه السلام هذا النهي بقوله: «فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد»، فإن هذه المزية يهتز لها كل طالب للخير، وينشط بسببها كل عارف بمعاني الكلام، ولا سيما أن الدعاء يرد القضاء، ويدفع القدر (٢).

فالمسلم يدعو الله حتى في أدق الأمور، يقول النبي عليه السلام: «سلوا الله من فضله، فإن الله عز وجل يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج» (٣).

أي: أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة، فيزيد في خضوعه، وتذله، وعبادته التي يحبها الله تعالى، وهو المراد من قوله: «فإن الله يحب أن يسأل» (٤).

بل إن ترك الدعاء سبب في غضب الله على العبد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السلام: «من لم يسأل الله يغضب عليه» (٥).

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث "٤٤٩٨"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،

مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة، الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م، ٣٥٠/١٠.

(٢) انظر: تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص: ٣٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك رقم

الحديث "٣٥٧١"، ص: ٨١٢.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى،

مصر الطبعة الأولى، ٥١٣٥٦، ١٠٨/٤.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: منه، رقم الحديث "٣٣٧٣"،

وحسنه الألباني، ص: ٧٦٥-٧٦٦.

وفي هذا رد واضح على من يقول إن الرضى والسكوت أفضل من الدعاء؛ لأن كل شيء بقضاء وقدر (١).

يقول عز الدين بن عبد السلام رحمه الله: من زعم أنا لا نحتاج إلى الدعاء، فقد كذب وعصى ، ويلزم أن يقول: لا حاجة بنا إلى الطاعة والإيمان؛ لأن ما قضاه الله من الثواب والعقاب، لا بد منه ، وما يدري الأخرق الأحمق أن الله قد رتب مصالح الدنيا والآخرة على الأسباب وبناء على ما سبق به القضاء، لا بغيره، لزمه أن لا يأكل إذا جاع، ولا يشرب إذا عطش ، ولا يلبس إذا برد ، ولا يتداوى إذا مرض ، ويقول في ذلك كله: ما قضاه الله فإنه لا يُرد .. وهذا ما لا يقوله مسلم، ولا عاقل ، وما أجرأ هذا الجنس من الجرأة على الله بإنكار الشرع، وما ركزه الله في الطبع (٢).

ويقول الصنعاني: فالعجب من الاشتغال بذكر الخلاف بين من قال التفويض والتسليم أفضل من الدعاء، فإن قائل هذا ما ذاق حلوة المناجاة لربه، ولا تضرعه واعترافه بحاجته وذنبه (٣).

(١) انظر تفصيل المسألة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ٩٥/١١.

(٢) كتاب الفتاوى، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ص ٩٨-٩٩.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الصنعاني، تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ٥١٣٧٩، ٢١٢/٤.

المبحث الثالث

آداب الدعاء

ينبغي للمسلم حينما يقصد ربه بدعائه أن يدرك أن هناك آداباً تلزمه حتى يكون عمله أقرب للكمال، قال الطرطوسي رحمته الله: «اعلموا- أرشدكم الله- أن للدعاء آداباً مشروعة، وشروطاً مفروضة؛ فمن وفى وفى له، ومن لزم تلك السيرة على شروط الأدب، أو شكَّ نيل ما سأل، ومن أخلَّ بالآداب استحقَّ ثلاثة خلال: المقت، والبعد، والحرمان» (١). وفي هذا المقام نذكر جملة من الآداب التي وردت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

١- الطهارة عند الدعاء:

يعتبر الدعاء من سائر العبادات التي يستحب لها الطهارة، يدل على ذلك أنه لما طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لأبي عامر في قصة استشهاده، فدعا بماء، فتوضأ ثم رفع يديه فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر» (٢)، ولو دعا من غير طهارة جاز ذلك؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه (٣)، ويدخل في ذلك الدعاء.

قال النووي رحمته الله: هذا الحديث أصل في جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح، والتهليل، والتكبير، والتحميد، وشبهها من الأذكار، وهذا جائز بإجماع المسلمين (٤).

(١) الدعاء المأثور، الطرطوسي، ص: ١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة أوطاس، رقم الحديث " ٤٠٦٨، " ١٥٧١/٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، رقم الحديث " ٣٧٣ " ٢٨٢/١.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ٦٨/٤.

٢ - استقبال القبلة:

يستحب للداعي أن يستقبل القبلة، وهذه سنة النبي ﷺ حينما كان يقصد ربه بالدعاء، ففي يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، فاستقبل القبلة، ثم مد يده فجعل يهتف بربه (١).

وفي صلاة الاستسقاء، ثبت أن النبي ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلِّي يُصَلِّي، وَأَنَّهُ لَمَّا دَعَا، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (٢).

وفي حجة الوداع، ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه... (٣).

وإذا دعا المسلم ربه غير مستقبل القبلة، فجائز لفعل النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: أتى رجلاً أعرابياً من أهل البَدْوِ إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فقال: يا رسول الله، هلكت الماشية، هلكت العيال، هلكت الناس، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو، ورفع الناس أيديهم معه يدعوون (٤).

قال ابن حجر رحمه الله: إن الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة، وأنه لم ينقل أنه دعا... استدار (٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم

الحديث " ١٧٦٣"، ١٣٨٤/٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: استقبال القبلة في الاستسقاء

رقم الحديث " ٩٨٢"، ١١٧/١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ، رقم الحديث "

" ١٢١٨"، ٨٩٢/٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: رفع الناس أيديهم مع الإمام

في الاستسقاء رقم الحديث " ٩٨٣"، ١١٧/١.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ١٤٣/١١.

٣- أن يكون الدعاء بعد عمل صالح:

يستحب لمن أراد الدعاء أن يسبقه بعمل صالح؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ (١).
 بمعنى: فإذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك (٢).

وقال عبد الله بن عليه السلام: «إذا أردت أن تدعو، فقدم صدقة، أو صلاة، أو خير، ثم ادع بما شئت» (٣).

٤- الإلحاح في الدعاء:

يكون الإلحاح في الدعاء بتكراره مرتين، وثلاثاً، وقد ورد ما يدل على تكرير النبي ﷺ للدعاء ثلاث مرات؛ فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً (٤).
 وكما قالت عائشة رضي الله عنها في قصة سحره ﷺ: «دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا» (٥).

(١) سورة الشرح، الآيتان: ٧ - ٨.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت - سنة الطبع: ٥١٤٠٥، ٣٠/٢٣٦.

(٣) الدعاء المأثور، الطرطوسي، ص: ٢٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث "١٧٩٤" ٣/١٤١٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: السحر، رقم الحديث "٥٤٣٠"، ٥/٢١٧٤، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: السحر، رقم الحديث "٢١٨٩"، ٤/١٧٢٠.

٥- الحرص على إطابة المطعم:

من الأمور التي يجب أن يدركها المسلم حينما يجتهد في دعائه، أن يسعى لأن يكون مطعمه حلالاً، فإن ذلك أدعى للاستجابة، قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (١)، وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب لذلك» (٣).

وهذا استفهام وقع على وجه التعجب، والاستبعاد، وليس صريحاً في استحالة الاستجابة، ومنعها بالكلية، فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام، والتغذي به من جملة موانع الإجابة، وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة أيضاً، وكذلك ترك الواجبات (٤).

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث " ١٠١٥ " ٧٠٣/٢.

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، -الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٠٧/١.

٦- حضور القلب أثناء الدعاء مع اليقين بالإجابة:

ينبغي لمن دعا الله أن يدعوه بقلب حاضر، قال عليه السلام: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» (١).

قال الإمام النووي رحمه الله: «اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب ... والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر» (٢).

ويقول عليه السلام: «ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» (٣).

يقول الإمام الزرقاني رحمه الله: لأن الداعي إذا لم يكن متحققاً في الرجاء، لم يكن رجاءه صادقاً، وإذا لم يصدق رجاءه، لم يكن الرجاء خالصاً، والداعي مخلصاً، فإن الرجاء هو الباعث على الطلب، ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل (٤).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: (٦٦)، رقم الحديث "٣٤٧٩"، وحسنه الألباني، ص: ٧٩٠

(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، دار الكتب العربي، بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص: ٣١٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت رقم الحديث "٢٦٧٩" "٢٠٦٣/٤".

(٤) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٥١٤١١، ٤٨/٢.

المبحث الرابع

المخالفات التي تقع في الدعاء

المخالفة الأولى: الشرك في الدعاء:

من المخالفات التي تقع من البعض دعاء غير الله، من شجر، أو حجر، أو بشر، أو غير ذلك، فهذا شرك أكبر، مخرج من الملة، قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (١).

وفي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه» (٢).

المخالفة الثانية: دعاء صفات الله:

تعتبر الصفة غير الذات في مقام النداء؛ ولهذا وجب في الدعاء مناداة الله تبارك وتعالى، المتّصف بالصفات.

قال ابن تيمية رحمه الله: وأما دعاء صفاته، وكلماته، فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي، وارحمي، وأغثني، أو أعني، أو يا علم الله، أو يا قدرة الله، أو يا عزة الله، أو يا عظمة الله، ونحو ذلك، أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا لذلك من صفات الله، وصفات غيره، أو يطلب من الصفة جلب منفعة، أو دفع مضرة، أو إعانة، أو نصراً، أو إغاثة، أو غير ذلك (٣).

(١) سورة فاطر، الآية: ١٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: باب: من أشرك في عمله غير الله، وفي نسخة باب

تحريم الرياء، رقم الحديث "٢٩٨٥"، ٤/٢٢٨٩.

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة، ابن كثير، ص: ١/١٨١.

المخالفة الثالثة: دعاءُ الله بأسماء لم تُردِّد في الكتاب، ولا في السنة:

الواجب على المسلم حينما يقصد ربه في دعائه، أن يلتزم ما ورد عن النبي ﷺ في تمجيد الله، وندائه.

قال الإمام الخطابي: ومما يسمع على السنة العامة، وكثير من القصاص، قولهم: يا سبحان - يا برهان - يا غفران - يا سلطان، وما أشبه ذلك، وهذه الكلمات، وإن كان يتوجه بعضها في العربية على إضمار النسبة بذي، فإنه مستهجن، مهجور، لأنه لا قدوة فيه، ويغلط كثير منهم في مثل قولهم: يا رب طه - ويس، ويا رب القرآن العظيم، وأول من أنكر ذلك ابن عباس رحمه الله، فإنه سمع رجلاً، يقول عند الكعبة: «يا رب القرآن»، فقال: «مه! إن القرآن لا رب له، إن كل مربوب مخلوق» (١).

المخالفة الرابعة: تعليقُ الدعاء بالمشيئة:

ومن المخالفات التي تقع في الدعاء، وهي دارجة عند كثير من الناس، تعليق الدعاء بالمشيئة، وهذا أمر منهى عنه، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة؛ فإن الله لا مكروه له». ولمسلم: «وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» (٢).

(١) شأن الدعاء، للخطابي، ص: ١٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: ليعزم المسألة فإنه لا مكروه له، رقم الحديث "٥٩٨٠" ٣٣٤/٥، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت رقم الحديث "٢٦٧٨"، ٢٠٦٣/٤.

فقولُ القائل: (اللهم اغفر لي إن شئت)، كأنه يقول: لست محتاجاً إليك؛ إن شئت فاغفر لي، وإن لم تشأ فلست بمحتاج، وهذا فعلُ أهل التكبير، وأهل الإعراض عن الله؛ ولهذا حرّم هذا اللفظ. وقولُه: «ليعزم المسألة»، هذا أحدُ أسباب المنع في الحديث؛ وهو أن تعليقه بالمشيئة يدلُّ على الفتور، وضعف الهمة، وقلة التعلُّق بالله تعالى؛ ولذا قال: ليعزم المسألة، أي: اسأل بعزم وقوة. قوله: «فإن الله لا مكره له»، هذا السبب الثاني؛ لأنَّ تعليق الدعاء بالمشيئة، يوهم أن الله له مكره له، ويوهم النقصَ لله؛ فإنَّ الله لا مكره له (١).

المخالفة الخامسة: التكلف في السجع:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لمولاه عكرمة: «فانظر السجع من الدعاء، فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك، يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب» (٢). قال ابن بطال رحمته الله: إنما نهي عن السجع في الدعاء، والله أعلم؛ لأن طلب السجع فيه تكلف، ومشقة، وذلك مانع من الخشوع، وإخلاص التضرع لله تعالى (٣).

(١) انظر: التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ. ص ٥١٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، رقم الحديث "٥٩٧٨"، ٢٣٣٤/٥.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٩٨/١٠.

وقد عده القرطبي اعتداءً في الدعاء، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١): وهو أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظاً مفقورةً، وكلمات مسجوعةً، قد وجدها في كراريس لا أصل لها، ولا معول عليها، فيجعلها شعاره، ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ؛ وكلُّ هذا يمنع من استحابة الدعاء (٢).

ويستثنى من ذلك الدعاء المسجوع اليسير، غير المتكلف فيه، كقوله ﷺ في غزوة الأحزاب: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب» (٣).

وكقوله ﷺ: «لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» (٤).

قال ابن بطال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هذا يدل أن نهيهِ ﷺ عن السجع، إنما أراد به من يتكلف السجع في حين دعائه، فيمنعه من الخشوع...، وأما إذا تكلم به طبعاً من غير مؤنة، ولا تكلف، أو حفظه قبل وقت دعائه مسجوعاً،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الشعب - القاهرة، ٢٢٦/٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشكرين بالهزيمة والزلزلة، رقم الحديث " ٢٧٧٥ " ١٠٧٢/٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الديات، باب: الدية كم هي ؟، رقم الحديث " ٤٥٤٧ " وحسنه الألباني ص: ٨٢١، ورواه النسائي في سننه، كتاب: القسامة، باب: ذكر الاختلاف على خالد الحذاء رقم الحديث " ٤٧٩٩ " وقال الألباني: صحيح. بما قبله، ص: ٧٣٢.

فلا يدخل في النهي عنه؛ لأنه لا فرق حينئذ بين المسجوع وغيره؛ لأنه لا يتكلف صنعته وقت الدعاء، فلا يمنعه ذلك من إخلاص الدعاء والخشوع، والله أعلم (١).

وقال الغزالي رحمه الله: المكروه من السجع هو المتكلف؛ لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية، لكنها غير متكلفة (٢).

المخالفة الخامسة: ذكر أدعية لا تصح عن النبي ﷺ:

قد يعتمد البعض على التزام أدعية لا تصح عن النبي ﷺ، إما أنها ضعيفة، أو أنها مكذوبة لم ترد، وأذكر منها:

١. « تَمَّ نورُكَ فهديت، فلك الحمد، عظم حلمُكَ فعفوت، فلك

الحمد... ».

٢. « يا مَنْ لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون... إلى أن يقول: يعلم

مثاقيل الجبال، ومكايل البحار، وعدد ورق الأشجار ».

٣. « يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة..

إلى قوله: نسألك يا الله، أن لا تشوي خلقي بالنار » (٣).

المخالفة السادسة: الدعاء بلفظ اللعن والسب:

اللعن يعتبر من الدعاء، قال ابن حجر: ومعنى اللعن: الدعاء بالإبعاد

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٩٨/١٠.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ١٣٩/١١.

(٣) انظر: تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى،

من رحمة الله تعالى (١)، فاللّعن قد يراد به معناه الأصلي الذي هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى، وقد يراد به مُطْلَقُ السَّبِّ، والشَّتْم، والتَّنْقِص، والدُّعَاءُ عَلَى الشَّخْص (٢).

وهناك أنواع من اللّعن تُخرج صاحبها من الملة؛ ومن ذلك:

لعن الله - سبحانه وتعالى-، أو أحد من ملائكته، ورسوله ودينه؛ فهذا كله موجب لردّة صاحبه، وكفره؛ ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله فيمن سبَّ الله تعالى: فإن كان مسلماً وَجَبَ قَتْلُهُ بالإجماع؛ لأنّه بذلك كافرٌ مرتدٌ، وأسوأ من الكافر (٤).

وأما سبُّ نبيِّنا محمد صلوات الله عليه، فيقول الإمام أحمد رحمته الله: كلُّ مَنْ شتم النَّبِيَّ صلوات الله عليه، وانتقصه مسلماً كان أو كافراً، فعليه القتل (٥).

وكذلك الحكمُ في سبِّ الملائكة، أو سائر الأنبياء، كالحكم في سبِّ

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٠/ ٤٦٥.

(٢) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين دراسة عقدية، أ. د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص ١٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ — ٣/ ١١٢٠.

(٥) نقلاً من أحكام أهل الذمة، الإمام ابن القيم، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاعر توفيق العاروري، رمادي للنشر، دار ابن حزم، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ٣/ ١٣٥٨.

نبينا محمد ﷺ؛ ذكر ذلك القاضي عياض (١).

ومن أنواع اللعن: لعن المعين من عصاة المسلمين:

لا يجوز للمسلم لعن أخيه المسلم، حتى ولو ارتكب ذنباً عظيماً، فقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ، كان اسمه عبد الله، وكان يُلقبُ حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً، فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوا الله ما علمت، إنّه يحبُّ الله ورسوله» (٢).

وفي رواية: «لا تكونوا عوناً للشيطان على أحيكم» (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: فقد نهى النبي ﷺ عن لعنة هذا المعين الذي كان يُكثر شرب الخمر، معللاً ذلك بأنه يحبُّ الله ورسوله، مع أنّه ﷺ لعن شارب الخمر مطلقاً؛ فدل ذلك على أنّه يجوز أن يُلعن المطلق، ولا تجوز لعنة المعين الذي يحب الله ورسوله، ومن المعلوم أن كل مؤمن، فلا بدّ أنّه يحبُّ الله ورسوله (٤).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي الجاوي، نشر الباي الحلبي، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٥٠-٢٤٩/٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة رقم الحديث "٦٣٩٨"، ٢٤٨٩/٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، رقم الحديث "٦٣٩٩"، ٢٤٨٩/٦.

(٤) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ٥٦٩/٤.

وقال ابن حجر رحمته الله: يُستفاد من ذلك منعُ الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله، كاللَّعن (١).

المخالفة السابعة: تمني الموت:

قد يلجأ البعض عن نزول الابتلاء إلى تمني الموت، ظناً منه أن ذلك سيريجه مما ألمَّ به، وهذا مما نهينا عنه، فعن أنس رضي الله عنه قال: النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» (٢).

وعن قيس رضي الله عنه قال: أتيت خباباً، وقد اكتوى سبغاً، قال:....لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن أن ندعو بالموت لدعوت به (٣).

قال النووي رحمته الله: فيه التصريح بكرهة تمني الموت لضر نزل به، من مرض، أو فاقة، أو محنة من عدو، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما اذا خاف ضرراً في دينه، أو فتنة فيه، فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم (٤).

المخالفة الثامنة: الدعاء على الأهل والولد

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٦٧/١٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: نهي تمني المريض الموت، رقم الحديث " ٥٣٤٧ "، ٢١٤٦/٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: نهي تمني المريض الموت، رقم الحديث " ٥٣٤٨ "، ٢١٤٧/٥.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/٧-٨.

من المخالفات التي يقع فيها البعض الدعاء على الولد، أو المال، أو الأهل، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ، فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ» (١).

فالدعاء على النفس، أو الأهل والولد، قد يلحق الداعي الضرر، ويبعد عنه المصلحة؛ لأنها قد توافق ساعة استجابة.

المخالفة التاسعة: الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم، أو الاستعجال في

الاستجابة:

من موانع الاستجابة؛ الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم، أو اليأس من الاستجابة لتأخرها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء» (٢).

قال ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرفائق، باب: حديث جابر الطويل، رقم الحديث "٣٠٠٩" ٤/٤، ٢٣٠، ورواه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله، رقم الحديث "١٥٣٢"، وصححه الألباني، ص: ٢٦٣ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم الحديث "٥٩٨١" ، ٥/٥، ٢٣٣٥ وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، رقم الحديث "٢٧٣٥" ٤/٤، ٢٠٩٥.

وهو أنه يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة؛ لما في ذلك من الانقياد والاستسلام، وإظهار الافتقار (١).

ويقول ابن القيم رحمه الله: ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه، أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة، فيستحسر، ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً، أو غرس غرساً، فجعل يتعاهده، ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه، تركه وأهمله (٢).

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١١/١٤١.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٥.

المبحث الخامس

تطبيقات الاحتساب على المخالفات في الدعاء

المطلب الأول: الاحتساب على المخالفات في الدعاء المتعلقة
بالعقيدة:

من الأمور التي يكره للعبد أن يفعلها حال دعائه: الإشارة بإصبعين (١)، وقد ثبت أن النبي ﷺ أنكر على من صنع ذلك، فقد رأى النبي ﷺ رجلاً يدعو بأصبعين فقال: «أحد أحد» (٢).
معنى قوله: «أحد أحد» أي أشر بأصبع واحدة؛ لأن الذي تدعو إليه واحد، وهو الله تعالى، وكرر للتأكيد في التوحيد، وإنما نهاه أن يشير بأصبعين؛ لأن الدعاء يجب أن يكون إما باليدين، وبسطهما على معنى التضرع والرغبة، وإما الإشارة بالواحدة على معنى التوحيد، والحكمة في النهي عنه أن يستعمل في التوحيد قلبه اعتقاداً ولساناً (٣).
وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً يشير بإصبعيه، فقبض إحدى إصبعيه وقال: إنما الله إله واحد (٤).
وهنا نرى أن ابن عمر رضي الله عنهما أنكر على ذلك الرجل، وغير بيده، وبين له الحكم الشرعي.

(١) انظر: شأن الدعاء، للإمام الخطابي، ص: ١٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، رقم الحديث " ١٤٩٩ "، وصححه الألباني، ص: ٢٥٧.

(٣) الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود المهيزع، ١ / ١٤٤.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض،

الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ٣٨٢/١٠

المطلب الثاني: الاحتساب على المخالفات في الدعاء المتعلقة

بالابتلاء:

أولاً: الاحتساب على من دعاء بتعجيل العقوبة:

قد يظن بعض المسلمين بأن الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا يكون كفارة له، إلا أن هذا من سوء الظن بالله الكريم الرحيم الغفور، فهو أرحم بعباده منهم، قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

ولذا فقد أنكر النبي ﷺ على ذلك الرجل الذي دعا على نفسه بتعجيل العقوبة.

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ عاد رجلاً من المسلمين، قد خفت (٢)، فصار مثل الفرخ، فقال له النبي ﷺ: «هل كنت تدعو بشيء، أو تسأله إياه؟» قال: نعم؛ كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا.

فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله؛ لا تطيقه، أو لا تستطيعه؛ أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، فدعا الله له فشفاه (٣).

يقول النووي رحمه الله: في الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة،

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٩.

(٢) قوله: «قد خفت» أي: ضعف. شرح النووي على مسلم، ١٣/١٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، الرقم " ٢٦٨٨ " ٤/٢٠٦٨.

وفيه كراهية تمّني البلاء؛ لئلا يتضحّر منه، ويسخطه، وربّما شكّا(١)۔

ولماذا يتعجّل المؤمن العقوبة، وهو يقدم على مولى كريم، قد يصفح ويعفو أصلاً، بدون أن يعاقبه؛ ففيه نوع سوء ظنّ بالله؛ لذلك أرشد النبي ﷺ إلى الدعاء الجامع المانع؛ وهو قوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٣١) ﴿٢﴾ (٣).

ثانياً: الاحتساب على من تمّني الموت لضر أصابه:

قد يمر بالمسلم من الابتلاء من مرض ونصب وغيره، مما يجعله يتمنى الموت من عظم ما يمر به، وهذا الأمر منهي عنه؛ لأن الإنسان لا يعلم ما يراد له، فعن أبي عبيد سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنى أحدكم الموت؛ إمّا محسناً؛ فلعله يزداد، وإمّا مسيئاً؛ فلعله يستعقب» (٤).

ولذا نهى النبي ﷺ عمه ﷺ حينما تمّني الموت، فقد دخل ﷺ على علي العباس ﷺ، وهو يشتكي، فتمنى الموت، فقال: «يا عباس، يا عم رسول الله، لا تتمن الموت؛ إن كنت محسناً تزداد إحساناً إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئاً، فإن تؤخر تستعقب خير لك، فلا تتمن

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ١٣/١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٣) الاعتداء في الدعاء، سعود العقيلي، ص: ٦١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التمني، باب: ما يكره من التمني، رقم الحديث

"٦٨٠٨"، ٦/٢٦٤٤٤.

الموت» (١).

قال ابن حجر رحمه الله: وقد خَطَرَ لي في معنى الحديث أن فيه إشارة إلى تغبيط المحسن بإحسانه، وتحذير المسيء من إساءته؛ فكأنه يقول: مَنْ كان محسناً فليترك تَمَنِّي الموت، وليستمر على إحسانه، والازدياد منه، وَمَنْ كان مسيئاً، فليترك تَمَنِّي الموت، وليقلع عن الإساءة؛ لئلا يموت على إساءته؛ فيكون على خطر (٢).

وقد ذكر الشيخ السعدي رحمه الله مفاصد تمني الموت، حيث قال: «فإن في تمني الموت لذلك مفاصد منها: أنه يؤذن بالتسخط، والتضجر من الحالة التي أصيب بها، وهو مأمور بالصبر، والقيام بوظيفته، والصبر ينافي ذلك.

ومنها أنه يضعف النفس، ويحدث الخور والكسل، ويوقع في اليأس. والمطلوب من العبد مقاومة هذه الأمور، والسعي في إضعافها وتخفيفها بحسب اقتداره، وأن يكون معه من قوة القلب، وقوة الطمع في زوال ما نزل به.

وذلك موجب لأمرين: اللطف الإلهي لمن أتى بالأسباب المأمور بها، والسعي النافع الذي يوجهه قوة القلب ورجاؤه.

ومنها أن تمني الموت جهل وحمق؛ فإنه لا يدري ما يكون بعد الموت؛ فربما كان كالمستجير من الضر إلى ما هو أفظع منه، من عذاب البرزخ، وأهواله.

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، مؤسسة قرطبة، مصر، رقم الحديث:

"٢٦٩١٦"، ٢٣٩/٦.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٢/١٣.

ومنها أن الموت يقطع على العبد الأعمال الصالحة التي هو بصددها، والقيام بها، وبقية عمر المؤمن لا قيمة له؛ فكيف يتمنى انقطاع عمل الذرّة منه خير من الدنيا وما عليها. وخصّ من هذا العموم قيامه بالصبر على الضر الذي أصابه؛ فإن الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب»(١).

ثالثاً: الاحتساب على من دعاء على نفسه أو ماله:

من الأمور المنهي عنها بالشريعة الإسلامية الدعاء على النفس، خاصة عند نزول البلاء، وقد احتسب النبي ﷺ في ذلك. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»، فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون». ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه»(٢).

ومنه ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر الطويل قال: سیرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بطن بواط، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعقبه منّا الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبه رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه فركبه، ثم بعثه، فتلذذ عليه

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، ص: ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له، إذا حضر رقم الحديث "٩٢٠" ٦٣٤/٢

بَعْضَ التَّلَذُّنِ، فَقَالَ لَهُ: شَأْ لَعَنَكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرُهُ؟» قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَنْزَلَ عَنْهُ فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَأَنْ تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ، لَأَنْ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (١).

رابعاً: الاحتساب على من دعا على الحمى:

الإنسان في الدنيا يعيش بين ما أنعم الله عليه من نعمه وآلائه، وبين ما يعرض له من ابتلاء ومحن، والمؤمن الحق يكون شاكراً لله للنعماء، صابراً على الابتلاء، فعن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له» (٢).

يقول ابن القيم رحمه الله: العبد دائماً متقلب بين أحكام الأوامر، وأحكام النوازل، فهو محتاج، بل مضطر إلى العون عند الأوامر، وإلى اللطف عند النوازل، وعلى قدر قيامه بالأوامر، يحصل له من اللطف عند النوازل، فإن كمل القيام بالأوامر ظاهراً وباطناً، ناله اللطف ظاهراً وباطناً، وإن قام بصورها دون حقائقها وبواطنها، ناله اللطف في الظاهر، وقل نصيبه من اللطف في الباطن، فإن قلت: وما اللطف الباطن؟ فهو ما يحصل للقلب عند النوازل من السكينة والطمأنينة، وزوال القلق

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، رقم الحديث "٣٠٠٩" ٤/٤-٢٣٠٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن كله خير، رقم الحديث "٢٩٩٩" ، ٤/٤-٢٢٩٥.

والاضطراب والجزع، فيستخذي بين يدي سيده ذليلاً، له مستكيناً، ناظراً إليه بقلبه، ساكناً إليه بروحه وسره، قد شغله مشاهدة لطفه به، عن شدة ما هو فيه من الألم، وقد غيبه عن شهود ذلك معرفته بحسن اختياره له، وأنه عبد محض، يجري عليه سيده أحكامه، رضي أو سخط، فإن رضي نال الرضا، وإن سخط فحظه السخط، فهذا اللطف الباطن ثمرة تلك المعاملة الباطنة، يزيد بزيادتها، وينقص بنقصانها (١).

ومن صور الاحتساب في هذا المجال، ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب، أو أم المسيب، فقال: مالك يا أم السائب، أو يا أم المسيب تزفزين (٢)؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد» (٣).

قال القرطبي رحمته الله: وقوله: لا تسي الحمى، مع أنها لم تصرح بسبب الحمى، وإنما دعت عليها بالأل يبارك فيها، غير أن مثل هذا الدعاء تضمن تنقيص المدعو عليه وذمه، فصار كالتصريح بالذم والسب (٤).

(١) الفوائد، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٥١٣٩٣، ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) معناه تتحركين حركة شديدة، أي ترعدين. شرح النووي على مسلم، ١٣١/١٦.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، رقم الحديث " ٢٥٧٥ " ١٩٩٣/٤ "

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٥٤٨/٦.

خامساً: الاحتساب على من سب الريح:

من الأمور المنهي عنها لعن الريح، فهي تسير بأمر من الله، وقد احتسب عليه السلام على من سبها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً لعن الريح، وقال مسلم: إن رجلاً نازعته الريح رداءه على عهد النبي ﷺ فلعنها، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل، رجعت اللعنة عليه»(١).

فبين النبي ﷺ أن اللعن لغير مستحقه سبب في رجوع اللعن على قائلها، وهذا دليل على عظم اللعن، حتى وإن قصد بها الريح، فعن أمّ الدرداء قالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعَدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ، فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافَةً رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»(٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في اللعن، رقم الحديث " ٤٩٠٨ "، وصححه الألباني، ص: ٨٨٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في اللعن، رقم الحديث " ٤٩٠٥ "، وحسنه الألباني، ص: ٨٨٨.

المطلب الثالث: الاحتساب على المخالفات في الدعاء المتعلقة
بآداب الدعاء:

أولاً: الاحتساب على من ترك افتتاح الدعاء بحمد الله بما هو أهله،
ثم الصلاة على النبي ﷺ:

الدعاء الذي تقدّمه الذكر والثناء، أفضل وأقرب إلى الإجابة من
الدعاء الجرد؛ فإن انضاف إلى ذلك إخبارُ العبد بحاله، ومسكنته،
وافتقاره، واعترافه، كان أبلغ في الإجابة وأفضل (١).

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ قاعد، إذ دخل
رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي، وارحمي، فقال رسول الله ﷺ:
«عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت، فاحمد الله بما هو أهله، وصل
علي ثم أدعه»، ثم صلى رجل آخر بعد ذلك، فحمد الله، وصلى على
النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلي ادع تحب» (٢).

فقله: «عجلت» أي: حين ترك الترتيب في الدعاء، وعرض السؤال
قبل الوسيلة، وفيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤل
منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده، ويتوسل بشفيع له
بين يديه؛ ليكون أطمع في الإسعاف، وأرجى بالإجابة، فمن عرض
السؤال قبل الوسيلة، فقد استعجل (٣).

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار
الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٥١٤٠٥، ص ١٢١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: ٦٥ رقم الحديث "٣٤٧٦"،
وصححه الألباني، ص: ٧٨٩.

(٣) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ٤/٢٤٨-٢٤٩.

ثانياً: الاحتساب على من خص نفسه بالدعاء:

فضل الله عظيم، وخيره عميم، ورحمته وسعت كل شيء، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١)، فيحسن للمسلم حينما يدعو ربه راجياً رحمته، خائفاً من عذابه، أن لا ينسى من يحب من والد وولد، ويعم بذلك عامة المسلمين.

وقد أنكر النبي ﷺ على ذلك الأعرابي الذي خص في دعائه نفسه دون غيره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة، وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعاً» يريد رحمة الله (٢).

قال ابن بطال رحمته الله: أما إنكار على الأعرابي الذي قال: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، بقوله: (لقد حجرت واسعاً)، ولم يعجبه دعاؤه لنفسه وحده، فلأنه بخل برحمة الله على خلقه، وقد أثنى الله على من فعل خلاف ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا﴾ (٣)، وأخبر تعالى أن الملائكة يستغفرون لمن في الأرض، فينبغي للمؤمن الاقتداء بالملائكة والصالحين من المؤمنين؛ ليكون

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم

الحديث " ٥٦٦٤"، ٢٢٣٨/٥.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

من جملة من أتى الله عليه، ورضى فعله، فلم يخص نفسه بالدعاء دون إخوانه المؤمنين، حرصاً على شمول الخير لجميعهم (١).

ثالثاً: الاحتساب على رفع الصوت في الدعاء، والمبالغة فيه:

يعتبر رفع الصوت بالدعاء والنداء، والصياح من الاعتداء في الدعاء المنهي عنه (٢).

لقوله تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٣). قال الطرطوشي رحمته الله: اعلموا، أرشدكم الله، أن الله أمر بإخفاء الدعاء، وأثنى على من أخفاه، فقال: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (٤) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٤).

فإن قال قائل: ماذا أراد بالإخفاء؟ هل أراد إخفاءه عن الناس، وإن جهر به في الخلوات، أو أمر بالهمس بالشفتين، أو أراد إخفاءه في نفسه؟ فالجواب: إن قوله (نداء خفياً) الظاهر أنه أراد الهمس بالشفتين؛ لأنه جاء الإخفاء من صفة النداء، ويقال: أخفى دعاءه عن قومه خالياً في جوف الليل، وناداه بقلبه سراً في نفسه، وقيل مخلصاً فيه، لم يطلع عليه إلا من ناجاه (٥).

ولذا أنكر النبي ﷺ على من رفع صوته بالدعاء، فعن أبي موسى

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال ٢٢٠/٩.

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ، ابن النحاس، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ٥١٤٠٨. ص: ٤٥٤.

(٣) سورة الأعراف: ٥٥.

(٤) سورة مريم: ٢-٣.

(٥) انظر: الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي، ص ٩١.

الأشعري رحمه الله قال: كان النبي ﷺ في غزاة، فأشرفوا على واد، فجعل الناس يكبرون، ويهللون، ويرفعون، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس اربعوا (١) على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا» (٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله جملة من فوائد إخفاء الدعاء، نذكر منها:

(أحدها: أنه أعظم إيمانًا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

ثانيهما: أنه أعظم في الأدب والتعظيم؛ لأن الملوك لا تُرفع الأصوات عندهم، ومن رفع صوته لديهم مقتوه، والله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي، فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت.

وثالثهما: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء، ولبه، ومقصوده، فإن الخاشع الذليل، إنما يسأل مسألة مسكين ذليل، قد أنكر قلبه، وذلت جوارحه، وخشع صوته، حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته وسكينته وضراعتة إلى أن ينكسر لسانه، فلا يطاوعه بالنطق، وقلبه يسأل طالباً

(١) اربعوا: بهمزة وصل، وفتح الباء الموحدة، أي ارفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم.

الديباج على مسلم، السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٦١/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من رفع الصوت

في التكبير، رقم الحديث "٢٨٣٠"، ١٠٩١/٣، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب:

الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر رقم

الحديث "٢٧٠٤" ٢٠٧٦/٤.

مبتهلاً، ولسانه لشدة ذلته ساكناً، وهذا الحال لا تأتي مع رفع الصوت بالدعاء أصلاً.

ورابعها: أنه أبلغ في الإخلاص (١).

ويدخل في هذا الباب ما يفعله البعض، وخاصة أئمة المساجد عند دعاء القنوت من رفع الصوت بالبكاء، والتكلف في ذلك، يقول الكمال ابن الهمام: ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيظ والمبالغة في الصياح والاشتغال بتحريرات النغم، إظهاراً للصناعة النغمية، لا إقامة للعبودية، فإنه لا يقتضي الإجابة، بل هو من مقتضيات الرد، وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به، فكأنه قال: أعجبوا من حسن صوتي وتحريري، ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان، يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال، وما ذاك إلا نوع لعب، فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله، وطلبه بتحرير النغم فيه، من الخفض، والرفع، والتطريب، والترجيع، كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب، إذ مقام طلب الحاجة التضرع، لا التغني، فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان (٢).

رابعاً: الاحتساب على تعدد الألفاظ في الدعاء بلا حاجة:

من الأمور التي يحسن للمسلم أن يجتنبها حينما يناجي ربه؛ التكلف في تفاصيل الكلام، والتطويل بالعبارات، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ؛ لحديث عائشة ؓ قالت: «كان رسول الله ﷺ يعجبه جوامع الكلم،

(١) وللإستزادة يرجع إلى كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد

الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٦/١٥.

(٢) نقلاً من فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،

الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، ١/٢٢٩.

ويدع ما بين ذلك» (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أصلي، وله حاجة، فأبطأت عليه قال: «يا عائشة، عليك بجمل الدعاء، وجوامعه»، فلما انصرفت، قلت يا رسول الله: وما جمل الدعاء، وجوامعه؟ قال: «قولي اللهم اني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد، وما قضيت لي من قضاء، فاجعل عاقبته رشداً» (٢).

وعن ابن لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: سمعني أبي وأنا أقول: (اللهم إنني أسألك الجنة، ونعيمها، وبهجتها، وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار، وسلاسلها، وأغلالها، وكذا وكذا. فقال: يا بني، إنني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيكون قومٌ يعتدون في الدعاء؛ فإياك أن تكون منهم؛ إن أعطيت الجنة، أعطيتها وما فيها، وإن أعذت من النار، أعذت منها وما فيها من الشر» (٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الوتر، باب الدعاء، رقم " ١٤٨٢ " وصححه الألباني، ص: ٢٥٥.

(٢) صحيح الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الجليل، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، رقم الحديث " ٤٩٧ "، ص: ٢٣٨.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، رقم الحديث " ١٤٨٠ " وقال

الألباني: حسن صحيح ص: ٢٥٥.

وعن أبي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَفَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنِ يَمِينِ الْجَنَّةِ، إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذَ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ» (١).

قال الخطابي: وَلِيَتَّخِيَرُ لِدُعَائِهِ، وَالشَّاءَ عَلَى رَبِّهِ أَحْسَنَ الْأَلْفَافِ، وَأَنْبَلَهَا، وَأَجْمَعَهَا لِلْمَعَانِي؛ لِأَنَّهُ مَنَاجَاةُ الْعَبْدِ سَيِّدِ السَّادَاتِ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا نَظِيرٌ (٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: الإسراف في الوضوء، رقم الحديث

" ٩٦"، وصححه الألباني، ص: ٢١

(٢) شأن الدعاء، الخطابي، ص: ١٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ففي ختم هذا البحث المتعلق بالاحتساب على المخالفات في الدعاء_دراسة في ضوء السنة النبوية_ تبين عدة نتائج، أذكر منها:

١. إن الدعاء كغيره من العبادات، يشترط فيه أن يكون خالصاً صواباً.

٢. إن للدعاء آداب بينها النبي ﷺ، يحسن بالداعي أن ينهجها.

٣. حرص النبي ﷺ على تعليم الناس الصحيح من الدعاء.

٤. تحذير النبي ﷺ من المخالفات في الدعاء.

٥. مباشرة النبي ﷺ الاحتساب على من وقع منه مخالفة في الدعاء.

التوصيات:

١. أوصي الدعاة والخطباء تنبيه المسلمين بمسائل المخالفات التي تقع في

الدعاء وتحذيرهم من الوقوع فيها.

٢. أوصي الجهات الرقابية على المساجد الاحتساب على المخالفات التي

تقع في الدعاء من بعض الأئمة وتوضيح منهج النبي ﷺ في ذلك .

٣. أوصي بدراسة ميدانية حول مخالفات مسائل الدعاء في الحج والعمرة

وسبل معالجتها.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ.
- ٢- أحكام أهل الذمة ، الإمام ابن القيم، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاعر توفيق العاروري، رمادي للنشر، دار ابن حزم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.
- ٣- أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين دراسة عقدية، أ. د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٤- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، دار الكتب العربي، بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ٥- الاعتداء في الدعاء، سعود بن محمد العقيلي، كنوز إشبيليا، الرياض، نسخة إلكترونية.
- ٦- بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عطا، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٧- بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.
- ٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.
- ٩- تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- ١٠- التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ.
- ١٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ.
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الشعب، القاهرة .
- ١٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٦- الدعاء، الطبراني، تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٧- الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه واجتنبه، الطرطوسي، اعتنى به: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١٨- الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بن عبد الرحمن المهيزع، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
- ١٩- الديباج على مسلم، السيوطي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

- ٢٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الصنعاني، تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ.
- ٢١- سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٢٢- سنن ابن ماجه بشرح الإمام السندي، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٢٣- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ابن علان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة.
- ٢٤- سنن أبي داود، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٢٥- سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٢٦- سنن النسائي، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٢٧- شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق - وبيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

- ٢٨- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢٩- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي الجاوي، نشر البابي الحلبي، بدون طبعة ولا تاريخ.
- ٣١- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٣٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ، الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- ٣٣- صحيح الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الجبيل، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.
- ٣٤- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.
- ٣٥- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٣٦- صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٣٩٢هـ.
- ٣٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م .
- ٣٨- الفتاوى، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٠- الفوائد، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- ٤١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- ٤٢- القاموس المحيط، الفيروزي آبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ .
- ٤٣- القواعد الحسان في تفسير القرآن، الشيخ السعدي، دار البصيرة، الإسكندرية.
- ٤٤- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
- ٤٥- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٤٦- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

- ٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.
- ٤٨- مصنف ابن أبي شيبة: تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٤٩- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .
- ٥٠- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٥١- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .
- ٥٢- الناسخ والمنسوخ، ابن النحاس، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٥٣- الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

البحث رقم (٤)

نصوص الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم "دراسة دعوية"

إعداد

د. حسن بن يحيى ظافر الشهري

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

بكلية التربية بالدوامي، جامعة شقراء

ملخص البحث

يتلخص البحث في جمع النصوص القرآنية التي تضمنت الدعوة إلى الطاعة الواجبة وتفسيرها واستنباط الدروس الدعوية منها، وقد رصف الباحث ذلك في مقدمة وأربعة مباحث جاء الأول مشتملاً على آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ وتفسيرها والدروس الدعوية المستنبطة منها، وضمن المبحث الثاني: آيات الدعوة إلى طاعة ولاية الأمر وشروحها والدروس الدعوية المستقاة منها، كما حوى المبحث الثالث: آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين وبيانها والدروس الدعوية التي هدت إليها، وكَمَّلَ الرصف بالمبحث الرابع الذي اشتمل على آيات الدعوة إلى طاعة الزوج وشرحها والدروس الدعوية المستنبطة منها، كما ذيل البحث بخاتمة فيها: النتائج والمقترحات والتوصيات، متبعة بفهارس للمصادر والمراجع والموضوعات.

وقد اعتمد الباحث في شرح الآيات القرآنية على ثمانية تفاسير (١) بعد استعراض أقوال المفسرين عن كل آية يختار أقرب قول لموضوع البحث ويكتفي بذكره كيلا يطول البحث بذكر أكثر من قول لتفسير الآية.

(١) تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، وتفسير القشيري، وتفسير القاسمي، وتفسير الزحيلي، وتفسير ابن عاشور، وتفسير السعدي، وتفسير الجزائري.

المقدمة

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» (١).

قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا ءَعْمَلَكُمْ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٤).

أما بعد:

فإن الحاجة إلى إبراز نصوص الدعوة إلى الطاعة الواجبة وبيان أحكامها وعرضها للناس وتعليمهم تدبرها من الأهمية بمكان حيث اتصل العالم بعضه ببعض وأصبح أعداء الإسلام يصلون إلى كل إنسان في قعر داره فيلبسوا عليهم دينهم بالشبه ويشعلون نار غضبهم بالتحريض ضد من وجبت عليهم طاعته ويرسمون لهم خطط التمرد والعصيان والعقوق ويشعرونهم بأن هذه الطاعة ليست من أصول الدين؛ مما تسبب في ترك

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيق:

محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح (١٦٨) ٢/٥٩٣، بدون

ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة محمد، الآية: ٣٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

ما أمر الله تعالى بفعله ومخالفة فحج المصطفى ﷺ والخروج على ولاية أمر المسلمين والبعد عن العلماء وعقوق الوالدين وعدم طاعة الأزواج، ولعل هذا البحث يلقي الضوء على ما قد يعيد من ضل إلى صوابه ويظهر شيئاً من محاسن الإسلام لغير المسلمين فينفع الله به أبصاراً عمياً ويضيء به قلوباً غُلفاً، والله اسأل أن يتم ذلك.

أهمية الموضوع: تتضح أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ١- قلة تعظيم الناس لله تعالى والبعد عن طاعته كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (١)
- ٢- فشو الانحرافات الفكرية - المخرجة عن طاعة الله ورسوله وطاعة الوالدين وولاية الأمر والنشوز على الأزواج لأتفه الأسباب - بين أبناء المسلمين وتجاوز ذلك إلى الإجماع الفعلي، مما يثير التساؤل الآتي: كيف أغفل هؤلاء الآيات القرآنية التي تأمر بالطاعة الواجبة؟
- ٣- أهمية بيان أنواع الطاعة - واجبة ومحرمة - ووجوب الالتزام بالواجبة منها وفق شرع الله تعالى ومنهج رسوله ﷺ.
- ٤- ضرورة بيان الحق وإقامة الحجة على المخالفين بنصوص القرآن الكريم.
- ٥- ضرورة تفعيل واجب الدعاة إلى الله تعالى في بيان الطاعة الواجبة على المسلم وتوعية الشباب لحمايتهم من الانحراف عن الجادة في هذا المجال وتفنيد شبه المغرضين والتحذير منها.
- ٦- أهمية حصر الآيات القرآنية التي تدعو إلى الطاعة الواجبة واستنباط ما فيها من دروس دعوية تنير طريق الداعية والمدعو على حد سواء.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

أهداف البحث:

- ٧- التعرف على مفهوم الطاعة.
- ٨- إبراز اهتمام القرآن الكريم بموضوع الطاعة.
- ٩- تحليل ما تضمنته آيات الطاعة من الدروس الدعوية؛ ليفيد منها الدعاة إلى الله تعالى في ميدان الدعوة.
- ١٠- الخروج بتوصيات ومقترحات يمكن أن تسهم في الحد من الخروج على من وجبت طاعته.

تساؤلات البحث:

- ١- ما مفهوم الطاعة في اللغة والاصطلاح؟
- ٢- كيف اهتم القرآن الكريم بموضوع الطاعة؟
- ٣- ما الدروس الدعوية المستفادة من آيات الطاعة؟
- ٤- كيف يمكن الحد من الخروج على من وجبت طاعته في ضوء نصوص الطاعة في القرآن الكريم؟

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- تزايد الحملات الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام على المسلمين لإضعاف تمسكهم بدينهم وميلهم عن طاعة الله ورسوله - ﷺ - وخروجهم عن طاعة ولاة أمرهم وبعدهم عن العلماء والتقصير في حقوق الوالدين والتمرد على الأزواج، ولا سيما في ظل وجود وسائل التواصل الاجتماعي التي تمكنهم من الوصول إلى كل شخص صغير وكبير بأساليب تناسب حال كل منهم.
- ٢- كثرة الخروج في هذا العصر على من وجبت طاعته دون اعتبار للنصوص القرآنية الواردة في وجوب الطاعة.

- ٣- فشو الانحراف الفكري وتجاوزه إلى الإجماع الفعلي الغير مسبوق
 قتل الوالدين، مما يدل على الجهل بهذه النصوص أو إنكارها.
- ٤- وجوب بيان الحق وإقامة الحجة على المخالفين في مجال الطاعة
 الواجبة.
- ٥- الحاجة لبيان الدروس الدعوية المستقاة من آيات الطاعة ليفيد منها
 الدعاة في ميدان الدعوة إلى الله .
- ٦- الرغبة الجادة في المشاركة بما يخدم دين الله ؛ لعل الله تعالى أن يجعل
 هذا العمل من العلم الذي ينتفع به صاحبه في الدنيا والآخرة، وينفع
 به الإسلام والمسلمين.
- الدراسات السابقة:**

من خلال البحث عن دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع لم أجد
 من بحثه من هذا الجانب وإنما كان تناوله في بعض المؤلفات من جوانب
 فقهية أو تفسير موضوعي أو بيان عقيدة ضمن موضوعات متعددة ولم
 أجد من خصه بدراسة علمية دعوية متخصصة، ومن الدراسات القريبة
 لهذا البحث ما يلي:

- ١ - دراسة بعنوان: الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم - رسالة
 ماجستير من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد
 بن سعود الإسلامية، للباحث عبد العزيز بن محمد السحبياني -
 عام ١٤١٤هـ، وكان تناوله للموضوع من جانب التفسير الموضوعي
 وشمل الطاعة الواجبة والمحرمة، ويختلف بحثي هذا بتركيزه على آيات
 الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم ودراستها دراسة دعوية يفاد
 منها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

٢ - مؤلف بعنوان: نصوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية" أ. د. حمد بن ناصر العمار - طباعة دار إشبيلية للنشر والتوزيع - عام ١٤١٩هـ، وقد جاء هذا المؤلف في مقدمة وفصل تمهيدي ثم ستة فصول حسب موضوعات الدعوة، التي قام المؤلف بجمع نصوصها وهي: (الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة، والموعظة الحسنة، والبلاغ، والإصلاح) حيث صنّفها الباحث، وشرحها وحدد مدلولاتها الدعوية، وعليه فيمكن للباحث أن يفيد منه في هذا البحث.

٣ - مؤلف بعنوان: الطاعة والمعصية في ضوء الكتاب والسنة - تأليف صفوت عبد الفتاح محمود هلال - طباعة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - عام ١٤١٢هـ، وقد تحدث فيه المؤلف عن مصدر السعادة والشقاوة وذلك ببيان أهمية الطاعة وخطر المعصية واستدل ببعض الآيات والأحاديث النبوية على ما ذكره بشكل عام دون التطرق إلى الجانب الدعوي أو الاقتصار على نوع معين من أنواع الطاعة.

٤ - بحث بعنوان: الطاعة في القرآن الكريم - إعداد تركية محمد العتيبي وتراحيب محمد العتيبي ضمن بحوث ودراسات مكتب التربية العربي لدول الخليج وقد عرضا فيه مفهوم الطاعة في القرآن الكريم وأهميتها وأثرها وجاء ذلك في مبحثين، وشمل الطاعة الواجبة والمحرومة، ويفرق هذا البحث عن بحثهما أن الكلام هنا عن الطاعة الواجبة في القرآن الكريم دراسة دعوية، تختلف عن طرحهما تماماً.

الإضافة العلمية للبحث:

يأمل الباحث أن يفيد هذا البحث في بيان الطاعة الواجبة من نصوص القرآن الكريم التي دلت على وجوب ذلك ودعت إليه، كما

يرجون أن ينير طريق الدعاة إلى الله تعالى ويثير اهتمامهم بهذا الأمر باستنباط مضامين الدعوة إلى الطاعة الواجبة من النصوص القرآنية؛ ليفيدوا بذلك المسلمين على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة.

بيان مصطلحات عنوان البحث:

المراد بالنص: «نص القرآن ونص السنة أي: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام» (١)

المراد بالدعوة: لكلمة الدعوة في اللغة معانٍ متعددة، كلها تدور حول: المعاني التالية: الطلب، والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة.

فالدعوة: مصدر للفعل الثلاثي: «دعا يدعو، دعوةً، والدعوة هي: الطلب، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعاه إلى الشيء: حثّه على قصده: يقال: دعاه إلى القتال: ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده وساقه إليه» (٢).

وتعريف الدعوة بمعنى النشر والبلاغ يغير تعريفها بمعنى السدين أو الرسالة. فبمعنى النشر والبلاغ: قيل هي: «قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام عقيدة ومنهجاً وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة» (٣).

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ٩٧/٧، ط١، ١٤١٠هـ.

(٢) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ٢٨٦/١، ط٢، دون ذكر تاريخ الطبعة.

(٣) الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، لأبي المجد نوفل، ١٨، دون ذكر الناشر، ورقم الطبعة تاريخها.

ويعنى الدين أو الرسالة: قيل: «دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصالح الدنيا والآخرة»(١).

المراد بالطاعة: «طاع له يطوع طوعاً فهو طائع بمعنى أطاع وطاع يطاع»(٢).

وجاء في المعجم الوسيط: «الطاعة: الانقياد والموافقة وقيل لا تكون إلا عن أمر»(٣).

الطاعة في الاصطلاح: هي: «كل ما فيه رضى وتقرب إلى الله وضدها المعصية»(٤).

وقيل: «الطاعة: موافقة الأمر طوعاً»(٥).

وقيل هي: «انقياد القلب والجوارح للأحكام الشرعية، وامتنال أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ ومن أذن الله بطاعته من خلقه في غير معصية»(٦) والدعوة إلى ما تضمنه هذا التعريف هو المقصود من هذا البحث.

(١) الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية/لحمد الراوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ٣٩، ط٣، سنة ١٤١١هـ.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٨/٢٤٠.

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ٢/٥٧٠، ط٢، دون ذكر تاريخ الطبعة.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دمشق ١/٤٧٧، ط١، ١٠١٤١هـ.

(٥) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/١٨٢، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٦) الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعبد العزيز السحيباني، ١٤١٤هـ.

نوع البحث ومناهجه

نظراً إلى أن هذا البحث من البحوث التأصيلية النظرية، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه:

١ - المنهج الاستقرائي:

وهو: « تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً» (١)

وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال، وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء و تتبع ما ورد في مشروعية وأهمية الطاعة الواجبة في القرآن الكريم، فهو ذو أهمية خاصة في اكتشاف العوامل الخفية، أي: السنن الكونية التي أوجدها الخالق وتتحكم في الأشياء الظاهرة (٢).

٢ - المنهج الاستنباطي:

لا يقتصر هذا المنهج على الدراسات الشرعية والقانونية، فهو يستخدم في دراسات غير تشريعية، «مثل بعض الدراسات المتصلة

(١)، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ١٨٨، ط٣، سنة ١٤٠٨هـ، وانظر: البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيع، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١/١٧٨، ط١، سنة ١٤١٨هـ .
(٢) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧٩، ط١، سنة ١٤١٥هـ، بتصرف.

بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها» (١).

وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة» (٢)

فبعد جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع يكون تطبيق الباحث لهذا المنهج باستنباط الدروس الدعوية منها.

تقسيمات الدراسة

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، أهداف البحث، تساؤلات البحث، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، نوع البحث ومناهجه، وتقسيمات الدراسة.

المبحث الأول: آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله - ﷺ - والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ.

المبحث الثاني: آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها.

(١) المرجع السابق ٧٣.

(٢) المرجع السابق ٧١.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة
ولاة الأمر

المبحث الثالث: آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين والدروس الدعوية
المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة
الوالدين

المبحث الرابع: آيات الدعوة إلى طاعة الزوج والدروس الدعوية
المستنبطة منها.

المطلب الأول: الآيات وشروحها

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة
الزوج

الخاتمة: النتائج والمقترحات والتوصيات

المبحث الأول: آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ

والدروس الدعوية المستنبطة منها

إذا نظرنا إلى آيات القرآن الكريم بتدبر نجد أنها تدل كلها على وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ فتفصيل الأحكام والنهي عن المنكرات والأمر بالطاعات من أجل أن يطاع الله ورسوله ﷺ وفي المطلب الآتي عرض لآيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ وشروح بعض المفسرين لها:

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١)، أمر الله بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وذلك بامثال أمرهما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيهما، وعند الاختلاف يعرض ذلك على أوامر الله ورسوله ونهيهما ليستبين الحق ويتبع الصواب (٢).

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٣).

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٨٣، ط ١، ١٤٢٠هـ، بتصرف.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٢.

قال السعدي رحمته الله: «أي: في امثال أمرهما، واجتناب نهيهما، فإن طاعة الله وطاعة رسوله، مدار السعادة، وعنوان الفلاح» (١). قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا ءَعْمَلَكُمْ﴾ (٢)، يأمر الله تعالى المؤمنين بأمر به تتم أمورهم، وتحصل سعادتهم الدنيوية والدينيوية، وهو: طاعته وطاعة رسوله رحمته الله في أصول الدين وفروعه، والطاعة هي: امتثال الأمر، واجتناب النهي على الوجه المأمور به بالإخلاص وتمام المتابعة (٣)، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اَللَّهِ اَطِيعْنَا ثُمَّ يَتَوَكَّن فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا ءُؤْتِيكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

قال السعدي رحمته الله: «يخبر تعالى عن حالة الظالمين، ممن في قلبه مرض وضعف إيمان، أو نفاق وريب وضعف علم، أنهم يقولون بألسنتهم، ويلتزمون الإيمان بالله والطاعة، ثم لا يقومون بما قالوا، ويتولى فريق منهم عن الطاعة تولى عظيماً، بدليل قوله: وهم معرضون، فإن المتولي، قد يكون له نية عود ورجوع إلى ما تولى عنه، وهذا المتولي معرض، لا التفات له، ولا نظر لما تولى عنه، وتجده هذه الحالة مطابقة لحال كثير ممن يدعي الإيمان والطاعة لله وهو ضعيف الإيمان، وتجده لا يقوم بكثير من العبادات، خصوصاً: العبادات التي تشق على كثير من

(١) المرجع السابق ٨٦٧.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٣.

(٣) انظر: تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ص ٧٨٩.

(٤) سورة النور، الآية: ٤٧.

النفوس، كالكزكوات، والنفقات الواجبة والمستحبة، والجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك» (١).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢) إذا دعوا إلى الله تعالى أي: «دعوا إلى حكم الله ورسوله إذا فريق منهم معرضون يريدون أحكام الجاهلية، ويفضلون أحكام القوانين غير الشرعية على الأحكام الشرعية، لعلمهم أن الحق عليهم، وأن الشرع لا يحكم إلا بما يطابق الواقع، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه أي: إلى حكم الشرع مدعين وليس ذلك لأجل أنه حكم شرعي، وإنما ذلك لأجل موافقة أهوائهم، فليسوا ممدوحين في هذه الحال، ولو أتوا إليه مدعين، لأن العبد حقيقة من يتبع الحق فيما يحب ويكره، وفيما يسره ويجزئه، وأما الذي يتبع الشرع عند موافقة هواه، وينبذه عند مخالفته، ويقدم الهوى على الشرع، فليس بعبد على الحقيقة» (٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٤).

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة النور، الآية: ٤٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ص ٥٧١.

(٤) سورة النور، الآيتان: ٥١ - ٥٢.

قال السعدي رحمته الله: «أي: إنما كان قول المؤمنين حقيقة، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم حين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء وافق أهواءهم أو خالفها، أن يقولوا سمعنا وأطعنا أي: سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج، الفلاح: الفوز بالمطلوب، والنجاة من المكروه، ولا يفلح إلا من حكم الله ورسوله، وأطاع الله ورسوله، ولما ذكر فضل الطاعة في الحكم خصوصاً، ذكر فضلها عموماً، في جميع الأحوال، فقال: ومن يطع الله ورسوله فيصدق خيرهما ويمثل أمرهما، ويخش الله أي: يخافه خوفاً مقروناً بمعرفة، فيترك ما نهى عنه، ويكف نفسه عما تهوى، واشتملت هذه الآية، على الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو: الطاعة المستلزمة للإيمان، والحق المختص بالله، وهو: الخشية والتقوى، وبقي الحق الثالث المختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير» (١).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

قال ابن عاشور رحمته الله: «تلقين آخر للرسول ﷺ بما يرد بهتاهم بقلة الاكثراث بمواعيدهم الكاذبة وأن يقتصروا من الطاعة على طاعة الله ورسوله فيما كلفهم دون ما تبرعوا به كذبا، ويختلف معنى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بين معاني الأمر بإيجاد الطاعة المفقودة أو إيهام طلب

(١) المرجع السابق ٥٧٢

(٢) سورة النور، الآية: ٥٤.

الدوام على الطاعة على حسب زعمهم، وأعيد الأمر بالقول للاهتمام بهذا القول فيقع كلاما مستقلا غير معطوف» (١).

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢).

قال السعدي رحمته الله: «يأمر تعالى بإقامة الصلاة، بأركانها وشروطها وآدابها، ظاهراً وباطناً، وبيئات الزكاة من الأموال التي استخلف الله عليها العباد، وأعطاهم إياها، بأن يؤتوها الفقراء وغيرهم، ممن ذكرهم الله لمصرف الزكاة، فهذان أكبر الطاعات وأجلهما، جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان إلى العبيد، ثم عطف عليهما الأمر العام، فقال: وأطيعوا الرسول وذلك بامثال أوامره واجتناب نواهيه من يطع الرسول فقد أطاع الله لعلكم حين تقومون بذلك ترحمون؛ فمن أراد الرحمة، فهذا طريقها، ومن رجاها من دون إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الرسول، فهو متمن كاذب، وقد منته نفسه الأمانى الكاذبة» (٣)، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَيَا أُولِي الدِّينِ احْسَبُوا﴾ (٤)، يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٢٧٩/١٨، ٢٨٠، الدار التونسية للنشر، دون ط، ١٩٨٤هـ .

(٢) سورة النور، الآية: ٥٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ٥٧٣

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٦.

عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وتعبداً وذللاً وإخلاصاً له، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة (١).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهُهُ مُخَشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فَتَنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ (٢).

قال السعدي رحمه الله: «يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم وهو الاستجابة لله وللرسول، أي: الانقياد لما أمرا به والمبادرة إلى ذلك والدعوة إليه، والاجتناب لما نهى عنه، والانكفاف عنه والنهي عنه، وقوله: إذا دعاكم لما يحييكم: وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه، وبيان لفائده وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام، ثم حذر عن عدم الاستجابة لله وللرسول فقال: واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه؛ فإياكم أن تردوا أمر الله أول ما يأتيكم، فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء» (٣).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٧٨ بتصرف

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٢٤، ٢٥.

(٣) المرجع السابق ٣١٨.

قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّفَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١)، يقول تعالى ذلك: «مذكراً عباده المؤمنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم، وإرساله إليهم هذا الرسول الكريم، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعتة ومناصرته ومؤازرته، والقيام بدينه، وإبلاغه عنه، وقبوله منه فقال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّفَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ .

هذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ عند إسلامهم كما قالوا: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله» (٢)، «وليس المراد بذلك أنهم لفظوا ونطقوا بالعهد والميثاق، وإنما المراد بذلك أنهم بإيمانهم بالله ورسوله قد التزموا طاعتهما، ولهذا قال: إذ قلتم سمعنا وأطعنا، أي: سمعنا ما دعوتنا به من آياتك القرآنية والكونية، سمع فهم وإذعان وانقياد. وأطعنا ما أمرتنا به بالامتثال، وما نهيتنا عنه بالاجتناب. وهذا شامل لجميع شرائع الدين الظاهرة والباطنة» (٣).

(١) سورة المائدة، الآية: ٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٠٩/٦، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ٢٢٤.

قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ﴾ (٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١﴾.

قال السعدي رحمه الله: «أي: كل من أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه فقد أطاع الله تعالى لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتزييله، وفي هذا عصمة الرسول ﷺ لأن الله أمر بطاعته مطلقاً، فلولا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن الله لم يأمر بطاعته مطلقاً، ويمدح على ذلك. وهذا من الحقوق المشتركة فإن الحقوق ثلاثة: حق الله تعالى لا يكون لأحد من الخلق، وهو عبادة الله والرغبة إليه، وتوابع ذلك، وقسم مختص بالرسول ﷺ، وهو التعزير والتوقير والنصرة، وقسم مشترك، وهو الإيمان بالله ورسوله ومحبتهما وطاعتهما» (٢).

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۗ﴾ (٣).

قال السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى خيراً في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرسول والانقياد له، وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا

(١) سورة النساء، الآيتان: ٨٠ - ٨١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ١٨٩.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ٦٤ - ٦٥.

مطاعين ينقاد لهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا معظمين تعظيم المطيع للمطاع، وفي هذا إثبات عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله، وفيما يأمرهم به وينهون عنه؛ لأن الله أمر بطاعتهم مطلقاً، فلولا أنهم معصومون لا يشرعون ما هو خطأ، لما أمر بذلك مطلقاً» (١).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢)،
 «أي: كل من أطاع الله ورسوله على حسب حاله وقدر الواجب عليه من ذكر وأثنى وصغير وكبير، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم، أي: النعمة العظيمة التي تقتضي الكمال والفلاح والسعادة» (٣).

وبعد هذا العرض لنصوص الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ في القرآن الكريم وبيان علماء التفسير لمعانيها الإجمالية، ندلف إلى المطلب الثاني المشتمل على عرض الدروس الدعوية المستنبطة من الآيات الكريمة.

(١) المرجع السابق ١٨٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٥.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى

طاعة الله ورسوله ﷺ:

١. الإخلاص والمتابعة من أهم ما ينبغي أن يتصف به الداعية إلى الله تعالى ويدعو إليه.
٢. يجب أن يتمثل الداعية ما يدعو إليه قولاً وعمل لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ إِنِ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١).
٣. القدوة الحسنة في طاعة الله ورسوله ﷺ من أهم صفات الداعية الناجح.
٤. احتراز الداعية من مخالفة طاعة الله ورسوله ﷺ يجنبه خصال النفاق.
٥. فلاح الداعية وفوزه باستجابته لأحكام الله تعالى، وطاعته لأوامر الله ورسوله ﷺ في المحبوب والمكروه.
٦. تركيز الداعية على ما يجب الناس في طاعة الله ورسوله ﷺ أمر في غاية الأهمية.
٧. على الداعية أن يعلم أن مهمته البلاغ والنصح، أما الهداية فييد الله تعالى.
٨. لا ينبغي للداعية أن يذهب نفسه حسرات إذا تولى المدعو ما لم يقصر في دعوته إلى الله تعالى.

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

٩. إقام الصلاة وإيتاء الزكاة من أبرز الأعمال الدالة على طاعة الله ورسوله ﷺ، فيحسن بالدعاة إلى الله تعالى غرس حبهما في نفوس المدعوين.

١٠. طاعة الله ورسوله ﷺ والاستجابة لأوامرهما حياة للقلوب وسعادة في الدنيا والآخرة.

١١. تركيز الداعية على أسلوب الاستمرار في الدعوة وتحديد حب طاعة الله ورسوله ﷺ في نفوس المدعوين أمر في غاية الأهمية؛ لأن الإيمان يخلق في القلوب كما يخلق الثوب.

١٢. على الداعية الوفاء بالعقود والعهود والمواثيق والبيعة طاعة لله ورسوله ﷺ لأن ذلك أدعى في تأثيره على المدعوين وقبول دعوته وحب التعامل معه.

١٣. طاعة الله تعالى مبنية على طاعة رسوله ﷺ.

١٤. ليعلم الداعية أنه ليس بوكيل على الناس وإنما عليه البلاغ والدعوة.

١٥. لا يغتر الداعية بإشادة الناس ومدحهم والتظاهر بقبول ما يقول فليسوا كلهم على ذلك ولا يضره من خالف قوله عمله قال تعالى:

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١)

١٦. توكل الداعية على الله تعالى وتفويض الأمر إليه من أهم المعززات لدعوته.

(١) سورة النساء، الآية: ٨١

- ١٧ . ثقة الداعية بالله تعالى تجعله يزداد ثباتاً وعزيمة.
- ١٨ . يكثر لجوء الناس إلى الداعية لحل خلافاتهم ومشكلاتهم فيحسن به انتهاز الفرصة وتحكيم شرع الله فيما شجر بينهم وحثهم على طاعة الله ورسوله ﷺ كما فعل يوسف عليه السلام مع أصحاب السجن، قال تعالى موضعاً ذلك: ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ءَازْيَابٌ مُّتَفَرِّقَاتٌ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَعَتْنِمْوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (١).
- فعندما جاء إليه السجينان يسألانه بدأ بدعوتهما إلى التوحيد وبيان الحق قبل إجابتهما.
- ١٩ . قبول الناس لدعوة الداعية، تكون بإذن الله تعالى وتوفيقه وليست ببراعة الداعية وجمال أسلوبه فلا يغتر بذلك وليشكر الله تعالى.
- ٢٠ . على الداعية غرس حب طاعة الله ورسوله ﷺ في نفوس الناس، وحثهم على أهمية قبول حكمهما والتسليم بذلك ونفي الحرج من القلب لبلغوا تمام الطاعة وكمال الانقياد.
- ٢١ . يتحتم على الدعاة إلى الله أن يبينوا للناس عظيم منزلة من أطاع الله ورسوله ﷺ ومكانته يوم القيامة.
- ٢٢ . على الدعاة إلى الله تعالى تعزيز الإيمان بالغيب وترغيب المدعوين بما يدخر لمن أطاع الله ورسوله ﷺ في الآخرة.

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٣٩ - ٤٠.

المبحث الثاني

آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر والدروس الدعوية المستنبطة منه

بين العلماء المقصود بولاية الأمر قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمته الله: «المراد بولاية الأمر: هم العلماء والأمراء والحكام ذوو السلطان»^(١) وفي هذا المبحث يكون تناول النصوص القرآنية التي تضمنت الدعوة إلى طاعتهم وشروحها والدروس الدعوية المستنبطة منها، وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢)

بعد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ «أمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(٣).

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، يرحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: د. محمد سعد الشويعر ١١٥/٧.

(٢) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ١٨٣.

وقد ربط الله طاعة ولاة الأمر بطاعة الله ورسوله وجعل العلاقة إيمانية وما رُبطَ بالإيمان ففعله واجب لأنه محقق له ودليل عليه، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)، «هذا إرشاد من الله لعباده المؤمنين، أنهم إذا كانوا مع الرسول ﷺ على أمر جامع، أي: من ضرورته أو من مصلحته، أن يكونوا فيه جميعاً، كالجهاد، والمشاورة، ونحو ذلك من الأمور التي يشترك فيها المؤمنون، فإن المصلحة تقتضي اجتماعهم عليه وعدم تفرقهم، فالؤمن بالله ورسوله حقاً، لا يذهب لأمر من الأمور، لا يرجع لأهله، ولا يذهب لبعض الحوائج التي يشذ بها عنهم، إلا بإذن من الرسول أو نائبه من بعده، فجعل موجب الإيمان، عدم الذهاب إلا بإذن، ومدحهم على فعلهم هذا وأدبهم مع رسوله وولي الأمر منهم،... ولكن هل يأذن لهم أم لا؟ ذكر لإذنه لهم شرطين: أحدهما: أن يكون لشأن من شئوهم، وشغل من أشغالهم، فأما من يستأذن من غير عذر، فلا يؤذن له. والثاني: أن يشاء الإذن فتقتضيه المصلحة، من دون مضرة بالآذن، فإذا كان له عذر واستأذن، فإن كان في قعوده وعدم ذهابه مصلحة برأيه، أو شجاعته، ونحو ذلك، لم يأذن له» (٢).

(١) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ص ٥٧٦

وهذا ينطبق على كل مسلم مع ولي أمره لأن ما خوطب به النبي ﷺ تخاطب به الأمة، بل إن النبي ﷺ بين ذلك بقوله: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (١).
كما بين ﷺ ارتباط طاعة ولي الأمر بطاعة الله ورسوله بقوله: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه» (٢).

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا بِطَاعَةِ مَعْرُوفٍ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣)، يخبر الله تعالى عن حالة المتخلفين عن الرسول ﷺ في الجهاد من المنافقين، ومن في قلوبهم مرض وضعف إيمان أنهم يقسمون بالله، لئن أمرتهم فيما يستقبل (٤) ليخرجن.

قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: السمع والطاعة ح ٢٩٥٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ح ٢٧٩٧.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٣.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،

تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ٥٧٢

أَرْضَى لَهُمْ وَلِيَبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْتًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾.

قال السعدي رحمه الله: «هذا من أو عاده تعالى الصادقة، التي شوهت تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل؛ فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

والمنافقين، ويديلمهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح، ومن كفر بعد ذلك التمكين والسلطنة التامة لكم، يا معشر المسلمين، فأولئك هم الفاسقون الذين خرجوا عن طاعة الله، وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير، لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره، وعدم وجود الأسباب المانعة منه، يدل على فساد نيته، وخبث طويته، لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك»(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ٥٧٣

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر:

١. طاعة ولاة الأمر سبب أولي في حماية المجتمع المسلم من الفرقة والاختلاف ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).
٢. طاعة ولاة الأمر من أهم عوامل نجاح الدعوة إلى الله تعالى لأنها تعد سياج منيع لحماية الدعوة والدعاة إلى الله تعالى وتذليل العقبات التي قد تعترضها، ومما يؤكد ذلك أن الجهاد أحد وسائل الدعوة إلى الله تعالى، ولا يمكن إقامته إلا تحت راية ولي الأمر المطاع.
٣. ضرورة ترسيخ مفهوم طاعة ولاة الأمر في نفوس المدعوين، لأن ذلك أصل شرعي أكده النبي ﷺ بقوله: « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال: بغيره فإن عليه منه» (٣).

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به،

- ٤ . من مهام الدعاة الأساسية ترسيخ طاعة ولاة الأمر في نفوس المدعوين طاعة لله ورسوله ﷺ وتعبداً وإيماناً بالله تعالى وتطبيقاً عملياً لشرعة، ورداً للشبهة التي قد يشيعها بعض من ضعف إيمانه بأن طاعة الولاة والحكام من النفاق والتزلف.
- ٥ . على الدعاة بيان أهمية الوفاء ببيعة ولاة الأمر، وخطر مخالفتها وأنه من أبرز صفات المنافقين.
- ٦ . أهمية تركيز الداعية على ما يجب الناس في طاعة ولاة الأمر لما يترتب عليه من صلاح الدين والدنيا.
- ٧ . تجلية وعود الله للمؤمنين بالتمكين في الأرض والثواب الجزيل في الآخرة من الأساليب الدعوية المناسبة في حث الناس على طاعة الله ورسوله وما ينبني على ذلك من وجوب طاعة ولاة الأمر.
- ٨ . واجب الدعوة إلى الله تعالى مناط بولاة الأمر من الدرجة الأولى وهذا يوجب طاعتهم وتوقيرهم طاعة لله تعالى ونصرة للحق ومساندة للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى.
- ٩ . الأمن أعظم نعم الله تعالى - بعد الإيمان - وأكبر محقق له؛ طاعة الله ورسوله ﷺ وطاعة ولاة الأمر، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّسْتَبَدُونَ﴾ (١)،
- وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۖ ٱلَّذِي أَطَعْتَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (٢).

(سورة الأنعام، الآية: ٨٢ .

(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣، ٤ .

١٠. أفضل الأمم هي الأمة التي تعمل بطاعة الله ورسوله ﷺ وطاعة ولاة أمرها، وفي هذا رد على دعوى اليهود والنصارى الذين يقولون إنهم أبناء الله وأحباؤه كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ (١).

١١. لطاعة ولاة الأمر فوائد كثيرة - ينبغي على الدعاة تجليتها للناس - منها: تحقيق الإيمان بالله واليوم الآخر، وكسب الأجر والثواب الجزيل من الله تعالى، تحقيق الأمن العام وأمن الدعوة إلى الله تعالى خاصة، إقام أمور الناس بما يصلح دينهم ودنياهم، حل الخلافات الاجتماعية بحكمة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢)، وضع الأمور في نصابها وتقدير القضايا بقدرها، فيها درء للمفاسد وجلب للمصالح، طاعة ولاة الأمر سد منيع في باب الفتن، وفيها حماية من إتباع الشيطان وخطوات الغواية.

(١) سورة المائدة، الآية: ١٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

المبحث الثالث

آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين

والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (١) أمر تعالى بالقيام بحقوق العباد الأقرب فالأقرب فقال سبحانه وبالوالدين إحساناً أي: أحسنوا إليهم بالقول الكرم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما تعبداً لله بذلك، وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما، وللإحسان ضدان، الإساءة وعدم الإحسان، وكلاهما منهي عنه (٢).

وقال القشيري رحمته الله: «الإحسان إلى الوالدين على وجه التدرج إلى صحبة فإنك أمرت أولاً بحقوقهما لأتقيا من جنسك ومنهما تربيتك، ومنهما تصل إلى استحقاق زيادتك وتحقق بمعرفتك، وإذا صلحت للصحبة والعشرة مع ذوى القربى والفقراء والمساكين واليتامى ومن في طبقتهم - رُقيت عن ذلك إلى استيجاب صحبته - سبحانه» (٣).

وقال القاسمي رحمته الله: «ثم أوصى سبحانه بالإحسان إلى الوالدين، إثر تصدير ما يتعلق بحقوق الله - عز وجل - التي هي أكد الحقوق

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢) انظر: تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،

تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ص ١٧٨ بتصرف

(٣) لطائف الإشارات (تفسير القشيري) لعبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم

البيسوني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ٣٣٢/١، ط٣، ٢٠١٠م.

وأعظمها، تنبئها على جلالة شأن الوالدين بنظمها في سلكها بقول وبالوالدين إحساناً» (١).

وقال الزحيلي رحمه الله: «وبر الوالدين: طاعتهما في معروف والقيام بخدمتهما، والسعي في تحصيل مطالبهما والبعد عن كل ما يؤذيهما لأهما السبب الظاهر في وجود الأولاد، وتربيتهم بالرحمة والإخلاص» (٢).

قال تعالى: ﴿ وَقَصَّ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ٢٤ ﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٣﴾.

بين السعدي رحمه الله في تفسيره: إن الله لما نهى عن الشرك به وأمر بالتوحيد وجعل ذلك قضاءً دينياً وأمرًا شرعياً، « ذكر بعد حقه، القيام بحق الوالدين فقال: وبالوالدين إحساناً أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلية لأهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما أي: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف، فلا تقل لهما أفٍ وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذيها أدنى أذية، ولا تنهرهما أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاماً خشناً، وقل لهما قولاً

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تعليق، الشيخ فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٠٣/٣، دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٢) التفسير المنير، أ. د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٦٦/٥، ط ٢، ١٤١٨هـ.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٢٣ - ٢٥.

كريمًا بلفظ يجابانه وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان، وخفض لهما جناح الذل من الرحمة، أي: تواضع لهما ذلاً لهما ورحمةً واحتساباً للأجر لا لأجل الخوف منهما أو الرجاء لهما، ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد، وقل رب ارحمهما أي: ادع لهما بالرحمة أحياناً وأمواتاً، جزاءً على تربيتكما إياك صغيراً» (١).

قال القشيري رحمته الله: «وأمر بالإحسان إلى الوالدين ومراعاة حقهما، والوقوف عند إشارتهما، والقيام بخدمتهما، وملازمة ما كان يعود إلى رضاهما وحسن عشرتهما ورعاية حرمتهما، وألا يبدي شواهد الكسل عند أوامرهما، وأن يبذل المكنة فيما يعود إلى حفظ قلوبهما... هذا في حال حياتهما، فأما بعد وفاتهما فبصدق الدعاء لهما، وأداء الصدقة عنهما، وحفظ وصيتهما على الوجه الذي فعلاه، والإحسان إلى من كان من أهل ودهما ومعارفهما» (٢).

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنْتَبَئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣).

قال الجزائري رحمته الله: «أي: عهدنا إليه بواسطة الرسل إيصاءً ذا حسن وهو برهما بطاعتهما في المعروف وترك أذاهما ولو قل، وإيصال الخير بهما من كل ما هو خير قولاً كان أو فعلاً، وقوله تعالى: وإن

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ٤٥٦

(٢) تفسير القشيري، ٢٥٠/٤.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

جاهداك، أي: بذلا جهدهما في حملك على أن تشرك بي شيئاً من الشرك أو الشركاء فلا تطعهما»(١).

وقال القشيري - رحمه الله - : «أمر الله العباد برعاية حق الوالدين تنبيها على عظم حق التربية . وإذا كانت تربية الوالدين - وهي إن حسنت - فيلبي حد يوجب رعائتهما فما الظن برعاية حق الله تعالى، والإحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذي خصه به من قبل ومن بعد؟!.... وإن جاهداك على أن تشرك بالله فيأياك أن تطيعهما، ولكن رد بلطف، وخالف برفق»(٢).

وقال السعدي رحمته الله: «أي: وأمرنا الإنسان، ووصيناه بوالديه حسناً، أي: برهما والإحسان إليهما، بالقول والعمل، وأن يحافظ على ذلك، ولا يعقهما ويسيء إليهما في قوله وعمله»(٣).

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٤).

قال القشيري رحمته الله: «إن جاهداك على أن تشرك بالله، أو تسعى بما هو زلة في أمر الله - فلا تطعهما، ولكن عاشرهما بالجميل؛ تخشين في

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٣/٣، ط٥، ١٤٢٤هـ.

(٢) تفسير القشيري، ٦ / ٨٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٦٢٧

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٥.

تليين، فاجعل لهما ظاهرهما فيما ليس فيه حرج، وانفرد بسرك لله» (١).
 قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا
 وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
 أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
 لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢).

قال السعدي رحمه الله: «هذا من لطفه تعالى بعباده وشكره للوالدين أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف والكلام اللين وبذل المال والنفقة وغير ذلك من وجوه الإحسان، ثم نبه على ذكر السبب الموجب لذلك فذكر ما تحمته الأم من ولدها وما قاسته من المكاره وقت حملها ثم مشقة ولادتها المشقة الكبيرة ثم مشقة الرضاع وخدمة الحضانة، وليست المذكورات مدة يسيرة ساعة أو ساعتين، وإنما ذلك مدة طويلة قدرها: ثلاثون شهراً للحمل تسعة أشهر ونحوها والباقي للرضاع هذا هو الغالب» (٣)، وقد ضرب إسماعيل - عليه السلام - أجمل الأمثلة في طاعة الوالدين والبر بها حيث طلب منه والده أن يذبحه فيماذا أجاب يا ترى؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي
 أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَّبِعُكَ فَأَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ

(١) تفسير القشيري، ٦ / ١٩١.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣) تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٧٨١.

الصَّابِرِينَ ﴿١٠٤﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾. يعني لما عرض إبراهيم عليه السلام رؤياه على ابنه إسماعيل عليه السلام وبين له مراد الله تعالى: «أجابه إسماعيل عليه السلام معلناً الطاعة قائلاً: يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدني - إن شاء الله - من الصابرين أي: قال: إسماعيل: امض لما أمرك الله من ذبحي، وافعل ما أوحى إليك، سأصبر على القضاء الإلهي، وأحتسب ذلك عند الله - عز وجل - ، وبدأ تنفيذ أمر الله، فلما أسلما وتله للجبين أي: فلما استسلما وانقادا لأمر الله وأطاعاه، وفوضا أمرهما إلى الله، وأكب إبراهيم ابنه على وجهه حتى لا تأخذه العاطفة فيتردد في الذبح، أو ألقاه على جنبه، فوقع جنبه على الأرض والموضع الذي أراد ذبحه فيه: هو المنحر بمى عند الجمار» (١)، نادى الله إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمَيِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٢﴾. يا له من طلب عجيب ويا لها من طاعة عظيمة، مهما بذل الولد من بر وطاعة والديه لن يبلغ مد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

(١) التفسير المنير، أ. د. وهبة الزحيلي، ٢٣/١٢٠، ١٢١.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٠٢، ١٠٨.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين:

١. من أولى البشر بالطاعة بعد الله ورسوله الوالدان لما لهما من الفضل على الإنسان، والإحسان إليهما من أهم الروابط الاجتماعية وترسيخ الداعية لهذا المفهوم في الناس يسهم في إيجاد مجتمع متماسك متراحم.
٢. من مهام الداعية إلى الله تعالى طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما والدعوة إلى ذلك؛ ومن أبر البر دعوتهم إلى الله تعالى، ولنا في إبراهيم - عليه السلام - أسوة حسنة إذ قال الله تعالى عنه إنه قال لأبيه: ﴿يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِنْ أَلْعَلِمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ﴾ (٤٣) يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١﴾.
٣. الرفق واللين من أهم صفات الداعية وأحق الناس به الوالدان.
٤. الرحمة من أهم صفات الداعية وأحق بها الوالدان لما لهما عليه من فضل حيث إنهما السبب في وجوده بعد الله تعالى، وإن كانا كافرين.
٥. إيجاب رحمة الوالدين على الإنسان من باب المقابلة ورد الجميل حيث كانا يرحمانه وهو في حالة الضعف ولما انتقلت القوة إليه والضعف إليهما وجب رد المعروف بجنسه، حتى في الدعاء وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيراً.
٦. الدعاء للوالدين من أجل أساليب الدعوة حيث أستعمله الرسل لأقوامهم والوالدين أحق بذلك.

(١) سورة مريم، الآيتان: ٤٣، ٤٤)

٧. من أساليب الدعوة الحوار والمجادلة وينبغي أن يكون مع الوالدين في أعلى درجات الأدب والهدوء وخفض الصوت وألطف عبارة حتى لا يجرح مشاعرهما برفع الصوت أو خشونة العبارة.
٨. الوفاء والصدق مع الوالدين من أهم أخلاق الدعاة فعليهم ترسيخ هذا الخلق لدى المدعوين حيث نرى بعض الشباب لا يبالي بالكذب على والديه لعلمه بأن حناهما قد يجعلهما يقبلان كلامه دون النظر في صحته، ولأن الكذب عليهما من أخطر المزالق التي قد يقع فيها الشاب، لما في ذلك من عقوق ووقوع في المخاطر.
٩. مصاحبة الوالدين بالمعروف من الأمور المهمة وإن كانا غير مسلمين وقد تجلّى ذلك في سير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصالحين، ودل عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وواجب الدعاة ترسيخ ذلك في الناس حيث ظهر في عصرنا من يقتل والديه المؤمنين كأنه لا يعرف هذه النصوص.
١٠. إن واجب طاعة الأم وبرها مضاعف لأمر منها: تحملها معاناة الحمل والولادة والرضاعة - مدة طويلة - وضعفها وزيادة حناها، وهذا يعطي فرصة للداعية لتوظيف المنهج العاطفي في دعوة الناس.
١١. لقد ضرب إسماعيل عليه السلام أجمل معالم طاعة الوالدين وأرقى أساليب البر والصدق والطاعة لله ثم لوالده، حيث إنه يمكن وصف العين التي تقرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلَّ مَا تُمُرُّ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ

أَللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١﴾ ثُمَّ لَا تَدْمَعُ بِالْعَيْنِ الْجَافَةِ.

١٢. الوالدان نعمة لا يعرفها إلا من فقدها ووجودهما أمن للداعية وإن كانا على الكفر، وقد اتضح ذلك في حياة النبي ﷺ عندما توفي عمه حيث كان يحميه ويعينه.

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

المبحث الرابع

آيات الدعوة إلى طاعة الزوج

والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّأَزْوَجِكُ إِن كُنْتَن تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا فَنَعَالَيْكَ أُمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَلًا جَمِيلًا﴾ (١).

قال ابن كثير رحمه الله: «هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن - رضي الله عنهن وأرضاهن - ، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة» (٢).

وقال السعدي رحمه الله بعد سرد عدد من فوائد هذا التخيير: «ومنها: أن هذا التخيير داع، وموجب للقناعة، التي يطمئن لها القلب، وينشرح لها الصدر، ويزول عنهن جشع الحرص، وعدم الرضا الموجب لقلق القلب واضطرابه، وهمه وغمه» (٣). كما يدل على وجوب طاعتهم له ﷺ في مقام الرسالة ومقام الزوجية.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَفِظْنَ لِلْغَيْبِ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٠١/٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٦٦٢

بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
كَبِيرًا ﴿١﴾.

قال السعدي رحمه الله: «وظيفتها: القيام بطاعة ربها وطاعة زوجها
فهذا قال: فالصالحات قانتات، أي: مطيعات لله تعالى، حافظات للغيب،
أي: مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب تحفظ بعلمها بنفسها وماله، وذلك
بحفظ الله لهن وتوفيقه لهن، لا من أنفسهن، فإن النفس أمارة بالسوء،
ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه، ثم قال تعالى:
واللاتي تخافون نشوزهن أي: ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن بأن تعصيه
بالقول أو الفعل فإنه يؤديها بالأسهل فالأسهل، فعظوهن، أي: ببيان
حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من
معصيته، فإن انتهت فذلك المطلوب، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع،
بأن لا يضاجعها، ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود، وإلا ضربها
ضرباً غير مبرح، فإن حصل المقصود بواحد من هذه الأمور وأطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلاً، أي: فقد حصل لكم ما تحبون فاتركوا معاتبتها على
الأمر الماضية، والتنقيب عن العيوب التي يضر ذكرها ويحدث بسببه
الشر، إن الله كان علياً كبيراً، أي: له العلو المطلق بجميع الوجوه
والاعتبارات، علو الذات وعلو القدر وعلو القهر الكبير الذي لا أكبر منه
ولا أجل ولا أعظم، كبير الذات والصفات» (٢).

(١) سورة النساء، الآيات: ٣٤ - ٣٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٧٧

وقوله تعالى: علياً كبيراً، يناسب المقام حتى لا يظن الزوج أنه بهذه الصلاحية مطلق الحرية في التطاول على الزوجة فذكره بعظمته - سبحانه وتعالى - ليخافه ويتقه في ذلك ولا يتجاوز الحد الذي يحصل معه المطلوب، وفي تشريع العقوبات على المخالفة دلالة على وجوب الطاعة.

وقال تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

قال السعدي رحمه الله: « وهن مثل الذي عليهن بالمعروف، أي: وللنساء على بعولتهن من الحقوق واللوازم مثل الذي عليهن لأزواجهن من الحقوق اللازمة والمستحبة، ومرجع الحقوق بين الزوجين يرجع إلى المعروف، وهو: العادة الجارية في ذلك البلد وذلك الزمان من مثلها لمثلها، ويختلف ذلك باختلاف الأزمنة والأمكنة، والأحوال، والأشخاص والعوائد، وفي هذا دليل على أن النفقة والكسوة، والمعاشرة، والمسكن، وكذلك الوطاء - الكل يرجع إلى المعروف، فهذا موجب العقد المطلق، وأما مع الشرط، فعلى شرطهما، إلا شرطاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً» (٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٠١

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الزوج:

١. ينبغي للدعاة بيان فضل طاعة الزوجة لزوجها تعبداً لله تعالى ورجاء ما عنده، وما رتب الله عليها من الفضل العظيم والخير العميم.
٢. ضرورة بيان الدعاة لثمرات طاعة الزوجة لزوجها في مجال الحياة الزوجية ومجال الأسرة وبناء المجتمع.
٣. الداعية ليس من الملائكة واختلافه مع زوجاته - مهما كانت منزلته - أمر ممكن حيث حصل ذلك مع أفضل البشرية ﷺ وأعظم الدعاة، وصدر ذلك من أطهر النساء وأفضلهن - رضي الله عنهن - فشرع الله أسلوب الحوار لحل مثل هذه الخلافات بالحسنى.
٤. تعدد الخيارات في حلول المشكلات الزوجية فعلى الدعاة بيان ذلك كما أرشد إليه القرآن الكريم.
٥. الوعظ من أهم أساليب دعوة الزوجة إلى طاعة زوجها ومصالحته، قال السعدي - رحمه الله -: «فعظوهن، أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته» (١)
٦. الهجر أسلوب دعوي ناجح في استمالة قلب الزوجة لطاعة زوجها وحل يسبق الكي.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ١٧٧

٧. أسلوب الضرب غير المبرح ورد في القرآن الكريم في سياق دعوة الزوجة إلى طاعة زوجها مما يدل على وجوب الطاعة له واختلافه عن الجلد.
٨. الضرب أسلوب دعوي استصلاحي بخلاف الجلد الذي ورد في القرآن في سياق العقاب.
٩. أهمية أسلوب التدرج في دعوة الزوجة إلى طاعة زوجها كما جاء التدرج في أحكام الطلاق من الواحدة إلى الثالثة والتأديب من الوعظ إلى الضرب.
١٠. أسلوب التريث وعدم الاستعجال في قطع العلاقة الزوجية أمر في غاية الأهمية، ليراجع كل من الزوجين نفسه بهدوء وروية؛ لأن كل منهما يحتاج صاحبه فقد يعرض لأحدهما طلب يجعله يتناسى ما حدث، فحريّ بالدعاة إلى الله تعالى بيان ذلك للناس.
١١. القوامة على النساء لا تعني البغي والإذلال لمن ولكن تعني الرعاية والتوجيه والدعوة إلى إقامة الحياة الزوجية على الوجه الأمثل للأسرة إذا تحققت طاعة الزوجة لزوجها، حيث قال تعالى: ﴿إِصْلَاحًا فَإِنَّ أُطَعْنَكُمْ فَلَا نَبَغُوا عَلَيْكُمْ سَكِينًا﴾ (١) وفي هذا دلالة على وجوب طاعة الزوجة لزوجها، وبيان الدعاة لذلك مهم جداً.
١٢. الزوجة «وظيفتها: القيام بطاعة ربها وطاعة زوجها فلها هذا قال: فالصالحات قانتات، أي: مطيعات لله تعالى، حافظات للغيب، أي: مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب تحفظ بعلمها بنفسها وماله، وذلك

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

يحفظ الله لمن وتوفيقه لمن»(١)، وهذا المفهوم ينبغي للدعاة إلى الله تعالى إشاعته بين الناس وترسيخه في أفهام المدعوين من النساء والرجال لتصلح به دنياهم وأخراهم وأسراهم ومجتمعاتهم.

١٣. وجوب إبراز حقوق الزوجة وأهمية العناية بأدائها؛ لأن طلب طاعة الزوجة لزوجها يستلزم وجوب أداء المقابل له من الزوج حيث الحياة الزوجية مبنية على تبادل المصالح بينهما، ومما يدل على ذلك سقوط النفقة في حال نشوزها وامتناعها عن استمتاع الزوج بها، وفي هذا العصر يلزم الدعاة إلى الله تعالى بيان النصوص القرآنية المتضمنة ذلك حتى يعرف كل من الزوجين ماله فيطالب به دون حيف، وما عليه فيؤديه دون تقصير ولا غلو.

(١) تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:

أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي، ص ١٧٧.

الختام

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده على ما من به عليّ من نعم عظيمة لا تحصى ولا تعد، ووفقي وأعاني على إتمام هذا البحث العلمي المتواضع الذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً ليّ ولوالدي وجميع من علمني ولكل من أعاني على إتمامه يوم لا ينفع مال ولا بنون. أما بعد:

فقد خلص هذا البحث إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

أبرز النتائج:

- ١ - تبين أن الطاعة قسمان واجبة ومحرمة.
- ٢ - أبرز البحث كبير اهتمام القرآن الكريم بالطاعة.
- ٣ - تجلت معظم ما تضمنته آيات الطاعة من الدروس الدعوية.
- ٤ - أبرز البحث أن الطاعة الواجبة من أصول الدين وأسسها المتينة التي لا يقوم إلا بها.
- ٥ - تبين أن طاعة ولاة الأمر ينبغي عليها صلاح الدين والدنيا وحسن العاقبة في الآخرة.
- ٦ - تبين أهمية تركيز الدعاة على العناية بالحديث عن الطاعة الواجبة للحد من الخروج على من وجبت طاعته.

أبرز التوصيات:

- ١ - يوصي الباحث الدعاة إلى الله تعالى بتدبر القرآن الكريم وتناوله بالبحث والدراسة ففيه جميع الحلول المناسبة.
- ٢ - التركيز على تعلم أساليب القرآن الكريم الدعوية لتوظيفها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

٣ - التأمل الدقيق والعميق في كتاب الله المبين لتقوية حجة الداعية إلى الله وإثراء معرفته.

٤ - الحرص على استنباط الدروس الدعوية من القرآن الكريم وإفادة الناس بها في جميع الموضوعات.

أبرز المقترحات:

١ - يقترح الباحث تناول جميع أنواع الطاعة بالدراسة الدعوية.
٢ - تخصيص دروس ومحاضرات وندوات وإقامة مؤتمرات تتناول أنواع الطاعة.

٣ - تتبع الشبه التي تثار حول موضوعات الطاعة وتفنيدها من قبل علماء ودعاة مختصين.

٤ - أقترح إعداد دراستين علمية تتناول موضوع الطاعة من الجانب الدعوي والجانب الاحتسابي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

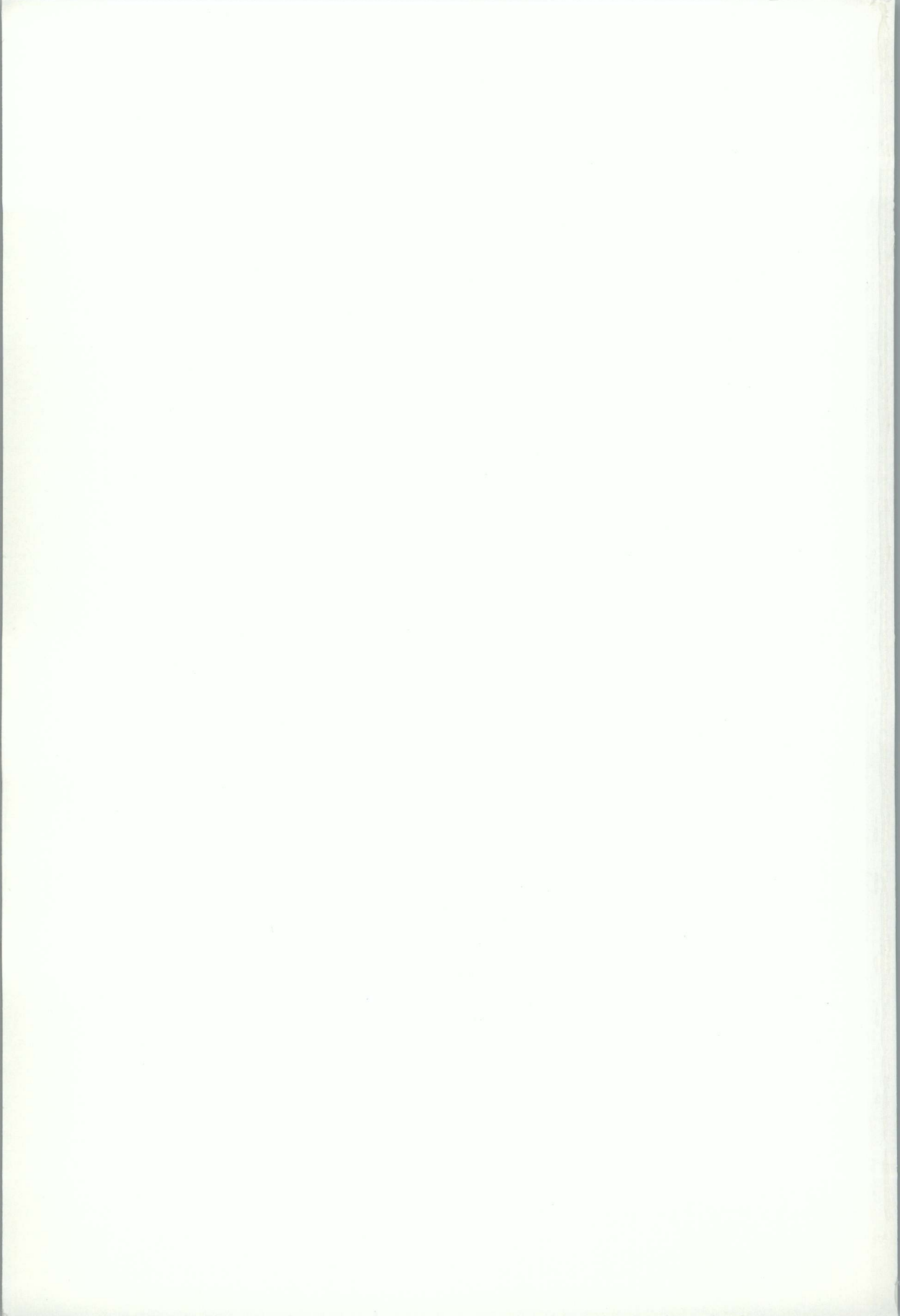
١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥، ١٤٢٤هـ.
٢. البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط ١، سنة ١٤١٨هـ .
٣. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، دون ط، ١٩٨٤هـ .
٤. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.
٦. التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.
٧. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الدايدة، دار الفكر، بيروت , دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ .
٨. تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢٠هـ.

٩. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م.
١٠. الدعوة الإسلامية "دعوة عالمية"، محمد الراوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، سنة ١٤١١هـ .
١١. الدعوة إلى الله "خصائصها، مقوماتها، مناهجها" أبو المجد نوفل، بدون ذكر الناشر، ورقم الطبعة تاريخها.
١٢. صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٣. صحيح الإمام مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، دار الجيل، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
١٤. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبدالرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، سنة ١٤٠٨هـ.
١٥. الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعبدالعزیز السحيباني، عام ١٤١٤هـ.
١٦. فقه الدعوة، د. عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، شركة سعيد رأفت للطباعة، بدون ذكر رقم الطبعة، سنة ١٩٨٧م.
١٧. قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ .
١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٩. لطائف الإشارات (تفسير القشيري) لعبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط ٣، ٢٠١٠م.
٢٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تعليق، الشيخ فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
٢١. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: د. محمد ابن سعد الشويعر ٢٠١٠م.
٢٢. المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، سنة ١٤١٥هـ.
٢٣. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ط ٢، دون ذكر تاريخ الطبعة.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الباحث	الموضوع
٧		قواعد النشر
٩		مقدمة العدد
١١	أ. د. حصة بنت عبدالكريم الزيد (الباحث الرئيس) أ. د. الجوهرة بنت محمد العمراني أ. د. أسماء بنت عبدالعزيز الداود	١ / إعداد الداعية في ضوء متطلبات الواقع المعاصر
٢٢١	د. عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الطويل	٢ / المؤلفات في مناقحة أئمة المسلمين "تاريخها، أسبابها، موضوعاتها"
٢٧٩	د. زيد بن عبدالرحمن ابن محمد العثمان	٣ / الاحتساب على المخالفات في الدعاء "دراسة في ضوء السنة النبوية"
٣٣٣	د. حسن بن يحيى ظافر الشهري	٤ / نصوص الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم "دراسة دعوية"
٣٨٧		فهرس الموضوعات





الجمعية السعودية للدراسات الدعوية
Saudi association for da'wah studies

الرؤية :

أن تكون الجمعية رائدة في خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال تطوير الأفراد والمؤسسات العاملة في مجال تخصص الجمعية.

الرسالة :

تقديم برامج علمية واستشارية وتدريبية عالية الجودة للمتخصصين والمهتمين بالدعوة الإسلامية، أفراداً كانوا أو مؤسسات.

الأهداف :

- تهدف الجمعية السعودية للدراسات الدعوية إلى ما يلي :-
- تنمية الفكر العلمي في مجال الدراسات الدعوية والعمل على تطويره وتنشيطه.
- تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية.
- تقديم المشورة العلمية في مجال الدراسات الدعوية.
- تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية.
- تيسير تبادل الإنتاج العلمي، والأفكار العلمية في مجال الدراسات الدعوية بين الهيئات والمؤسسات المهنية داخل المملكة وخارجها.